ISSN 2307-7662

مجلة
جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة – نصف سنوية – تصدرها جامعة الناصر
السنة الثالثة عشر – العدد السادس والعشرين – يوليو – ديسمبر ٢٠٢٥ م

ISSN 2307-7662

AL-NASSER UNIVERSITY
JOURNAL

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
ThirteenYear - No.(26) - Jul. \ Dec. 2025

مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني وأثره على الهوية الإيمانية وطرق الوقاية منه
د. أمة العليم محمد محمد القزحي

الاستفادة من المرونة والتوافق في نظام الوقف الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة
د. أنيسة علي مقبل حسين

الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال العقيدة الإسلامية
د.عبدالله سعيد محمد أحمد السومحي

دور جامعة صنعاء في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لطلابها
د.عبد الله علي هادي العفاد & د.خالد حسين عبدالله طاهش & أ.سارة عيضة مهدي الحيلة

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي في المؤسسات الحكومية دراسة تطبيقية على جامعة إب
د. عبد الله حميد مرشد الحميري & أ. رباب محمد أحمد جعفر

نموذج الذاكرة الطويلة المدى القصيرة الاجل في الائتمان الفدرالي: إطار عمل تعليمي موحد مع تنبؤ بالائتمان الفدرالي القائم على نموذج LSTM لشبكات الاتصالات المتنقلة المخصصة لإنترنت الأشياء والمستخدمة في الأغراض العسكرية الآمنة
ا.د. خالد حامد بلال & أ. محمد سعيد قاسم

Risks of Normalization with the Zionist State, its Impact on Islamic Identity, and Prevention Methods
Dr. Amat al-Aleem Mohammed Mohammed al-Qezahi

Taking Advantage of Flexibility and Compatibility in Islamic Waqf System for Sustainable Development
Dr. Aneesah Ali Moqbil Hussein

Understanding the Wisdom behind Afflictions through Islamic Doctrine
Dr. Abdullah Saeed Mohamed Ahmed al-Sumahi

Role of Sana'a University in Fostering Creativity and Developing Students' Creative Thinking
Dr. Abdullah Ali Hadi al-Efad & Dr. Khaled Hussein Tahish & Sarah Aydhah Mahdi al-Heylah

:PImpact of Information Technology on Organizational Development in State Institutions
A Case Study of Ibb University
Dr. Abdullah Hameed Murshid al-Hemyari & Rabab Mohammed Ahmed Ja'far

IFedTrust-LSTM: A Federated Learning Framework with LSTM-Based Trust Prediction for Secure Military MANET-IoT Networks
Prof khalid Hamid Bilal & Mohammed saeed Kasem

مجلة علمية محكمة – نصف سنوية – تصدرها جامعة الناصر
السنة الثالثة عشر – العدد السادس والعشرين يوليو – ديسمبر ٢٠٢٥ م

مجلة
جامعة الناصر

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر
السنة الثالثة عشر - العدد السادس والعشرين يوليو - ديسمبر ٢٠٢٥ م

رئيس التحرير

رئيس الجامعة
أ.د. ناصر هادي الموفري

مدير التحرير

أ.د. محمد شوقي ناصر عبدالله

الهيئة الإستشارية

أ.د. سلام عبود حسن - العراق
أ.د. جميل عبدالرب المقطري - اليمن
أ.د. صالح سالم عبدالله باحاج - اليمن
أ.د. حسن ناصر أحمد سرار - اليمن
أ.د. عمر محمد عبدالواحد الشجاع - اليمن
أ.د. محمد حسين محمد خاقو - اليمن
أ.د. يوسف محمد العواضي - ماليزيا
أ.د. سعيد منصر الغالبي - اليمن
أ.د. أحمد لطفي السيد - مصر
أ.د. حمود أحمد محمد الفقيه - اليمن
أ.د. منى بنت راجح الراجح - السعودية
أ.د. حسين صالح علي البهجي - اليمن
أ.د. محمد سعيد أراروا - المغرب

هيئة التحرير

أ.د. منير أحمد الأغبري
أ.د. أنور محمد مسعود
أ.د. عبدالكريم قاسم الزمر
د. منصور عبدالله الزبدي
أ.د. إيمان عبدالله المهدي
د. فهد صالح علي الخياط
أ.د. قيس علي صالح النزيلي
أ.د. خالد عبدالسلام ابوبكر الحداد

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية - صنعاء (٦٣٠) لسنة ٢٠١٣م

الرقم الدولي للنسخة الإلكتروني
ISSN (2360-2311)

الرقم الدولي للنسخة المطبوعة
ISSN (7662-2307)

مجلة جامعة الناصر - مجلة علمية محكمة - تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم وإنتاجاتهم العلمية باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.

شركاء المجلة

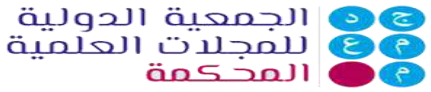

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

أولاً: قواعد النشر:

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط الآتية :

❖ تسليم البحث:

١. يجب ألا يكون البحث قد سلم أو نشر جزء منه أو كله في أي مجلة أخرى.
٢. يجب أن يكون البحث أصيلا متبعاً المنهجية العملمية في كتابة الأبحاث.
٣. لغة البحث يجب أن تكون سليمة ، ويكون البحث خالياً من الأخطاء .
٤. تجنب النقل الحرفي من أبحاث سابقة مع مراعاة قواعد الاقتباس.
٥. أن يحتوى البحث على ملخصين: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية، وبما لا يزيد عن ٣٠٠ كلمة للأبحاث الإنسانية و٢٠٠ كلمة للأبحاث التطبيقية لكل ملخص.
٦. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن(٤٠) صفحة للأبحاث الانسانية أو (٢٠) صفحة للأبحاث التطبيقية.
٧. تنسيق البحث وكتابته بحسب قالب المجلة بحيث يمكن تحميلة من الموقع.
٨. يكتب البحث بحجم خط (١٦) عريضاً(**simplified Arabic**) للعناوين الرئيسية، و(١٤) عريضاً للعناوين الفرعية و(١٢) لبقية النص أو(**Times New roman**) للأبحاث باللغة الانجليزية بحجم (١٤) عريضاً للعناوين الرئيسية و(١٢) عريضاً للعناوين الفرعية و (١٢)عادياً لبقية النص، وبتباعد مضاعف وهامش ٢.٥ سم من كل الجهات .
٩. رسالة تغطية موقع عليها من الباحثين، و يمكن تحميل القالب من الموقع.
١٠. تحميل البحث عبر موقع المجلة.
١١. الهوامش أسفل كل صفحة، وترقم كل صفحة على حده، وبحجم خط (٩) (**Arabic Transparent**).
١٢. مراجعة البحث لُغوياً ومطبعياً قبل تسليمه للمجلة .

❖ تنسيق البحث:

أ- **صفحة العنوان** وتشمل عنوان البحث :(مختصر ودقيق ومعبر عن مضمون البحث ولا يحتوي اختصارات)، اسم أو أسماء الباحثين، عناوين الباحثين العلمية، عنوان المراسلة موضحا فيها اسم ومقر عمل وإيميل وتلفون من سيتم مراسلته.

ب- **الملخص:** لا يزيد عن (٣٠٠) كلمة للأبحاث في العلوم الإنسانية و(٢٠٠) كلمة للأبحاث في العلوم التطبيقية، ولا يحتوي مراجع ويعبر عن مقدمة وطرق عمل البحث ونتائجه واستنتاجاته ويكتب باللغتين: العربية والانجليزية.

ت- **كلمات مفتاحية:** ما بين ٤- ٦ كلمات مفتاحية.

ث- **المقدمة** تكون معبرة عن الأعمال التي سبقت البحث وأهميتها للبحث مع كتابة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه في نهايتها.

ج- **طرق العمل:** اتباع طرق عمل واضحة .

ح- **النتائج:** تحدد بوضوح، وترقم الأشكال والصور بحسب ظهورها في المتن على أن تكون الصور بجودة لا تزيد عن ٦٠٠*٨٠٠ بكسل غير ملونة وبصيغة JPG ويظهر الشرح الخاص بها أسفل الصورة وبحجم خط ١١، أما الجداول فتكون محددة بخط واحد ومرقمة بحسب الظهور في المتن ويكتب عنوان الجدول أعلى الجدول بخط ١٢ عريضاً بحسب ورودها في المتن:

خ- **المناقشة**

د- **الاستنتاجات**

ذ- الشكر إن وجد

ر- **المراجع:** بأرقام بين قوسين في المتن (١) وفي نهاية البحث تكتب كما يلي:

١. **إذا كان المرجع بحثاً في دورية** : اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). "عنوان البحث،" اسم الدورية: رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات.

مثال: الغسلان، عبدالعزيز بن سليمان علي، (٢٠١٧). عقوبة الشروع في الجرائم التعزيرية، مجلة جامعة الناصر، المجلد الأول ، العدد العاشر، ص ٧.

Othman, Shafika abdulkader, (2013). Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology. AL – NASSER UNIVERSITY JOURNAL, 2: 1-22.

٢- **إذا كان المرجع كتاباً :** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). عنوان الكتاب ، اسم الناشر، الطبعة، ارقام الصفحات.

مثال: الكاساني ، علاء الدين ابن أبي بكر بن مسعود، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، م ، ص ١٥٥ .

Byrne, J. (2006). Technical Translation: Usability Strategies for Translating Technical Documents. Dordrecht: Springer.

٣- **إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه :** يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة،(السنة). "عنوان الرسالة،" يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه ، اسم الجامعة البلد.

مثال: الحيلة، أحمد محمد يحيي، (٢٠١٧). آيات الأحكام في تفسيري الموزعي والثلائي من خلال سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحديدة–اليمن.

Alhailah, Ahmed Mohammed Yahya, (2017). The Verses of Judgments in the Explanations of the Distributors and the Athletes through Surah Al-Baqarah, Master Thesis, Hodeidah University-Yemen

٤- **إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية :** يكتب اسم الجهة، (سنة النشر). عنوان التقرير ، المدينة، أرقام الصفحات.

مثال : وزارة الشئون القانونية، الجريدة الرسمية ، (١٩٩٧). قانون الجرائم والعقوبات اليمني، ١٢٢.

Ministry of Legal Affairs, The Gazette, (1997). The Penal Code of Yemen, p. 122.

٥- **إذا كان المرجع موقعاً إلكترونياً :** يكتب اسم المؤلف،(سنة النشر). عنوان الموضوع ، الرابط الالكتروني.

مثال : روبرت، ج والكر. (٢٠٠٨). الخصائص الاثنتا عشر للمعلم الفعال: دراسة نوعية لاراء المدرسين أثناء وقبل الخدمة، جامعة ولاية الاباما، آفاق تعليمية .

http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf .

Robert J, Walker, (2008). Twelve Characteristics of an Effective Teacher: A Longitudinal, Qualitative, Quasi-Research Study of In-service and Pre-service Teachers' Opinions ", Alabama State University, Educational Horizons, fall. http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf

٦- **وقائع المؤتمر :**اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان البحث ، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

مثال: عبد الرحمن، عفيف. (١٩٨٣م، ٢٠-٢١ أكتوبر). القدس ومكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك على كتب التراث. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج(٣)، عمان: الجامعة الأردنية.

Abu Alyan, A. (2012, October 20-21). An Intercultural Email Project for Developing Students: Intercultural Awareness and Language Skills. Paper presented at The First International Conference on Linguistics and Literature, IUG, Gaza

❖ إجراءات النشر:

١. بعد استلام البحث ورسوم التحكيم سيعرض البحث على مدير التحرير ومن ثم يتم عرضه على اللجنة الاستشارية المختصة للموافقة المبدئية من عدمها ثم سيرسل للمحكمين الخارجيين .
٢. بناء على قرار المحكمين سيتم قبول البحث بدون تعديلات أو مع تعديلات بسيطة او تعديلات جوهرية أو لا يقبل البحث وستتم موافاة الباحث(الباحثين) بالنتيجة عن طريق الأيميل .
٣. ستعود النسخة المعدلة مرة أخرى إلى المحكم لإ قرارها ومن ثم نشرها في أقرب عدد ممكن.
٤. أبحاث مجلة جامعة الناصر يمكن استعراضها مجانا من موقع المجلة، جامعة الناصر المجلة العلمية المحكمة على الرابط التالي (**www.al-edu.com**) وبالتالي سيتحصل الباحثون على نسخ ورقية والكترونية من أبحاثهم.

٥. النسخ المطبوعة من المجلة مع المستلات يتم بشأنها التواصل مع مدير التحرير .

٦. ترسل البحوث والمراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على الرابط الآتي:

الجمهورية اليمنية – صنعاء – جامعة الناصر (**www.al-edu.com**)

المجلة العلمية المحكمة.البريد الإلكتروني للمجلة : **(edu.com/journals)**

هاتف: (536307) تليفاكس (536310) البريد الإلكتروني لمدير التحرير)

(m5sh5n55@gmail.com)

ثانياً : رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم الآتية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (15000) خمسة عشر ألف ريال.
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (150$) مائة وخمسون دولاراً أمريكياً .
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر معفيون من تسديد الرسوم.

ثالثاً : نظام الإشتراك السنوي في المجلة على النحو الآتي :

- للأفراد من داخل اليمن مبلغ وقدره (3000) ثلاثة ألف ريال.
- للأفراد من خارج اليمن مائة دولاراً أمريكياً (100$).
- للمؤسسات من داخل اليمن مبلغ وقدره (1000) عشرة ألف ريال .
- للمؤسسات من خارج اليمن مائتا دولار أمريكياً (200$) .

ملحوظة :

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه المجلة وإنما تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع (630) (28 / 10 / 2013 م) (الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع – دار الكتب– صنعاء)

(جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة)

شركاء المجلة

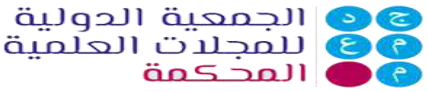

المحتويات

م	الموضوع	الباحث	الصفحة
1	مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني وأثره على الهوية الإيمانية وطرق الوقاية منه	د. أمة العليم محمد محمد القزحي أستاذ مساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه كلية التربية– جامعة المحويت	60 – 13
2	الاستفادة من المرونة والتوافق في نظام الوقف الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة	د. أنيسة علي مقبل حسين استاذ مساعد في الاقتصاد الدولي	140 – 61
3	الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال العقيدة الإسلامية	**د.عبدالله سعيد محمد أحمد السومحي** **أستاذ مساعد– قسم الدراسات الاسلامية** **– كلية الآداب جامعة حضرموت**	182 - 141
4	دور جامعة صنعاء في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لطلابها	د.عبد الله علي هادي العفاد د.خالد حسين عبدالله طاهش أ.سارة عيضة مهدي الحيلة جامعة الناصر	232 - 183
5	أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي في المؤسسات الحكومية دراسة تطبيقية على جامعة إب	د. عبد الله حميد مرشد الحميري استاذ مساعد في المعهد الوطني للعلوم الإدارية فرع إب أ. رباب محمد أحمد جعفر رئيس قسم إدارة الرقابة والمراجعة الداخلية وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي	284 – 233
6	FedTrust-LSTM: A Federated Learning Framework with LSTM-Based Trust Prediction for Secure Military MANET-IoT Networks	Prof khalid Hamid Bilal Faculty of Engineering, Omdurman Islamic University Mohammed saeed Kasem, PhD Research Scholar Sudan Academy of Sciences Sudan Academy of Sciences	14 – 1

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني وأثره على الهوية الإيمانية وطرق الوقاية منه

د. أمة العليم محمد محمد القزحي

أستاذ مساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه ـ كلية التربية- جامعة المحويت

Alieemh2020@gmail.com

1

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة عقدية لموضوع مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية وطرق حمايتها منه، ويهدف إلى بيان مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية للأمة الإسلامية، ووضع خطة وقائية لحماية الهوية الإيمانية منه ومخاطره وصولاً إلى مواجهته ومقاومته، وبهذا تظهر أهمية الموضوع لارتباطه بعقيدة الأمة ودينها، ويعكس قضية معاصرة، تلامس واقع الأمة، وتهدد أمنها واستقرارها، واتَبَعَت الباحثة في دراستها المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وجَعَلَته مكوناً من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وخَلَصَت إلى أن التطبيع مع الكيان الصهيوني يشكل خطراً حقيقياً على الهوية الإيمانية للأمة الإسلامية، وذكرت منها ثلاثة عشر خطراً؛ منها: أنه انسلاخاً عن القيم والمبادئ الدينية، وخروجاً من الملة. وخيانة عظمى للأمة، وتمييعاً للقضية الفلسطينية وثقافة المقاومة والجهاد، وزعزعةً للقيم والمبادئ، وتشويهاً للمفاهيم والثوابت العقدية، وترويجاً لأفكار علمانية، وإثارةً للنعرات والفتن، وزيادةً لقوة الصهاينة، وفرضاً لهيمنتها في المنطقة. ولحماية الهوية الإيمانية ووقايتها منه ومخاطره ذكرت الباحثة اثني عشر طريقة؛ منها: تحصين شباب الأمة بالقيم والأخلاق الإسلامية، وتحويلها إلى سلوكيات واقعية، وتطبيق مبدأ الولاء والبراء، ومقاطعة كل منتجاتهم ومنتجات من له صلة بهم، ومواجهة الأفكار الغربية، والتوعية الدينية، وفضح مخططات وأطماع الكيان الصهيوني بشتى الوسائل الإعلامية والتعليمية، وتجريم التطبيع مع الكيان، ومساءلة المطبعين معه، وتمويل عمليات تجديد المواقع الدينية وإصلاحها، ومساندة المسيرات والجبهات المنددة، وتسليح الأمة بالعُدَّة والعتاد، ومواجهة الكيان ومشروعه التطبيعي.

كلمات مفتاحية: مخاطر، التطبيع، الصهيوني، الهوية، الإيمانية.

Risks of Normalization with the Zionist State, its Impact on Islamic Identity, and Prevention Methods

Dr. Amat al-Aleem Mohammed Mohammed al-Qezahi
Assistant Professor at Department of Quran Studies, Faculty of Education, Al-Mahweet University

Abstract:

This research presented a doctrinal study on the risks of normalization with the Zionist entity and its impact on the Islamic nation's faith identity, as well as the means of protecting faith identity against such risks. The study aimed to highlight the dangers normalization poses to the faith identity of Islamic nation, while also proposing a preventive plan to safeguard this identity, confront, and resist such risks. The significance of the study lied in its direct connection to the creed and faith of Islamic nation, its reflection of a pressing contemporary issue that impacts the nation's existence and threatens its security and stability

The researcher employed the inductive descriptive-analytical methodology in her study, which is structured into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. The findings of the research confirm that normalization with the Zionist entity constitutes a genuine threat to the faith identity of the Islamic nation. Thirteen major risks were identified, including: a detachment from religious values and principles; a deviation from the faith; an act of profound betrayal to the Islamic nation; a dilution of the Palestinian cause and the culture of resistance and jihad; destabilization of values and principles; distortion of doctrinal concepts and constants; promotion of secular ideologies; incitement of discord and strife; increase in the Zionists' power; and the imposition of Zionists' hegemony over the region.

To protect and safeguard the faith identity from such dangers, the researcher proposed twelve preventive measures, including: instilling Islamic values and ethics in youth and transforming them into practical behaviors; applying the principle of loyalty and disavowal (Al-Wala' wal-Bara'); boycotting all products of the Zionist entity and those affiliated with it; countering Western ideologies; promoting religious awareness; exposing the Zionist entity's schemes and ambitions through various media and educational means; criminalizing normalization and holding those who normalize accountable; funding the restoration and renewal of religious websites; supporting rallies and fronts rejecting normalization; equipping the Islamic nation with resources and weaponry; and confronting the Zionist entity and its normalization project.

Keywords: Risks, Normalization, Zionist, Identity, Faith.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن، وخصه بالبلاغة والبيان، وجعله معجزة كل زمان، والصلاة والسلام على من أرسله الله إلى الإنس والجان، وخصه بجوامع الكلام، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فإنه بالنظر إلى واقع أمتنا الإسلامية في وقتنا الراهن؛ نجد أنها تعاني من أمراضٍ كثيرةٍ وخطيرةٍ، وعند تمحيص النظر نجد أن أخطرها مرضاً، وأشدها خُبثاً، وأسرعها انتشاراً في جسد أمتنا الهزيل؛ هو ذلك الفيروس الذي أطلقه العدو الصهيوأمريكي، محاولةً منه إضعاف الأمة، والقضاء عليها، وهذا الفيروس تمَّ إطلاقه تحت مسمى التطبيع، والذي للأسف وَجَدَ في أجزاءٍ من أمتنا مناخاً ملائماً ليبُثَّ سُمَّه القاتل بين أوساطنا، فقد تسارع حُكَّام بعض الدول الإسلامية إليه، ظنًّا منهم أنه دواء لدائهم، ومقوٍ لضعفهم، ولا يعلمون أن على يده ستكون نهايتهم، وعاقبة أمرهم؛ فقد ظهرت أعراض هذا الداء العضال منذُ أول وهلة تم إطلاقه بينهم، وانتشرت أضراره ومخاطره في شتى مجالات حياتهم، وقد أدركَتْ بعض العيون الثاقبة ذلك الخطر العظيم، وتسارعت أفهواههم قبل أناملهم لبيان خطره على الأمة الإسلامية وهويتها القومية، وقد شهدت العقود الأخيرة تسارعاً في محاولات التطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي مع الكيان الصهيوني، الذي يمثّل احتلالاً لأرض فلسطين ومصدراً لمعاناة شعبها. ولئن حمل التطبيع أبعاداً سياسية وأمنية، فإنه يمتد ليهدد البنية العقدية والهوية الإيمانية للأمة الإسلامية؛ إذ يعمل على خلخلة هذه الهوية وتذويبها في منظومة قيمية دخيلة، وكرد

فعل معاكس انتشرت المقالات من قبل الباحثين والكُتَّاب، كلاً يكتب من منطلق مجاله، وبحسب رؤيته، وأثناء تصفحي وجدت من تكلم عن أضراره سياسياً، ومنهم من تكلم عن أضراره اجتماعياً، ومنهم من تكلم عن أضراره على الهوية القومية والقضية الفلسطينية، ومنهم من تكلم عن ضرره على الثقافة والفكر العربي. وبعد أن أنتهيت من كتابة بحث يحمل عنوان (التطبيع مع اليهود من المنظور العقدي)، والذي خلصت منه بتحريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، آثرت أن يكتب قلمي هذه المرة حول مخاطر هذا التطبيع على الهوية الإيمانية للأمة الإسلامية، حيث لم توجد دراسة علمية سابقة تتحدث عنه، أو حتى مقالات علمية رغم أهميته، وقد جعلت بحثي هذا تحت عنوان (مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية وطرق حمايتها منه)، سائلة المولى عز وجل أن يعينني في كتابته على الوجه الذي يرضيه عني، وكما أطمح له لأنفع به أمتي، وأُسهم بدفع ما يمكن دفعه من الضرر الواقع بها جراء هذا المرض الخبيث.

أهمية البحث:

١- تظهر أهمية البحث من خلال ارتباطه بموضوعه، وبحثي هذا مرتبط بالجانب العقدي؛ حيث يسلط الضوء على البعد العقدي لقضية التطبيع مع الكيان الصهيوني بعيداً عن التحليلات السياسية والاقتصادية وحدها، مما يعزز الوعي بخطورة هذا المسار على المدى البعيد باعتباره واقع يلامس الأمة الإسلامية، ويهدد هويتها وأمنها.

٢- تقديم رؤية علمية عملية لحماية الهوية الإيمانية كقضية أساسية في مواجهة التطبيع مع الكيان الصهيوني وسعيه لاختراق الأمة الإسلاميةعقائدياً وثقافياً وفكرياً.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الواقع الذي تعيشة أمتنا الإسلامية من بُعد ديني وضعف للوازع الإيماني، وتفكك وتشتت وصراعات وحروب فيما بينها، والتي من أسبابها الرئيسية خطط الكيان الصهيوني وأطماعه في المنطقة، والذي يُعتَبر مشروع التطبيع معها أحدثها زمناً وأعظمها خطراً.

٢- جدة الموضوع؛ فلم يسق أن كَتَبَ أحدٌ حول هذا الموضوع رغم أهميته؛ خاصة أن الوضع صار خطيراً، وبحاجة ماسَّة إلى وضع حلول سريعة وجذرية لحماية الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية من التطبيع مع الكيان ومخاطره.

مشكلة البحث:

١- ماذا نقصد بالتطبيع مع الكيان الصهيوني والهوية الإيمانية؟

٢- كيف يسهم التطبيع مع الكيان الصهيوني في إضعاف الهوية الإيمانية للمسلمين، وما أبرز آثاره ومخاطره على الهوية الإيمانية للأمة للإسلامية؟

٣- ما الطرق التي يمكن من خلالها حماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني والمخاطر العقدية الناجمة عنه؟

أهداف البحث:

١- بيان مفهومي التطبيع مع الكيان الصهيوني والهوية الإيمانية.

٢- إبراز المخاطر التي يسببها التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية.

٣- وضع خطط علاجية ووقائية ببيان طرق وخطوات إجرائية لحماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومن مخاطره، وصولاً إلى مواجهته ومقاومته ما أمكن.

٤- اقتراح آليات عملية وتربوية وإعلامية سعياً لحماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومخاطره، والنهوض بالأمة الإسلامية من شراك الضعف والانحلال.

الدراسات السابقة:

باعتبار جدة الموضوع لم أجد له ذكر بين ثنايا الكتب والمؤلفات الدينية، وبعد البحث والتقصي عبر النت والشبكة العنكبوتية، وجدت بعض المؤلفات والمقالات التي تحدثت عن مخاطر التطبيع؛ ومنها:

١- الفهد: ناصر بن حمد، ١٤٢٣هـ، التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين، د.ب.

٢- الحروب: خالد، خريف ٢٠٢٠م، في مخاطر التطبيع العربي (الخليجي) أربع هشاشات، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، القدس – فلسطين، العدد ٢٨١.

٣- حمداوي: محمد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، مخاطر التطبيع من بوابة التربية والتعليم ومسؤوليات أبناء المغرب الكبير في مواجهة كل أشكال الإختراق الصهيوني لمجتمعاتنا، مجلة النداء التربوي، العدد ٢٧.

٤- الزمر: طارق، ٥/أكتوبر/٢٠٢٤م، أهم المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الهوية العربية الإسلامية حال نجاح المشروع الأمريكي الصهيوني بالمنطقة العربية والإسلامية، نشرها في صفحته في الفيس بوك.

وهذه الدراسات وإن جمعها عنوان المخاطر إلا أنه ولا واحد منها قد تطرق لموضوع مخاطره على الهوية الإيمانية والبعد الديني عدا الأخير منها، والذي يوهم عنوانه بوجود مشابهة مع عنوان بحثي هذا، إلا أن المقال في الحقيقة قد تضمن العديد من المخاطر ذات الأبعاد المختلفة؛ كالسياسية والإقتصادية، والاجتماعية والعقدية والفكرية والأدبية والتراثية، والمذكورة بشكل نقاط مختصرة، مما يؤكد أن الباحث قصد بالهوية العربية الإسلامية: "القومية"، في حين بحثي يعني بالبعد العقدي خاصة، وقد اقتبست منه بعض النقاط المرتبطة بالجانب العقدي، وأشرت إليها في موضعها بين ثنايا البحث.

منهج البحث والخطوات الإجرائية:

اعتمد البحث على المنهج الإستقرائي التحليلي النقدي، من خلال تحليل النصوص الشرعية، واستقراء الأدبيات الفكرية والسياسية المعاصرة، وكتابات الباحثين في قضايا التطبيع مع الكيان الصهيوني ومخاطره وطرق مواجهته، أما في خطواته الإجرائية فقد

سارت على المنهج العلمي المتعارف عليه أكاديمياً، وهناك خطوات لا بُدَّ من الإشارة إليها؛ وهي:

١- الالتزام بالرسم العثماني مع عزو الآيات إلى سورها مُرقَّمة.

٢- التعريف بالأماكن والبلدان المغمورة دون المشهور منها، من خلال الرجوع إلى مرجع أصيل وآخر حديث لربط المكان قديماً وحديثاً بقدر الإمكان.

٣- توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية أو مظانها بذكر رقم الجزء -إن وُجِدَ، ورقم الصفحة، مكتفيةً بإيراد لقب المؤلف ثم المصدر، على أن يكون ذكر بيانات المصدر كاملة في قائمة المصادر.

٤- هناك رموز ومصطلحات ذكرتها في ثنايا التوثيق وقائمة المصادر، وهي:

د. ب: لا توجد بيانات أخرى غير ما ذُكر. د. ت: بدون تاريخ الطبعة.

د. ط: بدون طبعة. د. م: بدون اسم المؤلف.

٥- تقديم البحث بملخصه وإتمامه بخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث ثم أهم التوصيات والمقترحات.

هيكلية البحث:

اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: أشرت فيها إلى أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطواته الإجرائية، وهيكلية البحث.

التمهيد: تعرضت فيه لأهم مصطلحات البحث؛ وهي: التطبيع، الكيان الصهيوني، والهوية الإيمانية.

المبحث الأول: مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية.

المبحث الثاني: طرق حماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومخاطره.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث متبوعة بأهم التوصيات والمقترحات.

التمهيد:

قبل الدخول في موضوع البحث وجدت أنه لزاماً عليَّ التعريف بأهم مصطلحات البحث ليسهل على القارئ فهم الموضوع، كما أنه من البدهي قبل التكلم عن شيء لابُدَّ من التعريف به، وأهم هذه المصطلحات هي:

أولاً: تعريف التطبيع:

التطبيع بمعناه اللُغوي لفظ مصدره طبَّع، وجذره طَبَعَ، ويأتي بعدة معانٍ؛ فهو يأتي بمعنى الخلق والجَبْل على الشيء والإتصاف به، يقال: هَذَا طَابَعُهُ: أي طَبِيعَتُهُ وسَجِيَّتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا واتصف بها. ويأتي بمعنى النقش والرسم، ومنه: طبَع القُماشَ بالألوان. ويأتي بمعنى الترسيخ والتثبيت، ومنه: انطبعت الفكرةُ في ذهنه. وطبَع الشَّيءَ أو طبَع على الشَّيء: ختمه ووضع عليه علامة مميزة؛ كطبع الغلاف. والتطبُّع: بمعنى الإكتساب والتعوُّد، ويقال: طبَّع المُهْرَ: علّمَه الانقياد والمطاوعة. وطبَّعَ: اكتسب وتخلّق به، وتَطَبَّعَ

بِطِبَاعِ قَوْمِهِ: تَخَلَّقَ بِأَخْلاَقِهِمْ. ويأتي بمعنى العودة إلى وضع أو ظرف عادي، والتطبيع: فعل شيء غير معهود ولا معروف، أو الدعوة إليه، ومحاولة جعله طبيعياً وعادياً[١].

وبمعناه الإصطلاحي: يُعْتَبَر مصطلح سياسي حديث، يعني بالعلاقات بين الدول المتحاربة؛ حيث هو الإنتقال بين دولتين من حالة خلاف جوهري أو حالة حرب طويلة المدى إلى بناء علاقات طبيعية، متجاوزين الأسباب التي كانت تعيق ذلك، بحل المشكلات أو تجاهلها أو قبول طرف بشروط طرف آخر، أو قبول دولة معايير دولة أقوى منها في تحديد ما هو الطبيعي بمعاييرها المصلحية التي تراها هي أنها طبيعية. وهو ليس ثابتاً بل يتغير ويتأثر بالعلاقات بين الأطراف المختلفة وتفاعلاتها[٢].

لكني هنا أتحدث عن نوعٍ آخر من التطبيع غير ما سبق، أتحدث عن تطبيع أحد أطرافه كيان معادي تقف خلفه القوة الأمريكية، لا يرقى حتى لمستوى أن يكون دولة، وطرفه الآخر دول إسلامية قد تشتت شملها، وتفرقت كلمتها، وضعفت قواها، وتسلط عليها حُكَّامها، فقدَّموا مصالحهم الشخصية على المصالح العامة للدولة، ضاربين بشعوبهم وآرائهم عرض الحائط، فسعوا إلى ايجاد علاقات واتفاقيات بينهم وبين الكيان وفق معايير وشروط الأول، وبما يضمن تحقيق مصالحه، وتنفيذ مآربه في المنطقة؛ ومنها إذلال الشعوب الإسلامية، وتحقيق أطماعه الاقتصادية، وتمييع القضية الفلسطينية، وانتزاع إعتراف به كدولة لا يمكن تجاهلها، وهذا التطبيع ليس لأنهم تجاوزوا

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢٣٢/٨، وعمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٣٨٤/٢.

(٢) أعضاء وحدة تحليل السياسات(د.م): زيارة القدس تحت الاحتلال: دعم للصمود أم تطبيع: ص٣، ود. م، ٢٣/ديسمبر/٢٠٢٤م، تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل، https://ar.wikipedia.org .

مشكلاتهم، ولا تصالحوا فيما بينهم، وإنما لأن أحد الأطراف تجاهل العداء الذي بينهم، وقبل بشروط الطرف المعادي في تحديد هذه العلاقات، وجعلها طبيعية؛ لأن الأخير يرى أن هذا هو الطبيعي.

ثانياً: التعريف بالكيان الصهيوني:

الكيان الصهيوني: هو كيان يهودي[١] سياسي عنصري، من أكبر دوافع تأسيسه وبروزه هو الاضطهاد الأوروبي لليهود، وكان من أهم أهدافه تجميع اليهود في فلسطين، الذي كان حلماً يراودهم منذُ أُخرِجوا منها، استناداً إلى مزاعم تاريخية ودينية، ليتخذوا من فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل، ومن ثم تكوين إمبراطورية صهيونية عالمية تكون وريثة للحضارة الغربية[٢].

وقد اشتق الكيان الصهيوني اسمه من جبل صهيون في القدس، حيث ابتنى داود عليه السلام قصره بعد انتقاله من حبرون الخليل[٣] إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل

(١) اليهود: هم أتباع نبي الله موسى، وكتابهم المنزل هو التوراة، وقد اختلف العلماء في اشتقاق اسم اليهود، فقيل من الهود أي التوبة، وقيل: لأنهم نسبوا إلى يهوذ أكبر ولد يعقوب وقلبت الذال دالاً، وقيل: لأنهم هادوا أي مالوا عن الإسلام وعن دين موسى، وقيل غير ذلك، وأن يعقوب كان يطلق عليه إسرائيل لذا يُسمى اليهود ببني إسرائيل، وقد اختلفت اليهود فيما بينها حتى صارت نيفاً وسبعين فرقة، ومنها: ومن هذه الفرق: العنانية، العيسوية، المقاربة واليوذعانية، السامرة، الصدوقية، والربانية. يُنظر: ينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ٢/ ٢٣٠، وابن حزم: الفصل في الملل والنحل، ١/ ١٧٧، والشريف: الأديان في القرآن، ص٩٥.

(٢) المصري: حاضر العالم الإسلامي، ٨٤/١، نخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان: ص٥١٨.

(٣) حبرون الخليل: اليهود يطلقون عليها حبرون، وهي ثاني المدن المقدسة عندهم، وهي عند المسلمين الخليل، وهي رابع المدن المقدسة عندهم، وهي مدينة فلسطينية تقع في الضفة الغربية لنهر الأردن، إلى الجهة الجنوبية الغربية من القدس، فيها قبر النبي إبراهيم عليه السلام، صارت تابعة رسميا للأردن عام ١٩٥٠م، ثم احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧م، وبنت فيها مستوطناتها وحاولت تهويدها، وبموجب اتفاقات مبرمة بين الطرفين استعادت فلسطين جزء كبير منها عام ١٩٩٧م. د.م: الموسوعة العربية العالمية: ١٦٠/١٠، وزاله: روز علي، ٢٠٢١/٧/٥م، الخليل.. الأكثر إشكالاً في فلسطين، https://www.rudawarabia.net .

الميلاد، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود عليه السلام، وإعادة تشييد هيكل سليمان عليه السلام من جديد، بحيث تكون القدس عاصمة لها(١).

ويستمد الكيان الصهيوني فكره ومعتقداته من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، ويَعْتَبِر جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية، ويهدف إلى السيطرة اليهودية على العالم كما وعدهم إلاههم، ومن اعتقاداتهم أنهم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم، وأن أقوم السُّبل لحكم العالم هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف، وأن السياسة نقيض للأخلاق، ولابُدَّ فيها من المكر والرياء، كما يَدْعُون إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير(٢).

ثالثاً: تعريف الهوية الإيمانية:

الهوية الإيمانية مصطلح مركب؛ لذا لابُدَّ من التعريف بالهوية أولاً، ثم بالإيمان ثانياً، وذلك كما يلي:

أولاً: الهوية: الهوية من الناحية اللُّغوية، ورد فيها أكثر من معنى؛ ومنها:

- أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق(٣).

(١) نخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان، ص٥١٨.

(٢) نخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان، ص ٥٢٠-٥٢٢.

(٣) الجرجاني: كتاب التعريفات، ص٢٥٧.

- أنها حقيقة الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية[١].
- إحساس الفرد بنفسه وفرديته، وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف[٢].
- واستعملت الكلمة حديثًا للبطاقة التي يُثْبَت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله[٣].

أما من الناحية الإصطلاحية؛ فالهوية: ضد التغريب والتبعية والتقليد[٤]، وقد أثارت في مفهومها الجدل الكبير بين العلماء والباحثين؛ حتى أن علماء كل مجال عرفوها بحسب مجالهم وبما يتفق مع ذلك المجال[٥]، وأقرب تعريف باعتبار مجال دراستنا يمكن القول أن الهوية: هي انتماءات وموروثات من العقائد العادات والتقاليد والقيم والسلوكيات، ولكل أمة من الأمم هويتها الخاصة بها؛ لها نمط معين، وطريقة معينة تسير عليها في حياتها[٦].

وهكذا يمكن القول أن هوية الفرد: تمثل حقيقته وما هيته وقيمه وسلوكياته وأفكاره التي اعتقد بها، وألزم نفسه السير على خطاها. وأن هوية المجتمع: تمثل عقيدة ذلك المجتمع وعاداته وقيمه وأفكاره سواء كانت صحيحة أو باطلة، وأن لكل فرد هوية تختلف

(١) عمر: معجم الصواب اللغوي، ٧٨٢.
(٢) عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٣٧٢/٣.
(٣) عمر: معجم الصواب اللغوي، ص٧٨٢، وفريق من المؤلفين(د. م): المعجم الوسيط، ٩٩٨/٢.
(٤) عبد الفتاح: منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي ت ١٨٩١ م والقس فندر، ص٢٨٢.
(٥) ينظر: العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص٤٠-٤٣.
(٦) د. م: ٢٠٢٠/٠٢/٢٥م، الهوية الإيمانية ومحاورها، https://www.taiz-news.com .

عن قرينه، كما أن لكل مجتمع هوية تغاير المجتمع الآخر، وتختلف عنه بحسب اختلافات معتقداتهم، وثقافاتهم، وموروثاتهم في شتى المجالات.

ثانياً: الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً، وقد جاء بعدة تعريفات؛ منها أنه من الأمن ضد الخوف. ويأتي بمعنى الثقة وإظْهارُ الخُضوعِ، وقَبولُ الشَّريعَة. كما يأتي بمعنى الطمأنينة. وقد يأتي بمعنى الإقرار. والذي عليه اتفاق أهل العلم من اللُغويين وغيرهم: أنه بمعنى التصديق؛ كما في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف لأبيهم: + وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ_[١]، أي: بمصدقٍ لنا[٢].

واختلف علماء العقيدة في مفهوم الإيمان من الناحية الشرعية، وذهبوا في ذلك إلى أقوال[٣]؛ والذي عليه الجمهور هو أن الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، وأن هذه الثلاثة داخلة في مسمى الإيمان[٤]. فالإيمان اعتقاد وقول وعمل، ولا قيمة لاعتقاد بلا قول وعمل، كما لا قيمة لقول بلا اعتقاد وعمل، وكذلك لا قيمة لعمل بلا اعتقاد.

وعليه **فالهوية الإيمانية** للأمة الإسلامية؛ هي "ما تعتقده هذه الأمة وتؤمن به، وتعتز بالإنتماء إليه، وتحترم قيمه الحضارية والثقافية، وتبرز الشعائر الإسلامية، وتعتز

---

(١) سورة يوسف: آية١٧.

(٢) ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة، ٥١١/١٥، و٢١/١٣، والجوهري: الصحاح تاج اللغة، ٢٠٧١/٥، وابن منظور: لسان العرب٢٣/١٣.

(٣) لمعرفة المزيد حول هذا الموضوع يمكنك الرجوع إلى كتب العقيدة ومظانها، ومنها: مقالات الإسلاميين للأشعري ت٣٢٤هـ، وأصول الدين لأبي منصور البغدادي ت٤٢٩هـ، والملل والنحل للشهرستاني ت٥٤٨هـ، وقواعد العقائد: للغزالي ت٥٠٥هـ، والمواقف في علم الكلام للإيجي، وغيرها.

(٤) يُنظر: ابن سلام: كتاب الإيمان، ص٥٢، والآجُرِّيُّ : كتاب الشريعة، ٥٥٧/٣/٢، وابن مَنْدَه: كتاب الإيمان، ١/ ٣٤٧، واللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٩١١/٤، وابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، ٤٦٠/٢، والإيجي: المواقف في علم الكلام، ٣٨٥.

وتتمسك بها، وتشعر بالتميز والإستقلالية الفردية والجماعية، وتقوم بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس"[١].

فهوية الفرد الإيمانية: تتمثل في عقيدته وقيمه وأخلاقه وسلوكياته وأفكاره الدينية، وهي بمثابة البطاقة الدينية التعريفية، التي تترجمها أقواله وسلوكياته وتصرفاته.

ونحن كأمة إسلامية نحمل هوية إيمانية؛ ملخصها العقيدة الإسلامية، فعلينا التمسك بالقيم والمبادئ والثوابت والتعاليم الإسلامية، والسير عليها، وانتهاجها في أقوالنا وسلوكياتنا وأفعالنا، والإعتزاز بها، والدعوة إليها، والعمل على نشرها.

المبحث الأول

مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية

يمثل التطبيع مع الكيان الصهيوني خطراً عظيماً على عقيدة الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية،فإنه وإن كانت أهدافه السياسية والإقتصادية والأمنية واضحة؛ فإن خطره على هوية الأمة وثقافتها وإن كان خفياً هو الأعظم والأبشع، فهو يستهدف عقيدة الأمة ومبادئها وقيمها وتعاليمها ومكانة مقدساتها في نفوس المسلمين، ويسعى إلى إعادة تشكيل وعي جديد قائم على فرض ثقافته وفكره الهجين الغريب العدام، تمهيداً لفرض هيمنته في المنطقة، الأمر الذي يجعل هويتنا الإيمانية تواجه تحدياتٍ ومخاطرَ عظيمة، ولعل أهم هذه المخاطر ما يلي:

(١) مسيهر: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص٤٥.

أولاً: الإنسلاخ عن قيم ومبادئ وتعاليم الهوية الإيمانية، وهذا أول المخاطر، وأعظمها مصيبة؛ لأنه مفتاح الشر كله، أول خطأ يرتكبه المُطبِّع، تتبعه سلسلة من الأخطاء، فالأمر الرباني والهدي النبوي يقضي بالبراءة من أعداء الإسلام والمسلمين، وعدم موالاتهم، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: +لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا_[١]، وقوله تعالى: +يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ_[٢]، وقوله تعالى: +لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ_ [٣]، فهذه الآيات تقضي بعداوة اليهود، ووجوب البراءة منهم، ويومنا هذا يُعْتَبر على رأسهم الصهاينة المعتدون، الغاصبون للأراضي المقدسة منذ عقود من الزمن، الذين ارتكبوا في حق الشعب الفلسطيني أبشع الجرائم والمجازر والإبادات الجماعية، ولم يرحموا شيخاً ولا طفلاً، وعاثوا في الأرض فساداً على مرأى ومسمع من العالم، وفي ظل صمتٍ ودعمٍ دولي، ولعل أبشع جرائمهم وأحدثها هو ما قاموا به في طوفان الأقصى من إبادات جماعية، ودك قرى بأكملها على رؤوس ساكنيها، وفرض حصار مشدد على من بقي على قيد الحياة؛ بحيث لا تصلهم المعونات والمساعدات الطبية، ولا حتى الغذاء والماء،

(١) سورة المائدة: آية٨٢.

(٢) سورة المائدة: آية٥١.

(٣) سورة الممتحنة: آية٨ - ٩.

بهدف القضاء على من تبقى، فهل بعد كل هذا يأتي حُكَّام بعض الدول الإسلامية، ويُطَبِّعون معهم، ويعقدون اتفاقيات وعهود فيما بينهم، ويفتحون باب التعاملات، ويبنون علاقات مشتركة في شتى المجالات؟!!!!

إن في تطبيع هؤلاء الحكام خضوع لهم، واحتكام إليهم، ودعم لتصرفاتهم، وتأييد لجرائمهم، واعتراف بهم، وهذه كلها تُعتَبر مكاسب لصالح الكيان الصهيوني، في حين أن هؤلاء الحُكَّام –وإن استفادوا مادياً؛ فلفترة قصيرة، لكنهم في حقيقة الأمر قد باعوا آخرتهم بدنياهم حين خالفوا آيات الله تعالى سابقة الذكر، وعصوا أوامره، وتخلَّوا عن مبادئ وقيم الدين الإسلامي.

ثانياً: الوقوع في غضب الله تعالى وسخطه، وبراءته منهم والمؤمنون، والخروج من الملة الإسلامية، كما أن مَن خالف آية قرآنية؛ فقد خالف القرآن الكريم كله، إذ لا يسوغ لأحدٍ الأخذ ببعض الآيات، والإعراض عن البعض الآخر، قال تعالى: +أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ_[1]، كما أن موالاة من نهانا الله عن موالاتهم يُعْتَبَر ارتداد عن دين الله كما هو منطوق الآية القرآنية التي ذُكِرَت بعد آية النهي عن موالاتهم بآية، وهي قوله تعالى: +يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ_[2]،

(١) سورة البقرة: آية٨٥.

(٢) سورة المائدة: آية٥٤.

فكيف تخالف أوامر الله تعالى وتعصيه، وتُدخِل نفسك في غضب الله وسخطه، وتُخرِجها من ملة الإسلام، وتَضِلُّ عن سواء السبيل؟ ولماذا؟ ولأجل مَن كل هذا؟!!!

ثالثاً: أن التطبيع مع الكيان الصهيوني: يُعتبر خيانة دينية عظمى في حق الأمة الإسلامية، وذلك إذا نظرنا له من مبدأ الولاء والبراء؛ "فالحاكم مهمته حراسة الدين وسياسة الدنيا به؛ بتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وقيامه بالتطبيع مع الكيان الصهيوني بأي شكل من الأشكال يُعدُّ خيانة للعقد بين الحاكم والرعية، لما فيه من مفاسد تتناقض مع أغراض نصب الحاكم في الشريعة الإسلامية"[1]، ومن يدعم أعداء الله والإسلام والمسلمين، ويواليهم ويساندهم حتى ولو بسكوته عن قول الحق؛ يكون بمثابة خنجرٍ مسمومٍ في خاصرة الأمة الإسلامية، وخطره أعظم من خطر العدو نفسه، فبدلاً من البراءة من الكيان الصهيوني، ومعاداته، ومحاربته بشتى الطرق والوسائل،إذا به يُسارع في التطبيع معهم، ويسالمهم، ويخضع لمطالبهم، ويُقِيم معهم علاقات تجارية وسياسية وفق شروط العدو وسلطته، ويَعْتَبِر ذلك طبيعياً، ومكسباً له ولدولته!!!!!!

إن هذا التصرف اللامسؤول من قبل بعض حكام الدول العربية وفي ظل ما تعيشه غزة يومنا هذا لا يمكن إلا أن نصفه كما وصفه المدير العام للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات؛ حيث اعتبر الحديث عن التطبيع في هذا التوقيت هو "مكافأة للمجرم وطعن في الظهر للشعب الفلسطيني"، وعبَّر عن اندهاشه كيف أن أوروبا تناقش فض الشراكة التجارية مع إسرائيل، بينما يفكّر البعض في المنطقة العربية بمكافأة إسرائيل وتطبيع

(١) د. م: ٢٨/ ربيع الثاني/١٤٤٦هـ، ٣١/ أكتوبر/٢٠٢٤ م، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org .

العلاقات معها، وشدّد على أنه ليس مطلوبًا من الدول العربية أن تحرر فلسطين، ولا حتى أن تحارب الكيان الصهيوني، لكن من غير المقبول أن تُكافئ الكيان بهذه البساطة، مذكّرًا بأنّ "المبادرة العربية للسلام" تنص على التطبيع، لكنّه مشروط بالانسحاب من الأراضي المحتلة وبحلّ عادل للقضية الفلسطينية، بينما التطبيع الذي يجري الحديث عنه لا مقابل له، ولا يضمن استعادة الأراضي المحتلة، متسائلًا عمّا إذا كان المندفعون نحو التطبيع من دون ربطه بالمبادرة العربية يدْعون ضمنًا إلى التنازل عن الأرض وعن حقوق الشعب الفلسطيني. وقال: "هم يريدون التطبيع مع المحتل ومع الاستعمار الاستيطاني، ويريدون السلام، من دون تحرير الأراضي"(١).

رابعاً: تَحوُّل المُطبِّع مع الكيان الصهيوني إلى أداة لتدمير الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية من الداخل، وهو لا يشعر أنه بفعله هذا قد برر للظلم والطغيان وجوده في أوساط الأمة، وساهم في زيادة قوة الأعداء، وبسط نفوذهم وهيمنتهم في المنطقة، وصار حجر شطرنج بيد الكيان، يُحرِّكه كيف ما شاء، ومتى ما شاء، بما يخدم مآربه وأطماعه، وتنفيذ مخططاته في المنطقة.

والمصيبة أن هؤلاء المَطبِّعين مع الكيان الصهيوني يظنون أنهم بتطبيعهم معه قد أمَّنوا أنفسهم سياسياً واقتصادياً، وقوَّوا سلطتهم، ورفعوا عن أنفسهم ناقوس الخطر الصهيوني، ضاربين بهويتهم ومبادئهم وقيمهم الإيمانية عرض الحائط، لكن في الحقيقة هم أوهموا أنفسهم بذلك؛ لأن الدور سيأتي عليهم ولو بعد حين، ولن يجعلهم تطبيعهم معه مستبعدين

(١) بشارة: عزمي، ١٥/يوليو/٢٠٢٥م، التطبيع الذي يجري الحديث عنه مكافأة للمجرم ولا مقابل له، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، https://www.alaraby.com .

من مكره وخطره، ولن تنفعهم الاتفاقيات والمواثيق، ولن تضمن بقاءهم آمنين مطمئنين، فتاريخ اليهود يشهد على عدم احترامهم للمواثيق، ونقضهم للعهود، والمراوغة[١] هي ديدنهم[٢]، والغدر والخيانة في دمائهم، وسيضربون بتلك الإتفاقيات والمواثيق عرض الحائط إذا تحققت مطامعهم، واستفحل[٣] وجودهم، وتمكَّنوا من بسط نفوذهم، فكلما سيطروا على منطقة انطلقوا إلى ما يجاورها، ولن يرتاحوا حتى يبسطوا هيمنتهم على المنطقة بأكملها، وسيدرك هؤلاء في الأخير أنهم كانوا للكيان سُلماً، يصعد عليهم بقدمه؛ ليصل عبرهم إلى مآربه، وأنهم كانوا أداة يعينونه ويسهِّلون له تحقيق أطماعه، وحينها سيعلمون حقيقة ما فعلوه، وسيدركون خيانتهم العظمى لدينهم وأمتهم الإسلامية وهويتهم الإيمانية، وسيندمون كثيراً، لكن في وقت لا ينفع فيه الندم والحسرة، لأنهم حينها سيكونون قد خسروا الدنيا والآخرة، وانطبق عليهم قوله تعالى: +فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ_ [٤]، وقوله تعالى: +قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا_[٥].

(١) المراوغة: راغ إلى كذا أي مال إليه سرا وحاد. وفلان يراوغ فلانا إذا كان يحيد عما يديره عليه ويحايصه. والمراوغة المخادعة. الجوهري: الصحاح تاج اللغة، ١٣٢٠/٤، وابن منظور: لسان العرب، ٤٣٠/٨.

(٢) ديدنهم: عادتهم وشأنهم ودأبهم. الجوهري: الصحاح تاج اللغة، ٢١١٨/٥، وابن منظور: لسان العرب، ١٥٣/١٣.

(٣) استفحل: تفاقم وقوي واشتد. الجوهري: الصحاح تاج اللغة، ١٧٩٠/٥، وابن منظور: لسان العرب، ٥١٧/١١.

(٤) سورة المائدة: آية٥٢.

(٥) سورة الكهف: آية١٠٣-١٠٥.

خامساً: أنه "يهدد نمط حياة الأمة وقيم شعوبها واتجاهاتها وولاءاتها وثقافة المقاومة والجهاد والاستقلال بالاضمحلال والزوال، وهذا من أعظم مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على هوية الأمة الإسلامية شأناً، وأقواها أثراً، فهو يُقَيِّد قدرات الأمة، ويُغَيِّر عقيدتها الأمنية والعسكرية، ويُهَدِّد مشروع المقاومة، ويضعف جذوتها في نفوس ذويها، ويؤدي إلى توظيف الدول الإسلامية في تصفية القضية الفلسطينية، والقضاء عليها، وتبديد آمال وطموحات الشعب الفلسطيني في تحرير أراضيه، واستعادة حقوقه كاملة"(١)، ويعيد صياغة شبكات علاقاتها وصولاً لتحول الدول المطبعة إلى أدوات للاحتلال –كما ذكرنا ذلك آنفاً.

الكيان الصهيوني عدو الإسلام والمسلمين عامة والفلسطينيين خاصة؛ فقد احتل الأراضي المقدسة، وعاث فيها فساداً، فسفك دماء سكانها، وانتهك حرمات نسائها، واغتصب أراضي وبيوت أهلها، واختطف شبابها، ويتَّم وشرَّد أطفالها، وارتكب فيها أبشع الجرائم والمجازر والإبادات الجماعية بكل وحشية ولا إنسانية، ولا زال كذلك حتى يومنا، ومقاومته والجهاد ضده فرض ديني وواجب وطني، واقدام حُكَّام بعض الدول الإسلامية للتطبيع معه يعني مسالمته والخضوع له، ومن ثَمَّ عدم استنكارهم لجرائمه مع الشعب الفلسطيني ومقدسات الأمة، والوقوف مكتوفي اليدين مُطْبِقِي العينين عن كل ذلك، هذا إذا لم يُصَفِّقوا لصالحه، ويساندوه، ويدعموه قولاً أو فعلاً، كيف لا وهم صاروا تبعاً لهم، يُسيِّرهم كيفما شاء، ولا نستغرب إذا شرعن هؤلاء المطبِّعون وجود الصهاينة في فلسطين،

(١) د. م: ٢٨/ ربيع الثاني/١٤٤٦هـ، ٣١/ أكتوبر/٢٠٢٤ م، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org .

واعترفوا به كدولة، ودعموا موقفهم بمساندته، والقتال معه ضد إخوانهم المسلمين، أو دعمه بالمال، أو بالكلمة والموقف، أو حتى بالسكوت والتزام الحياد.

سادساً: توظيف الإعلام ومناهج التعليم في تلك الدول المُطَبِّعة معهم بما يخدم أهدافهم ومطامعهم؛ فالكيان الصهيوني لن يجعل الدول المطَبِّعة معه تقف عند نقطة التطبيع معه؛ وإنما سيتجاوز ذلك إلى عكس أهدافه ومطامعه في بطون المناهج التعليمية، واستغلال الإعلام المرئي والمقروء لذلك، وسيسعى إلى عكس الموازين، فسيحذف الدروس التي تحث على الجهاد في سبيل الله، وتُبيِّن صفات أهله وفضله وثوابه عند الله تعالى، والتي تدعو إلى حب الله ورسوله والوطن، وقد يُلبِس المجاهدين في سبيل الله ملابس الإرهاب في عيون العالم، وبهذا تكون الدولة المطبعة مع العدو قد أعطت للكيان ضوءاً أخضراً بملكية الأراضي المقدسة، وتحقيق أطماعه في المنطقة.

سابعاً: تمييع القضية الفلسطينة؛ فالتطبيع مع الكيان الصهيوني يُعَدُّ تغيراً استراتيجياً هاماً وخطيراً، وتهديداً حقيقياً للثوابت الإسلامية، إذ أن تطبيع بعض الدول الإسلامية قد أضعف موقف القضية الفلسطينية وسط تخليها عن دعم فلسطين، وانتقال دعمها لصالح الصهاينة المعتدين، حتى لو كانت الشعوب رافضة ومعارضة لذلك؛ فإنها لا تستطيع إجبار حكوماتها على الانسحاب والتخلي عن تطبيعها مع العدو، فأنظمة الحكم العربية هي أنظمة لا تضع مطالب مواطنيها على سلم أولوياتها، مما ينصَبُّ في مصلحة العدو، فالتعامل مع أنظمة حكم لها أجنداتها الخاصة لتحقيق مصالح فردية هو المطلوب دائما

للسيطرة على المنطقة، وهذه نقطة قوة وإنجاز لصالح الكيان، وسيكون له دور في إنجاح المخطط الصهيوني لتوسيع المستوطنات الصهيونية(١).

ثامناً: قلب الحقائق؛ فيجعل العدو صديقاً، وهذا من المخاطر التي لا يمكن تجاهلها، مما يهدد أمن واستقرار الدول الإسلامية وهويتها الإيمانية، ويعيق جميع محاولات التغيير والإصلاح، ويُعطِّل وعي الأمة بذاتها، ويحولها لشعوب ودول مفتتة، الأمر الذي يُفسِد كل محاولات وحدة الأمة ونهضتها(٢).

تاسعاً: يحُول دون وحدة الصف واجتماع الكلمة، فالكيان الصهيوني سيجعل من الدول المطبِّعة الشرارة التي يقذفها بين أوساط الدول الإسلامية، مستخدماً في ذلك سياسة (فرِّق تسد)، وسيسعون كما هو ديدنهم على مرِّ التاريخ بزرع الأحقاد والأحساد، وبث الفرقة والشتات، وإثارة الفتن والنعرات بين الدول الإسلامية وبعضها البعض، بل وحتى على مستوى الدولة الواحدة، وما عاشته الأمة الإسلامية وما تعيشه اليوم من اضطرابات وحروب وفتن تحت مسمى الربيع العربي أو غيره؛ إلا حصاد مخططات وتدابير صهيونية، وبتنفيذ وعمل أجندات للأسف تُتَّصف بأنها مسلمة، بل لم تسلم من مكرهم وخداعهم حتى الدول الأجنبية حتى وصفهم بعض العلماء والمؤرخين الغربيين بأنهم اليد الخفية المسببة والمنظمة لكل الثورات والفوضى(٣)

(١) يُنظر: د. م، ٢٠٢٢/٥/٢٢م، التطبيع مع الكيان الصهيوني يشكل تهديداً حقيقياً للثوابت العربية الإسلامية، https://arab-j.net.

(٢) د. م: ٢٨/ ربيع الثاني/١٤٤٦هـ، ٣١/ أكتوبر/٢٠٢٤ م، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org .

(٣) يُنظر: سبيريدوفيتش: حكومة العالم الخفية، ص٨٧-٩٠.

وقالت مجلة الجامعة الإسرائيلية : "تصادف في كل التغييرات الفكرية الكبرى تقريباً عملاً يهودياً، سواء كان ظاهراً واضحاً، أو خفياً سِرِّياً، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودي يمتد بامتداد التاريخ العالمي بجميع مجالاته، حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس"(١).

فالكيان الصهيوني يعتمد وبشكل كبير في تحقيق أطماعه على تفكيك أي محاولات للوحدة الإسلامية؛ وتعزيز الانقسامات السياسية بين الدول الإسلامية، لتجنب أي توحُّد قد يُشَكِّل تهديدًا له أو للهيمنة الغربية، كما أنه يسعى إلى تفكيك النسيج الاجتماعي الإسلامي، وإثارة الفتن الطائفية والمذهبية، مما يجعل المجتمعات الإسلامية أكثر عرضة للصراعات الداخلية. ويعزز النزعات القومية والعرقية الضيقة بالترويج لأفكار قومية ضيقة أو عرقية معينة، وقيم وسلوكيات غربية مغايرة للقيم الإسلامية على حساب الهوية الإيمانية(٢).

وبالنظر إلى واقع الأمة نجد أنه وبكل هذه الخطوات الساعية إلى تشتيت شمل الأمة وتفريق كلمتها قد نجح في أغلبها، ولا سيما في تلك الدول المطبِّعة معهم، وصار الخلاف والإختلاف مزروعاً بين الدول الإسلامية، وبهذا يضمن الكيان تحقيق مطامعه وتنفيذ مخططاته بكل سهولة ويُسر، ودون وجود أدنى صعوبات أو قوة يمكن أن تواجهها،

(١) مجلة الجامعة الإسرائيلية : ٢٦/يوليو/ ١٩٠٧م، ص٥٨٥، نقلاً عن شلبي: أحمد، مقارنة الأديان(اليهودية)، ص٣٠٩.

(٢) يُنظر: الزمر: طارق، ٥/أكتوبر/٢٠٢٤م، أهم المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الهوية العربية الإسلامية حال نجاح المشروع الأمريكي الصهيوني بالمنطقة العربية والإسلامية، مقالة نشرها في صفحته في الفيس بوك.

عاشراً: زعزعة القيم والمبادئ الإسلامية والتشكيك فيها: فإن وجود دول عربية مطبعة معه وخاضعة لأوامره؛ سيساعده في بث سمه القاتل لإضعاف الهوية الإيمانية والتشكيك فيها، وزعزعة القيم والمبادئ الإسلامية، وتشويه المفاهيم والثوابت العقدية، وإضعاف الوازع الديني خاصَّة في نفوس الأجيال الصاعدة، مستخدماً في ذلك جميع الوسائل الإعلامية من برامج ثقافية ومؤسسات تعليمية ووسائل التواصل الإجتماعية وغيرها، خاصة أن الإعلام بأشكاله المختلفة في عصرنا هذا صار يحتل مركز الصدارة في حياة الناس، وله قدرة كبيرة على التأثير الناعم في أفكارهم وتوجهاتهم وميولهم(١)، وما هي إلا فترة وجيزة وسيكون هناك جيل عنده استعداد تام للذوبان المطلق في هويات أخرى، والانسلاخ التام عن الهوية الإيمانية، والتنكر العام للانتماء، ومد يد التعاون إلى أعداء دينه وعقيدته، والانخراط في مشاريعٍ تستهدف أمته الإسلامية وإنسانها وأرضها وكيانها، والقبول بالاعتراف بأحقية أعدى أعدائه في الوجود على حسابه(٢).

فإذا أضيف إلى ذلك واقع التعليم الديني المهمَّش في الدول المسلمة، وإقبال الوزارات التعليمية إلى التقليل من أهميته في المدارس؛ بركاكة المنهج والمقررات الدينية، وتقليل عدد حصصه الإسبوعية لحساب مواد علمية أخرى بحجة احتياج العصر، وإغلاق الكثير من دُور التحفيظ وتسييسها ومحاربتها، وتسييس علماء الدين، وضعف التمسك بالقيم

(١) يُنظر: الزمر: طارق، ٥/أكتوبر/٢٠٢٤م، أهم المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الهوية العربية الإسلامية حال نجاح المشروع الأمريكي الصهيوني بالمنطقة العربية والإسلامية، مقالة نشرها في صفحته في الفيس بوك، ويتيم: محمد، ٢٠٢٥/٢/١٩م، ثقافة المقاومة في مواجهة التطبيع الثقافي(٢)، https://www.aljazeera.net.

(٢) يُنظر: يتيم: محمد، ٢٠٢٥/٢/١٩م، ثقافة المقاومة في مواجهة التطبيع الثقافي(٢)، https://www.aljazeera.net.

الإسلامية، وتدهور المعرفة الدينية بين الأجيال، والإقبال على العلوم الحديثة والعصرية، ومع وجود عوامل أخرى تؤثر على الهوية الإيمانية داخل الأمة الإسلامية على مستوى الفرد والجماعة بداية من التنشئة الأسرية وحتى اختيار دراسته المستقبلية الجامعية وما بعد ذلك، واحتياجات سوق العمل، والتطور التكنولوجي والإنشغال بالسوشيال ميديا، وتضييع الأوقات، وتفويت الصلوات، كل هذه عوامل تؤثر سلباً على وعي الجمهور الديني والثقافي، وزعزعة الثقة في الدين، وتشويه صورة الإسلام بين الأجيال الجديدة، فواقع التعليم الديني داخل الأمة الإسلامية وتهميشه ساعد الكيان الصهيوني كثيراً، وجعل من الأجيال الصاعدة لقمة سائغة في فمه.

الحادي عشر: نشر وترويج أفكار ومفاهيم وثقافة علمانية صهيونية: فبعد أن حقق هدفه آنف الذكر، صارت الأجيال قابلة لاستقبال سُمَّهم، وتحت ذريعة "التعايش السلمي" صار المناخ ملائماً لنشر أفكار وقيم تتعارض من قيم ومبادئ الهوية الإيمانية، والعمل على ترويج أفكار ومفاهيم وثقافة مادية علمانية وصهيونية[١]، ومحاولة فرضها بشتى وسائل التواصل الإجتماعية، والبرامج الإعلامية، والمؤسسات التعليمية، والمنتجات الثقافية، ونشر برامج ومسلسلات وأفلام تُروِّج لتلك القيم الغربية وتُشوِّه صورة الإسلام والمسلمين[٢].

(١) مثل: الفردانية، والتحرر الجنسي، والمثلية والإلحاد، غيرها.

(٢) الزمر: طارق، ٥/أكتوبر/٢٠٢٤م، أهم المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الهوية العربية الإسلامية حال نجاح المشروع الأمريكي الصهيوني بالمنطقة العربية والإسلامية، مقالة نشرها في صفحته في الفيس بوك. ·

فإذا أُضِيف إلى ذلك الفطرة البشرية، وطبيعة الإنسان الموصوفة بحب الإستطلاع، والإقبال على كل ما هو جديد، وتتبعه، وتجريبه، ومع غياب الوازع الديني، والبعد عن التعاليم الإسلامية، وعدم تطبيقها في حياتنا اليومية، وغياب الرقابة الداخلية والخارجية على مستوى الفرد والجماعة، وغير ذلك من الأسباب والعوامل، كل ذلك سيساعد على الإقبال على الثقافة الغربية العلمانية الدخيلة على الأمة، ومع مرور الوقت ستتآكل الهوية الإيمانية وتضيع الثقافة الدينية للأجيال الصاعدة، وبالتالي تآكل الأصول الدينية والقيم والأخلاق الإسلامية.

الثاني عشر: بناء جيل متخبط في فكره ومبادئه، فخطر التطبيع مع الكيان الصهيوني يمتد إلى ما هو أبعد وأشمل مما سبق ذكره، فالأمة الإسلامية هي المستهدف الرئيس، من خلال زعزعة الثوابت الإسلامية وإضعاف الاهتمام بالقضايا التي تهم المسلمين، والتشكيك في القيم والمبادئ الدينية، فبعد أن كان إنشاء علاقات والتعامل مع الصهاينة يُعدُّ خيانة للأمة وللفكر الإسلامي، أصبحت بعض الدول الإسلامية تهرول لإنشاء علاقات معهم، وبالتالي يتشتت الإسلام والمسلمون، وينشأ جيل متخبط الفكر والمبادئ، غير متمسك بقيمه، ويرى أن الصهاينة والدول الغربية نموذج للدول الناجحة المتقدمة، بغضِّ النظر عن النهج والأسلوب المُتَّبَع، ومثل هذا الجيل المتخبط الذي لا يعرف عدوه من صديقه أشدُّ خطراً على الأمة الإسلامية من التطبيع نفسه[١].

(١) د. م: ٢٠٢٢/٥/٢٢م، التطبيع مع الكيان الصهيوني يشكل تهديداً حقيقياً للثوابت العربية الإسلامية، https://arab-j.net بتصرف.

الثالث عشر: زيادة قوة إسرائيل، وبهذا أكون قد وصلت إلى الخطر الأعظم الذي يهدد الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية، وهو فرض هيمنتها ووجودها في المنطقة، وتحقيق أطماعها، وتنفيذ مخططاتها السياسية والإقتصادية، ولا سيما في تلك المناطق التي تحتلها والدول التي طبَّعت معها، مما جعلها واثقة بنفسها وبقدرتها على بسط الهيمنة على بقية المناطق، ذلك لأن التطبيع يعني الخضوع والخنوع والذُّل والإستسلام، وهذا الخضوع يجعلهم يُسلِّمون لهم أنفسهم وشعوبهم وأراضيهم، فيعيشون وفق رؤيتهم، ويسيرون على المنهج المرسوم لهم، ويفرضون ذلك على شعوبهم ومن هم تحت أيديهم حتى ولو كانوا كارهين.

وفي نهاية هذا المبحث يتضح أن التطبيع مع الكيان الصهيوني ليس مجرد خيار سياسي، بل هو تهديد وجودي للهوية الإيمانية للأمة. فهو يفرغ الانتماء الديني من مضمونه القيمي، ويحول قضية فلسطين من قضية عقيدة ووجدان إلى قضية مصالح ومساومات، ويمكن القول أن أهم مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية هي: الإنسلاخ عن قيم ومبادئ وتعاليم الهوية الإيمانية، والوقوع في غضب الله تعالى وسخطه ومخالفة آياته، والخروج من الملة الإسلامية. وارتكاب خيانة دينية عظمى بدعم المُطبِّع لأعداء الله والإسلام والمسلمين، وموالاتهم ومساندتهم، الأمر الذي يُسهِم في تغيير نمط حياة الأمة الإسلامية وقيم شعوبها واتجاهاتها وولاءاتها، ويهدد ثقافة المقاومة والجهاد والاستقلال بالاضمحلال والزوال، ويسعى إلى زعزعة القيم والمبادئ الإسلامية والتشكيك فيها، وتشويه المفاهيم والثوابت العقدية، والترويج لأفكار ومفاهيم علمانية

وصهيونية، مما يؤدي مع الوقت إلى تآكل الأصول الدينية والقيم والأخلاق الإسلامية، وتهديد أمن واستقرار الدول الإسلامية، وإعاقة جميع محاولات التغيير والإصلاح، وتعطيل وعي الأمة بذاتها، وتحويلها لشعوب ودول مفتتة، وإفساد كل محاولات وحدة الأمة ونهضتها ببث الفرقة والشتات،. وكل هذه المخاطر تُعتَبر مكاسب لصالح العدو، وزيادةً لقوة الصهاينة المعتدين، وتحقيقاً لأطماعهم ومخططاتهم في المنطقة.

المبحث الثاني

طرق حماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومخاطره

تواجه الأمة الإسلامية تحدياً خطيراً يتمثل في موجة التطبيع مع الكيان الصهيوني، والتي لا تقتصر آثارها على الجانب السياسي فحسب، بل تمتد إلى البنية العقدية والروحية للمجتمعات الإسلامية، فالتطبيع مع الكيان الصهيوني يحمل في طياته مخاطراً عظيمة على الهوية الإيمانية، فقد شهدت العقود الأخيرة محاولات متزايدة لاختراق المجتمعات الإسلامية عبر مسار التطبيع مع الكيان الصهيوني. وإذا كانت المخاطر السياسية واضحة، فإن الأخطر يكمن في تهديد الهوية الإيمانية للأمة، حيث يسعى التطبيع إلى إعادة تشكيل وعي المسلم تجاه قضايا العدالة والاحتلال والمقدسات، ومن هنا تبرز ضرورة البحث في طرق حماية هذه الهوية من الاختراق والتذويب، حفاظاً على تماسك الأمة وانتمائها العقدي، وبالنظر إلى المخاطر المذكورة آنفاً؛ يمكن أن نستنبط منها العديد من الطرق والكثير من الخطوات لحماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومخاطره، وأهم هذه الطرق وتلك الخطوات ما يلي:

أولاً: تحصين أطفال الأمة الإسلامية وشبابها من هذا الخطر العظيم بغرس القيم والمبادئ والثوابت الإسلامية وترسيخها، وهذه أول طريقة واجبة على كل دولة إسلامية ولا سيما الجهات المختصة، ويمكن تحقيق ذلك بخطوات يسيرة؛ منها الإلتفات إلى التعليم الديني، ودعمه، واستيعاب مخرجاته، وتشجيعها، وفتح مؤسساتٍ ودورٍ لتحفيظ القرآن الكريم وإحياء السنة النبوية الصحيحة، وتفعيل دورالمساجد والمنتديات في الوعظ والإرشاد، والعمل على تسليح الشباب والأجيال الصاعدة بالقيم والأخلاق الإسلامية والثبات عليها، "من خلال التوعية دينياً وتعليماً وثقافياً وإعلامياً، وتوجيه الحملات الإعلامية والمجتمعية الهادفة والداعية نحو التمسك بالمبادئ والتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية، والحفاظ على الهوية الإيمانية"[(١)]، مستخدمين في ذلك شتى الوسائل الإعلامية والتعليمية والسوشيال ميديا، حتى يكون لدينا جيل واعٍ قادر على مواجهة التحديات التي تستهدفه، وحتى لا يكون فريسة سهلة ولقمة سائغة في فم العدو.

ثانياً: الترجمة الفعلية لذلك الإعتقاد الذي تحاول كل دولة إسلامية غرسه في نفوس أجيالها، وتحويله إلى سلوكيات وأفعال واقعية تعكسه وتؤكده، وهذه خطوة مهمة جداً وأساسية لإيجاد جيل قوي في إعتقاده، ثابت على مبادئه وقِيَمه، حريص على تحقيق هذه المبادئ والقيم وتطبيقها في واقعه المعاصر، وقادر على رفض ومواجهة الأفكار الغربية الغريبة والهجينة الهدَّامة الدخيلة على مجتمعنا الاسلامي، مستخدمين لتحقيق ذلك كل

(١) الهمداني: عمرو معد يكرب، ٢٠٢٢/١٢/١٧م. يجب على النخب تكوين جبهة لمواجهة مخاطر الغزو الثقافي، https://al-vefagh.net .

الوسائل المتاحة كالتنشئةالأسرية، والمؤسسات التعليمية، والوسائل الإعلامية، والبرامج الثقافية، ودور المساجد، والمنتديات، والتجمعات، وغيرها.

ثالثاً: تطبيق مبدأ الولاء والبراء باعتباره من أهم المبادئ الإسلامية التي يجب تطبيقها والعمل بها، خاصة في ظل الوضع الراهن، لأن معظم مشاكل الأمة والمخاطر التي تهددها في نظر الباحثة هو عدم الأخذ بهذا المبدأ، وتطبيقه على أرض الواقع؛ فهو يقضي بتحريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، من خلال النهي عن موالاتهم، والأمر بمبادلتهم العداء وقتالهم، خاصة وأنهم محتلين لأر اضينا المقدسة، وقد عاثوا فيها فساداً.

رابعاً: الإعتقاد بأن معاداة الكيان الصهيوني والمطبعين معه والبراءة منهم ومواجهتهم واجب شرعي، ومسؤولية إنسانية تقع على عاتق جميع شرائح المجتمعات الإسلامية؛ بشخصياتها، ومؤسساتها، وتجمعاتها كافة، فهويتنا الإيمانية ترفض الظلم والاحتلال، وتدعو إلى نصرة المستضعفين وإرجاع الحقوق إلى ذويها، وبالتالي فإن أي انحراف في الموقف من الظالم والمحتل يعد خللاً في الهوية الإيمانية، وعلى كل مسلم البراءة منهم والمطبِّعين معهم، وبغضهم، ومعاداتهم، ومواجهتهم، ومقاتلتهم بكل الطرق المتاحة، ولا نستخف بأي عملٍ لمواجهة الكيان الصهيوني فردي كان أو جماعي: من مقاطعة، أو مشاركة في مسيرة، أو الإسهام في فعالية، أو حتى الضغط على زر الإعجاب عبر وسائل السوشيال ميديا، كما أنه ليس من خطوة يمكن النظر إليها على أنها صغيرة؛ بل هي خطوة تنضم إلى غيرها من

الخطوات لتشكل حالة رافضة للاحتلال وللعلاقات معه، لأن من ذلك الموقف الفردي يتولد الموقف الجماعي(١).

خامساً: العمل على رفض التطبيع بطرقٍ منظمة وعبر عمل مؤسسي جماعي، بعيداً عن العشوائية، بحيث يكون لها دورها وأثرها الفاعل في درء تلك المخاطر التي يشكلها التطبيع على الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية، وهذا لا يتحقق بجهود فردية وحسب؛ بل بقيادة الحركات والأحزاب والجماعات الوطنية والإسلامية؛ لما تملكه من امتدادات نخبوية وشعبية؛ فمثلاً:

- يجب على الساسة والمفكرين والمثقفين والإعلاميين وقادة الرأي أفراداً ومؤسسات تشكيل لجانٍ وهيئاتٍ وجبهاتٍ مهمتها مقاومة التطبيع الصهيوني، وتعرية التطبيع والمطبعين، وفضحهم أمام العالم، وتشكيل الرأي العام المقاوم له.
- يجب على علماء المسلمين أن يُبيِّنوا للشعوب الإسلامية عامةً الحكم الشرعي للتطبيع مع الكيان الصهيوني وتفنيد مسوغاته وفضح أهدافه وغاياته الدينية والسياسية والإقتصادية.
- يجب على الحُكَّام والحكومات مدافعة المشروع الصهيوني، والتخلي عن المعاهدات معه حفاظاً على عقيدة الأمة وشريعتها ومقدساتها.
- يجب على القضاء والمؤسسات التشريعية والمنظمات الحقوقية تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني، ومساءلة المطبعين، وتقنين مقاطعة الكيان الصهيوني.

(١) يُنظر: أبو زبيدة: رامي، ٢٢ /يوليو/٢٠٢٢م، كيف يُمكن مواجهة ومقاومة التطبيع العربي الإسرائيلي، https://qudsn.co/post

سادساً: المقاطعة التامة لكل منتجاتهم، أو منتجات كل من له صلة بهم؛ وهذا واجب على كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية محاولةً في إضعافهم اقتصادياً، ومساهمةً في نصرة المستضعفين من المسلمين، وحتى لا نسهم بأموالنا في قتل إخواننا في فلسطين المحتلة(١). ولا نستخفّ بسلاح المقاطعة؛ فهو سلاحٌ قويٌ ومؤثرٌ في مواجهة التطبيع العسكري والاقتصادي والديني والثقافي، "وقد بذلت حركة مقاطعة إسرائيل(٢) جهوداً ونشاطات كثيرة في بلاد العالم كافة، واستطاعت التأثير من خلال المؤتمرات القوية التي عقدتها في أوروبا، وتفعيل المقاطعة الاقتصادية والفكرية والثقافية الإضرار بالكيان الصهيوني، حيث تم وقف استيراد منتجات المستوطنات، ووقف التبادل الأكاديمي مع الجامعات الصهيونية"(٣).

فهذه الجهود وغيرها؛ كالاستمرار في ملاحقة المسؤولين الصهيونيين، ورفض استقبالهم والتعاون معهم، ومقاطعة منتجاتهم وكل ما له صلة بهم، تُعتبر مقاومة شعبية وفكرية، تأتي ضمن جهود المقاومة من أجل تحرير أرض فلسطين المحتلة، فإذا سبقها دافع ديني، وهو الحفاظ على الهوية الإيمانية؛ فسيكون تأثيرها أقوى وأكثر فاعلية.

---

(١) يُنظر: د. م: ٢٨/ ربيع الثاني/ ١٤٤٦هـ، ٣١ / أكتوبر/٢٠٢٤م ـ، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org .

(٢) هي حركة فلسطينية المنشأ عالمية الامتداد تسعى لمقاومة الاحتلال والاستعمار، من أجل تحقيق الحرية والعدالة والمساواة في فلسطين، وصولاً إلى حق تقرير المصير لكل الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، وقد نجحت الحركة في البداية عزل النظام الإسرائيلي أكاديمياً وثقافياً وسياسياً، وإلى درجة ما اقتصادياً كذلك، حتى بات هذا النظام يعتبر الحركة اليوم من أكبر "الأخطار الاستراتيجية" المحدقة بها. يُنظر: اللجنة الوطنية الفلسطينية للمقاطعة، د.ت، ماذا تعني حركة مقاطعة إسرائيل، https://bdsmovement.net.

(٣) أبو زبيدة: رامي، ٢٢ /يوليو/٢٠٢٢م، كيف يُمكن مواجهة ومقاومة التطبيع العربي الإسرائيلي، https://qudsn.co/postK .

سابعاً: استغلال كل الفعاليات المجتمعية والفردية لرفض وفضح ومواجهة التطبيع بكل أشكاله، ودعم القضية الفلسطينية بكل وسائل الدعم المتاحة، والتوسع في نشر ثقافة المقاومة، وتعميقها في أوساط المجتمعات الإسلامية، وتضمين البرامج الإعلامية، والمناهج التعليمية للفضائح والقبائح الصهيونية، وأهدافهم وخططهم وأطماعهم، وبيان واجب الشعوب الإسلامية حكومة وشعباً لمواجهة العدو ومحاربته، وعمل المبادرات والمشاريع والبرامج الهادفة للحفاظ على الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية.

ثامناً: العمل على تمويل عمليات تجديد المواقع الدينية وإصلاحها، ومساندة المسيرات والجبهات المتجددة والمستمرة التي من شأنها أن تندد بالكيان الصهيوني وجرائمه، وتعريته، وفضحه أمام العالم(١).

تاسعاً: العمل على تسليح الأمة، وإعداد العدة من الجنود والسلاح والمال لمواجهة هذا العدو، ومواجهة كل عداء يهدد أو يتربص بالأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية، أو يعتدي على أرضٍ من أراضيها، أو مقدسٍ من مقدساتها، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: +وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ_(٢).

عاشراً: مقاومة الكيان الصهيوني ومشروعة التطبيعي، ومواجهته بكل الوسائل المتاحة، فإذا توفرت القدرة على تسليح الأمة وإعداد العُدَّة؛ "فقتالهم ضرورة شرعية، وواجب ديني

(١) يُنظر: د. م: ٢٨/ ربيع الثاني/١٤٤٦هـ، ٣١/ أكتوبر/٢٠٢٤ م، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org .
(٢) سورة الأنفال: آية٦٠.

ووطني، تقول به الشرائع الإلهية والأعراف والقوانين الدولية، القاضية بمقاطعة الظالم، والأخذ على يده، ومناصرة المظلوم حتى يسترد حقه، ومتسقة مع قيم الحق والعدالة والحرية والكرامة التي تضافرت عليها البشرية"[١]، بل هو أعلى درجات الجهاد، لأنه قتال في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي والعمل بها، ورفع الظلم الواقع في حق إخواننا المسلمين، والسعي في تحرير الأراضي المحتلة، واستعادة مقدساتنا المنهوبة، وذلك امتثالاً وتنفيذاً لأمر الله تعالى المذكور في قوله تعالى: +وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ_ [٢]، وقوله تعالى: +فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ_[٣]، فالله تعالى في هاتين الآيتين وأمثالهما أمرنا بقتال من قاتلنا، والإعتداء على من اعتدى علينا بالمثل، دون النظر إلى ما يقومون به من "التهويل منه وقدراته، ومن الجهات الدولية الداعمة له، وتداعي خصوم الأمة على الأمة، بل وجب أن يكون ذلك حافزًا لاستعادة روح وفكرة وواقع المواجهة بجميع أشكالها ومجالاتها، باعثاً على التصدي لروح الهزيمة والانكسار أمام حجم العدوان وحجم التواطؤ معه، ولنكون كأولئك الذي ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه: +الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ_[٤]، وهذا رد فعل طبيعي لمواجهة الاستعمار والطغيان،

(١) د. م: ٢٨/ ربيع الثاني/١٤٤٦هـ، ٣١/ أكتوبر/٢٠٢٤ م، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org .

(٢) سورة البقرة: آية١٩٠.

(٣) سورة البقرة: آية١٩٤.

(٤) سورة آل عمران: آية١٧٣.

رغم عدم التكافؤ في موازين القوى؛ فـ+كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ_[١]، إذ لم يكن التفوق العسكري الساحق لجيوش المستعمرين في يوم من الأيام مانعًا من مقاومة المحتل، ولا سببًا في أن تغلب قوته وقهره إرادة الشعوب التي تكافح من أجل التحرر، حتى لو اتُهِمت بـ"الإرهاب"[٢].

إحدى عشر: تشكيل جبهة إسلامية لمقاومة التطبيع، وتوحيد القوى الجهادية في المنطقة في كل الساحات، وإعادة الاعتبار للصراع مع الكيان الصهيوني كأولوية، ويمكن أن تضم هذه الجبهة قوىً ودولاً إسلامية رافضة للتطبيع، تقودها إحداها معلنة الخطوة عبر مؤتمر يضم الأعضاء المفترضين، وموجهة دعوة عاجلة للأنظمة والشعوب التي لم تلتحق بها للحد من التطبيع ووقف خطره على الأمن القومي الإسلامي، وكشف مخططات الإحتلال العدوانية على الأمة"[٣].

وهذا يؤكد ضرورة تحقيق وحدة الأمة الإسلامية على أرض الواقع، والعمل على تسليحها على كل المستويات الدينية والسياسية والإقتصادية والثقافية، والسعي إلى نشر السلام ووحدة الصف بين إخواننا المسلمين، وعدم إثارة الفتن ونشر المحن، حتى لا ننشغل ببعضنا البعض عن العدو الحقيقي الساعي لتدمير الإسلام والمسلمين، وهذه الطريقة إنما تتحقق من خلال حكام الدول الإسلامية وساستها وعلمائها، وعلى عاتقهم

(١) سورة البقرة: آية٢٤٩.

(٢) يُنظر: يتيم: محمد، ٢٠٢٥/٢/٢٢م، ثقافة المقاومة في مواجهة التطبيع الثقافي(٣)، https://www.aljazeera.net .

(٣) أبو زبيدة: رامي، ٢٢/ يوليو/ ٢٠٢٢م، كيف يُمكن مواجهة ومقاومة التطبيع العربي الإسرائيلي، https://qudsn.co/postK.

تقع هذه المسؤولية العظمى، لا المسارعة بالتطبيع مع العدو لتحقيق مآرب شخصية ومصالح مادية.

اثنى عشر: وفي كل الأحوال وفي كل وقت وحين على كل مسلم الإلتجاء إلى الله تعالى، والدعاء بالصبر والثبات والنصر والتأييد، ونصرة الإسلام والمسلمين، وإهلاك الصهاينة الغاعشمين المعتدين، ومن ناصرهم وساهم معهم في تنفيذ مخططاتهم، وأن لا يَكَلُّ لسان المسلم بالدعاء ليلاً ونهاراً سراً وجهراً، فلا تدري متى تأتي نفحة الرحمن فيستجيب دعوة مظلوم.

وخلاصة القول أن حماية الهوية الإيمانية من مخاطر التطبيع ضرورة شرعية وقومية، لأنها تمثل خط الدفاع الأول ضد محاولات الاحتلال لاختراق الأمة من الداخل. ويتطلب ذلك تكامل التربية الإيمانية، والإعلام المقاوم، والحراك الشبابي، والمواقف المؤسسية الصلبة. ومن أهم الطرق والخطوات التي يجب الأخذ بها والسير على خطاها لحماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومخاطره تتمثل في التالي: تحصين وتسليح شباب الأمة الإسلامية وأجيالها الصاعدة بالمبادي والثوابت الدينية، وغرس القيم والأخلاق الإسلامية، ومن أهم تلك المبادئ والثوابت الواجب تطبيقها مبدأ الولاء والبراء، الذي يقضي بتحريم التطبيع معهم من خلال النهي عن موالاتهم، والأمر بالبراءة منهم ومقاطعتهم، والترجمة الفعلية لتلك المبادئ والقيم والثوابت، وتحويلها إلى سلوكيات وأفعال واقعية، ثم ضرورة الإعتقاد اليقيني أن مواجهة التطبيع مع الكيان الصهيوني واجب شرعي ومسؤولية إنسانية تقع على عاتق الفرد والجماعة،والعمل على رفض الأفكار

الغربية الغريبة والهجينة الهدَّامة، ومواجهتها، وذلك يجب أن يكون بطريقة منظمة، عبر لجان وهيئات وجبهات، ليكون لها أثرها الفاعل، وضرورة التوعية الدينية بشتى الوسائل الإعلامية والتعليمية، والعمل الجاد على تمويل عمليات تجديد المواقع الدينية وإصلاحها، ومساندة المسيرات والفعاليات المتجددة والمستمرة التي من شأنها أن تندد بالكيان الصهيوني وجرائمه وتعريته وفضحه أمام العالم، كما يجب على حُكَّام الدول الإسلامية وعلماء الدين والقضاء والمؤسسات التشريعية والمنظمات الحقوقية تجريم وتقنين التطبيع مع الكيان الصهيوني، وبيان الحكم الشرعي له، ومساءلة كل من لهم صلة به، والسعي الحثيث لتحقيق وحدة الأمة على أرض الواقع، والعمل على تسليحها، وإعداد العدة من الجنود والسلاح والمال لمواجهة كل عداءٍ يهدد الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية وأمنها واستقرارها، وأولاً وأخيراً الإلتجاء إلى الله تعالى، والدعاء بالصبر والثبات والنصر والتأييد، وإهلاك الصهاينة المعتدين ومن ناصرهم.

وترجو الباحثة أخذهذه الطرق والخطوات بعين الإعتبار، والسعي إلى تطبيقها وترجمتها على أرض الواقع في أقرب وقتٍ ممكن، فالخطر عظيم، والتسويف والمماطلة ليست في صالح الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث تأتي الباحثة لتُقرر أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم تُتبعها بأهم المقترحات والتوصيات؛ جرياً على العرف الأكاديمي، وذلك على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

- ❖ التطبيع مع الكيان الصهيوني: يعمل على تطويع واخضاع الدول الإسلامية لعلاقات غير معتادة، وجعلها عادية وطبيعية بعد أن كانت متوترة وشبه منقطعة، وفق شروطه وأهدافه.
- ❖ الهوية الإيمانية للأمة الإسلامية: هي العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تعتنقها، والقيم والمبادئ والثوابت التي تؤمن بها، والآداب والآخلاق والسلوكيات التي تسير على ضوئها.
- ❖ أخطار التطبيع مع الكيان الصهيون كثيرة لكن أعظمها خطراً هو ذات البعد الديني، الذي يستهدف وعي المسلم وهويته الإيمانية، وقد ذكرت الباحثة ثلاثة عشر خطراً من مخاطره على الهوية الإيمانية؛ ومنها:

- الإنسلاخ عن قيم ومبادئ وتعاليم الهوية الإيمانية، والوقوع في غضب الله تعالى والخروج من الملة بسبب مخالفة أمر الله تعالى بموالاة من نهى الله تعالى عن موالاتهم، بل أمر بالبراءة منهم ومعاداتهم.

- التطبيع مع الكيان الصهيوني خيانة دينية عظمى وتوجيه طعنة قاتلة في قلب الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية، فهو موالاة ومساندة للعدو، ومساهمة في زيادة قوته وتنفيذ مخططاته في المنطقة.
- تهديد نمط حياة الأمة الإسلامية وقيم شعوبها واتجاهاتها وولاءاتها وثقافة المقاومة والجهاد والاستقلال بالاضمحلال والزوال، وتقييد قدراتها، وتغيير عقيدتها الأمنية والعسكرية.
- زعزعة القيم والمبادئ الإسلامية، وتشويه المفاهيم والثوابت العقدية، والترويج لأفكار ومفاهيم وثقافة مادية علمانية وصهيونية، مما يؤدي إلى ضعف الهوية الإيمانية للأجيال الصاعدة.
- تهديد أمن واستقرار الدول الإسلامية، وإعاقة محاولات التغيير والإصلاح، وإثارة النعرات والفتن.
- زيادة قوة إسرائيل، وتحقيق أطماعها ومخططاتها، وفرض هيمنتها ووجودها في المنطقة الإسلامية.

❖ من خلال النظر إلى المخاطر التي يشكلها التطبيع مع الكيان الصهيوني على الهوية الإيمانية نجد أن مقاومته ضرورة حتمية وواجب ديني وقومي على المستوى الفردي والجماعي والمؤسسي.

❖ كثيرة هي الطرق والخطوات التي يجب على كل دولة إسلامية اتخاذها والسير فيها، وقد ذكرت الباحثة اثناعشر طريقة لحماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومخاطره؛ وأهمها:

- تحصين وتسليح شباب الأمة وأجيالها الصاعدة بالمبادي والثوابت والقيم والأخلاق الإسلامية.
- الترجمة الفعلية لمبادئ وقيم وتعاليم العقيدة الإسلامية، وتحويلها إلى سلوكيات وأفعال واقعية، والعمل على رفض الأفكار الغربية الهجينة، ومواجهتها.
- تطبيق مبدأ الولاء والبراء؛ برفض التطبيع مع الكيان الصهيوني شكلاً ومضموناً، واعتبار قبوله موالاة منهي عنها، وخيانة دينية عظمى.
- التوعية الدينية، وفضح الصهاينة وأطماعهم بشتى الوسائل الإعلامية والتعليمية، والحملات المجتمعية.
- الإعتقاد اليقيني أن مواجهة التطبيع مع الكيان الصهيوني ومقاومته واجب شرعي، ومسؤولية إنسانية، والجهاد في سبيل الله تعالى للحفاظ على هويتنا الإيمانية، ونصرة أمتنا الإسلامية.
- تجريم وتقنين التطبيع مع الكيان الصهيوني، وبيان الحكم الشرعي له، ومساءلة كل من له صلة به.
- تمويل عمليات تجديد المواقع الدينية، وإصلاحها، ومساندة المسيرات والفعاليات المتجددة والمستمرة.

- الدعوة إلى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، والعمل على تسليحها عقدياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً، استعداداً لمقاومة أي عداءٍ يهدد الأمة الإسلامية هويتها وأمنها.

ثانياً: أهم المقترحات والتوصيات:

- كل طريقة من الطرق المطروحة لحماية الهوية الإيمانية من التطبيع مع الكيان الصهيوني تُعتبَر مقترحاً من المقترحات المطروحة على الجهات المختصة؛ كلاً في جهته واختصاصه، ونرجو وضعها في عين الاعتبار لترجمتها على أرض الواقع في أقرب وقتٍ ممكن.
- وصي الباحثين والمهتمين بالقيام بالعديد من الأبحاث والدراسات حول التطبيع مع الكيان الصهيوني، والتي من شأنها أن تُبيِّن أبعاد التطبيع وخطره العظيم على الأمة الإسلامية وهويتها الإيمانية.
- أوصي المؤسسات التعليمية والثقافية بتشجيع البحث العلمي حول الهوية الإيمانية وسبل حمايتها من التحديات والمخاطر التي تواجهها في الوقت الراهن.
- اقترح ضرورة تعزيز الوعي العقدي وإدماج الهوية الإيمانية والقضية الفلسطينية وفضح أهداف الكيان الصهيوني ومخططاته وجرائمه في جميع المناهج الدراسية والبرامج الإعلامية.
- أقترح إصدار مواقف شرعية واضحة من المؤسسات الدينية ضد التطبيع كأن يصدر ميثاق عن علماء الأمة الإسلامية على إثر ميثاق علماء فلسطين، يُحرِّم التطبيع مع الكيان الصهيوني ويُجرِّمه، ويُبيِّن خطره على الإسلام والمسلمين،

وعقوبة المطبِّعين معه وعاقبتهم، ويتم تعميمه في كل الدول الإسلامية، وتطبيقه والعمل بمقتضاه.

- البحث جهد بشري خاضع للصح والخطأ، والنقص والتقصير؛ لذا أُوصي من أدرك شيئاً من ذلك التواصل مع الباحثة للتعديل عبر البريد الإلكتروني: Alieemh2020@gmail.com.

أهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- ابن أبي العز: علي بن عليّ بن محمد(ت٧٩٢هـ)، (١٤١٧هـ -١٩٩٦م)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة.

٣- ابن حزم: علي بن أحمد(ت٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عُميرة، دار الجيل، بيروت.

٤- ابن سلام: القاسم (ت٢٢٤هـ)، (١٤٢١هـ -٢٠٠٠م)، كتاب الإيمان، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.

٥- ابن مَنْدَه: محمد بن إسحاق بن محمد (ت٣٩٥هـ)، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م)، كتاب الإيمان، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية.

٦- ابن منظور: محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت. د.ط.

٧- الآجُرِّيُّ : محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ)، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، كتاب الشريعة، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى.

٨- الأزهري: محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٩- أعضاء وحدة تحليل السياسات(د. م): زيارة القدس تحت الاحتلال: دعم للصمود أم تطبيع، د. ب.

١٠- الإيجي :عبد الرحمن بن أحمد، د.ت، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت - لبنان، د.ط.

١١- د. م: الموسوعة العربية العالمية. د.ب.

١٢- الجرجاني: علي بن محمد(ت٨١٦هـ)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى.

١٣- الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية.

١٤- الراجحي: التطبيع.. أيصبح العدو اللدود صديقاً حميماً. د.ب.

١٥- سبيريدوفيتش: شيريب، حكومة العالم الخفية، ب.ت، ترجمة: مأمون سعيد، تحرير وتقديم: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت - لنبان، الطبعة التاسعة(٤١١).

١٦- الشريف: محمود، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، الأديان في القرآن، مكتبات عكاظ، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة.

١٧- شلبي: أحمد، (١٩٨٨م)، مقارنة الأديان(اليهودية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٨- عبد الفتاح: شريف مسعد فياض، منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي (ت: ١٨٩١ م) والقس فندر، (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م)، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، مصر، إشراف: مصطفى حلمي، د.ط.

١٩- عمر: أحمد مختار، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى.

٢٠- عمر: أحمد مختار، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى.

٢١- فريق من المؤلفين (أعضاء مجمع اللغة العربية): د. ت، المعجم الوسيط: قام بإخراج الطبعة: إبراهيم أنيس وآخرون، أشرف على الطبع: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، الطبعة الثانية.

٢٢- اللالكائي: هبة الله بن الحسن بن منصور(ت ٤١٨هـ)، د.ت، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن مسعود بن حمدان، رسالة دكتوراه، إشراف: عثمان عبد المنعم يوسف، جامعة أم القرى. د. ط.

٢٣- مسيهر: خليل نوري، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز الدراسات الإسلامية، دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد- العراق.

٢٤- المصري: جميل عبد الله محمد، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

٢٥- نخبة من العلماء(د. م): الموسوعة الميسرة في الأديان، د. ب.

المواقع الالكترونية:

٢٦- أبو زبيدة: رامي، ٢٢/ يوليو/ ٢٠٢٢م، كيف يُمكن مواجهة ومقاومة التطبيع العربي الإسرائيلي، https://qudsn.co/postK .

٢٧- بشارة: عزمي، ١٥/يوليو/٢٠٢٥م، التطبيع الذي يجري الحديث عنه مكافأة للمجرم ولا مقابل له، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، https://www.alaraby.com .

٢٨- د.م: ٢٢/٥/٢٠٢٢م، التطبيع مع الكيان الصهيوني يشكل تهديداً حقيقياً للثوابت العربية الإسلامية، https://arab-j.net .

٢٩- د.م: ٢٨/ ربيع الثاني /١٤٤٦هـ، ٣١/ أكتوبر /٢٠٢٤م، ميثاق علماء الأمة ضد التطبيع، https://palscholars.org.

٣٠- د. م: ٢٥/٠٢/٢٠٢٠م، الهوية الإيمانية ومحاورها، https://www.taiz-news.com.

٣١- د. م، ٢٣/ديسمبر/٢٠٢٤م، تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل ، https://ar.wikipedia.org .

٣٢- زاله: روز علي، ٥/٧/٢٠٢١م،الخليل..الأكثر إشكالاً في فلسطين، https://www.rudawarabia.net .

٣٣- الزمر: طارق، أهم المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الهوية العربية الإسلامية حال نجاح المشروع الأمريكي الصهيوني بالمنطقة العربية والإسلامية، مقالة نشرها في صفحته في الفيس بوك. ٥ /أكتوبر/٢٠٢٤م.

٣٤- اللجنة الوطنية الفلسطينية للمقاطعة، د. ت، ماذا نعني بحركة مقاطعة إسرائيل، https://bdsmovement.net .

٣٥- الهمداني: عمرو معد يكرب، ٢٠٢٢/١٢/١٧م. يجب على النخب تكوين جبهة لمواجهة مخاطر الغزو الثقافي، https://al-vefagh.net .

٣٦- يتيم: محمد، ٢٠٢٥/٢/١٩م، ثقافة المقاومة في مواجهة التطبيع الثقافي(٢)، https://www.aljazeera.net.

٣٧- يتيم: محمد، ٢٠٢٥/٢/٢٢م، ثقافة المقاومة في مواجهة التطبيع الثقافي(٣)، https://www.aljazeera.net .

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

الاستفادة من المرونة والتوافق في نظام الوقف الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة

د. أنيسة علي مقبل حسين

استاذ مساعد في الاقتصاد الدولي

email: a62283295@gmail.com

2

الملخص

الوقف بحكم تعريفه تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، فهو يتضمن بناء الثروة الإنتاجية من خلال عملية استثمار حاضره، وتنظر بعين الإحسان للأجيال القادمة، فالوقف هو استثمار لمصلحة الغير أو المجتمع، وهو أيضاً استثمار للمستقبل يحفظ للأجيال القادمة حقها في الثروة حيث يستديم الوقف السابق الذي أنشأته الأجيال السابقة وتنظم اليه الأوقاف الجديدة التي ينشئها الجيل الحاضر، وبالتالي ضمان الثروة للجيلين (الجيل الحاضر والجيل القادم) وهو ما يتوافق مع التنمية المستدامة.

يبحث هذا البحث في معرفة كيفية الاستفادة من المرونة والتوافق في نظام الوقف الإسلامي الذي مكن الوقف أن يساهم بصورة فعاله في تحقيق التنمية المستدامة في عصرنا الراهن، وذلك من خلال التعريف بمختلف المفاهيم المتعلقة بنظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة، والبحث في العلاقة والأهداف والترابط الوثيق بينهما، بالإضافة إلى استنباط التحديات والحلول للتنمية المستدامة وإيجاد أوجه التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة من جهة وبين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية من جهة أخرى وخلص البحث إلى أن العلاقة بين النظام الوقفي والتنمية المستدامة ضرورة حتميه متلازمة فيما بينهما، من حيث وجود توافق بين الأهداف والسمات الأساسية للوقف والتنمية المستدامة، كما أن للوقف أثر كبير في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للتنمية المستدامة، فالوقف هو أحد أدوات تحقيق التنمية المستدامة، كما خلص البحث إلى أن عدم انتهاج نموذج تنموي مستدام يقوم على أساس تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على حداً سواء في الوقت الحالي، ولا توجد حلول مستدامة تقلل من استنزاف الثروات والموارد الغير متجدده كنموذج يحتذى به، فأن الدين الإسلامي هو الذي يمكن أن يحتذى به العالم بأسره باعتباره من أوائل الداعين إلى التنمية المستدامة والدليل على ذلك هو في القرآن الكريم والأحاديث النبوية فلماذا لا يؤخذ بها، فهي الحل المستدام الأمثل لمشكلة الموارد.

الكلمات الافتتاحية:

الوقف الإسلامي، التنمية المستدامة، التوافق، العمل الخيري في النظم الغربية.

Taking Advantage of Flexibility and Compatibility in Islamic Waqf System for Sustainable Development

Dr. Aneesah Ali Moqbil Hussein
Assistant Professor of International Economics

Abstract:

Waqf, defined as the endowment of an asset and the dedication of its usufruct, inherently promotes productive wealth creation through present investment while safeguarding the interests of future generations. It is an investment benefiting society and a sustainable approach to wealth preservation, ensuring the rights of both current and future generations. This aligns perfectly with the principles of sustainable development, as existing endowments are sustained and new ones are established, guaranteeing wealth for both present and future generations.

This research explores how the flexibility and compatibility of the Islamic waqf system enable its effective contribution to contemporary sustainable development. It introduces key concepts related to both Islamic waqf and sustainable development, investigating their close relationship, shared objectives, and interconnectedness. Furthermore, the study identifies challenges and solutions for sustainable development, highlighting areas of convergence and similarity between the Islamic waqf system and sustainable development, as well as between Islamic and Western endowment systems.

The research concludes that the relationship between the waqf system and sustainable development is an essential and interdependent one, characterized by a strong alignment in their fundamental goals and characteristics. Waqf significantly impacts the economic and social dimensions of sustainable development, serving as a crucial tool for its realization. The study also asserts that in the absence of a sustainable development model that simultaneously achieves economic, social, and environmental development, and lacking sustainable solutions to reduce the depletion of non-renewable resources, Islam offers an exemplary framework. The Qur'an and prophetic traditions advocate for sustainable development, providing an optimal and enduring solution to resource management challenges that the world can embrace.

Keywords: Islamic Waqf, Sustainable Development, Compatibility, Western Philanthropic Systems.

المقدمة:

عرف العرب الوقف عندما رفعوا قواعد البيت بمكة، وحفروا بئر زمزم، ثم جاء الإسلام فكان من أشد ما رغب فيه بفعل الخير، وعمل البر، وبذل الصدقة الجارية التي لا تنقطع نفعها حتى بعد موت صاحبها، ويجري ثوابها على الحي والميت على حداً سواء.

وقد أظهر التاريخ الإسلامي علاقة الوقف بمجالات مختلفة، فهتم العلماء والفقهاء فيه بأهمية بالغه في الأبحاث والدراسات والمؤلفات خاصة وان الوقف يعد عمل خيري طلباً للثواب وسعياً للحصول على الأجر والتقرب إلى الله تعالى. وساهم الوقف في صناعة الحضارة الإسلامية والنهضة الشاملة للأمة، وأيضاُ ساهم في دعم التقدم الاقتصادي والاجتماعي وكان أهم المقومات التنموية. إلا أن إهمال الأوقاف وسيطرت الطابع الحكومي وتدني مستويات العناية والاهتمام بالأوقاف أدى إلى انحصار دور الوقف في مختلف جوانب الحياة،وفي نفس الوقت تخلت معظم المجتمعات العربية والإسلامية عن نظام الوقف الإسلامي وبذلك فقدت هذه المجتمعات الكثير من مميزات تراثها الثقافي والديني، مما أدى إلى توقف شيوع وتنوع الوقف. ومن جانب أخر تنامى في العقود الاخيرة عندما بداء الاهتمام بتحقيق التنمية المستدامة التي تدعو إلى الأنصاف مع المستقبل، بحيث أن يترك الجيل الحالي رصيداً من الموارد للجيل القادم مما ورثه، كما أن التنمية المستدامة أيضاً تهتم بتحقيق العدالة بين أبناء نفس الجيل والأجيال القادمة.

ومن خلال المقارنة بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة، نجد أن نظام الوقف الإسلامي يتوافق ويتشابه مع التنمية المستدامة بشكل كبير جداً، فالوقف مثله مثل التنمية المستدامة يقوم على آليه الاستدامة والربط بين الاجيال، بالإضافة إلى أن هناك جوانب

مشتركة كثيرة بينهما.

ومن هنا يأتي بحثنا هذا ليختص في الاستدلال بالمرونة والتوافق بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة وذلك بالاعتماد على الأدلة الشرعية بنظام الوقف الإسلامي، بالمقارنة مع أدبيات التنمية المستدامة الغربية.

أهمية البحث: أن هناك علاقة وثيقة بين نظام الوقف والتنمية المستدامة من حيث أن الوقف يتسم بالديمومة لأنه يشترط فيه بقاء أصل عين المال والتصدق بثمرته، فضلاً عن أنه يقدم عن طريق الناس، ومن أجل الناس وبدون الحاجة إلى الدولة وهو ما يتفق مع الأسس والركائز الاساسية للتنمية المستدامة التي تقوم على تنمية الناس، والتنمية بواسطة الناس ومن أجل الناس ومن خلال تاريخ الوقف الإسلامي نجد أن الوقف لعب دوراً حيوياً مهماً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مختلف العصور حيث لم يترك الوقف مجالاً إلا كان له دور فيه، وفي الوقت الراهن أصبحت الحاجة ماسة إلى تفعيل دور الوقف الإسلامي للمساهمة في توفير السلع والخدمات والوظائف المختلفة لملاء الفراغ الذي نتج عن عجز الدولة وعدم قدرتها على الوفاء بتلبية احتياجات الناس بسبب قلة الموارد المتاحة وزيادة الطلب على الحاجات المتعددة.

ونظراً لأهمية الوقف كانت الحاجة لتوضيح أهمية الوقف للتنمية المستدامة خاصة أن الاعتقاد السائد عند البعض أنه كل ما يتعلق بتنمية المجتمع يقع على اتق الدولة فقط، ولذا فإن إعادة دور الوقف يعني إعادة الدور التطوعي المؤسس لخدمة الحضارة والتقدم ولخدمة تنمية المجتمع وتطويره مما يكسبه أهمية من حيث:

١. الحاجة الملحة لأحياء دور الوقف بعد تدني مستوى المعيشة في ظل تعقيدات

المتغيرات الاقتصادية الحالية.

٢. انكماش دور الدولة تجاه سياسة الدعم وتحرير الأسعار وضعف معالجة مشكلة الفقر والبطالة وإحلال التوازن كل ذلك يؤدى إلى البحث عن مصادر تمويلية ومنها تفعيل دور الوقف الإسلامي.

٣. دعم الاقتصاد الوطني بإجاد ديناميكية ناجحة ومستمرة تتمثل في الاستثمار في الأملاك الوقفية لتحقيق النمو الاقتصادي للمجتمع.

٤. بث روح التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع. كون هذا الجانب حيوي لبناء مجتمع متماسك حيث يساهم الأفراد بشكل جماعي ويستفيدون من الموارد المشتركة والرفاه العام.

أهداف البحث: يسعى البحث الى التعريف بإمكانية الاستفادة من المرونة والتوافق في نظام الوقف الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة.

من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الاتية:

١. التعريف بالعلاقة بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة.

٢. دراسة مدى سعة ومرونة نظام الوقف الإسلامي في استيعاب أهداف التنمية المستدامة.

٣. بيان الى أي مدى ممكن أن يساهم ويعزز هذا التوافق والتشابه في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

٤. تحليل امكانية التعاون بين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية.

إشكالية البحث: هناك عدة تساؤلات يجيب عليها البحث وهي كالتالي:

١. هل هناك علاقة بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة؟

٢. هل يؤدي نظام الوقف الإسلامي إلى تنمية مستدامة؟

٣. ما مدى سعة ومرونة نظام الوقف الإسلامي في استيعاب أهداف التنمية المستدامة؟

٤. إلى أي مدى ممكن أن يساهم ويعزز هذا التوافق والتشابه في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة؟

أسباب اختيار البحث:

– النظرة الضيقة لدى الكثير من المجتمع المدني بأن الوقف مؤسسة دينية فقط ليس لها علاقة بالشؤون الاقتصادية، ومن خلال نقل الإشارة إلى أن نظام الوقف يحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي يحقق التنمية الشاملة المستدامة.

– وجود ميل للعمل الخيري في المجتمعات الإسلامية مما يعزز الهوية الحضارية للمجتمعات.

– محاولة إعطاء صوره أوضح وأشمل لموضوع الوقف وعلاقته الترابطية والتوافقية بالتنمية المستدامة.

– ان الله تعالى أودع في الشريعة الإسلامية، عوامل الخصوبة والحيوية والثراء ما يجعلها صالحة للنماء والتجدد الذاتي، وقادرة على مواجهة مختلف التقلبات الزمانية والمكانية والبيئية فلماذا لا نستفيد من ذلك؟

صعوبة البحث: عدم توفير البيانات والمصادر الكافية خاصة فيما يتعلق بالدراسات المحلية.

الدراسات السابقة:

١. دراسة: بونجاب، ناصر (٢٠٢٣). بعنوان: الوقف الإسلامي في التنمية المحلية المستدامة" [دور الوقف الإسلامي في التنمية المحلية المستدامة.

يهدف هذا البحث إلى تعريف الوقف الإسلامي وتحديد مساهمته في تحقيق التنمية المحلية المستدامة. وقد اتبع المؤلفان المنهج الوصفي لوصف متغيرات الدراسة، والمنهج التاريخي عند تقديم أمثلة من تاريخ الوقف في الحضارة الإسلامية والأنظمة المشابهة له في الغرب، والمنهج التحليلي لتحليل العلاقة بين الوقف والتنمية المحلية المستدامة. وخلصت الدراسة إلى أن الوقف يعزز مقومات التنمية المحلية المستدامة، ويساهم في تحقيق أبعادها المختلفة (الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية).

٢. دراسة: رياض، جدار. (٢٠١٧). بعنوان: الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة. أعمال المؤتمر العلمي الدولي: الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة، قسنطينة.

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالوقف الإسلامي وتحديد مساهمته في تحقيق التنمية المحلية المستدامة. تم الاعتماد على المنهج الوصفي لوصف متغيرات الدراسة (الوقف الإسلامي، التنمية المحلية المستدامة)، والمنهج التاريخي عند إعطاء أمثلة عن تاريخ الوقف في الحضارة الإسلامية والأنظمة المشابهة له في الغرب، بالإضافة إلى المنهج التحليلي عند تحليل العلاقة بين الوقف والتنمية المحلية المستدامة. كانت الدراسة مكونة

من عدة أقسام تناولت المفاهيم، العلاقة، التحديات والحلول، وأوجه التوافق. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن الوقف يعمل على تعزيز مقومات التنمية المحلية المستدامة، ويساهم بفعالية في تحقيق مختلف أبعادها: الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.

٣. دارسة: واضح، حريد. (٢٠١٧) بعنوان "آليات وصيغ مستحدثة لتنمية موارد الوقف الإسلامي وتحقيق التنمية المستدامة منشورة في مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة.

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الوقف الإسلامي كأداة مالية فاعلة في تحقيق التنمية المستدامة. تم الاعتماد على منهج تحليلي واستنباطي لفحص مفهوم الوقف والتنمية المستدامة والعلاقة بينهما. كانت الدراسة مكونة من مقدمة ومحاور تناولت مفهوم الوقف والتنمية المستدامة، بالإضافة إلى استعراض آليات وصيغ مستحدثة لتنمية موارد الوقف. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن الوقف يحقق التنمية المستدامة بطبيعته من خلال المواءمة بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، كما أنها نبّهت على العديد من الآليات والصيغ المستحدثة التي يمكن للوقف أن يسعى من خلالها للإسهام في دفع عجلة التنمية المستدامة.

٤. دراسة: صالحي، بن عمارة. (٢٠١٤) بعنوان "الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة – عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف، منشورة في المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية.

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح المفاهيم المتعلقة بكل من الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة، وإبراز الدور الفعال الذي تؤديه مؤسسات الأوقاف في تحقيق التنمية الشاملة

للدول، بالإضافة إلى تبيان أثر الوقف على الاقتصاد والمجتمع الجزائري من خلال عرض التجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف. تم الاعتماد على منهج وصفي تحليلي لعرض المفاهيم وتحليل التجربة الجزائرية. كانت الدراسة مكونة من عدة محاور تناولت المفاهيم النظرية للوقف والتنمية المستدامة، ودور الوقف في التنمية الشاملة، مع تركيز خاص على تجربة الجزائر في إدارة الأوقاف. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها ضرورة اعتماد كفاءات متخصصة لضمان جدية وفعالية إدارة الأوقاف الجزائرية، وتطوير أدائهم المستمر، وتعديل القوانين والتشريعات لتشجيع الوقف والاستغلال الأمثل لأمواله، إلى جانب عقد ندوات متخصصة وتوسيع معنى الوقف لدى أفراد المجتمع من خلال تسليط الضوء على تاريخه في الجزائر.

٥. **دراسة: عبد الرزاق، (٢٠١٢) بعنوان: "تعزيز العالم الإسلامي من التوافق بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة". ورقة بحثية مقدمة في المنتدى الدولي حول: أسس تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، الجزائر.**

قُدِّمت هذه الدراسة، وهي ورقة بحثية بعنوان "تعزيز مواءمة العالم الإسلامي بين نظام الأوقاف والتنمية المستدامة"، للدكتور عادل عبد الرشيد عبد الرزاق، في المنتدى الدولي حول "أسس تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي" بجامعة قالمة، الجزائر، يومي ٣ و٤ ديسمبر ٢٠١٢. استكشف الباحث مساهمات الوقف الخيري في المجتمع الإسلامي، مُسلِّطًا الضوء على دوره في مختلف جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والعلاقة الجوهرية والتوافق والتشابه بين الوقف والتنمية المستدامة. وخلص البحث إلى

ضرورة استفادة الدول الإسلامية من الترابط الوثيق والمواءمة بين نظام الأوقاف والتنمية المستدامة لتعزيز تطبيق التنمية المستدامة، وهو هدفٌ تسعى إليه معظم الدول الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، أوصى الباحث بتجديد الاهتمام بالوقف، وتشجيع المجتمعات المحلية على الانخراط فيه، وتحرير نظام الوقف الإسلامي من القيود البيروقراطية لاستعادة حيويته وانتشاره كما كان في الماضي. تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث ظلّ نظريًا، إذ لم يقترح الباحث حلولًا محددة تتعلق بالتنمية المستدامة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق دراستي مع الدراسات السابقة في التأكيد على الدور المحوري للوقف الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية. فجميع الأبحاث، بما في ذلك دراسة (بونجاب وناصر، ٢٠٢٣)، ودراسة (رياض، ٢٠١٧)، ودراسة (واضح وحريد، ٢٠١٧)، ودراسة (صالح وبن عمارة، ٢٠١٤)، ودراسة (عبد الرزاق، ٢٠١٢)، تسلط الضوء على توافق جوهر الوقف مع مبادئ الاستدامة، من حيث ديمومة الأصول وتدفق المنافع للأجيال الحالية والمستقبلية. كما تتشارك هذه الدراسات في الإشارة إلى أهمية الوقف في تخفيف الأعباء عن الدولة، وتحقيق التكافل الاجتماعي، وتنشيط الجوانب الاقتصادية من خلال الاستهلاك والاستثمار وخلق فرص العمل.

أوجه الاختلاف وما يميز دراستي:

على الرغم من هذا الاتفاق العام، تتميز دراستي بنقطتين جوهريتين تبرزها عن الدراسات السابقة. أولاً، تركز دراستي بشكل خاص على "الاستفادة من المرونة والتوافق في نظام الوقف الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة". بينما أشارت بعض الدراسات السابقة إلى

هذا التوافق، فإن دراستي تتعمق في تحليل مدى سعة ومرونة الوقف في استيعاب أهداف التنمية المستدامة وكيف يمكن لهذا التوافق أن يعزز تحقيق متطلباتها. النقطة الثانية، والأكثر تميزًا، هي تحليل "إمكانية التعاون بين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية". ففي حين أن دراسة (عبد الرزاق، ٢٠١٢) كانت هي الأقرب الى دراستي لكنها في الطرح كانت نظرية ولم تقدم حلولاً مقترحة، فإن دراستي تذهب أبعد من مجرد الإشارة إلى التوافق بين الوقف الإسلامي والعمل الخيري الغربي. هي تسعى لتحليل كيفية الاستفادة من النظم الغربية الحديثة من حيث الآليات، والتنظيم، والحوكمة لتطوير نظام الوقف الإسلامي، مع الحفاظ على روحه الشرعية، مما يمثل إضافة نوعية لتعزيز قوة الوقف ودوره الفاعل في بناء المستقبل. هذه المقاربة التحليلية وتقديم سبل التعاون العملي هي ما يميز دراستي عن الأبحاث السابقة التي غالبًا ما ركزت على الجوانب النظرية أو التجارب المحلية دون استشراف آفاق التعاون العالمي.

المنهج المتبع: تم الاعتماد في هذا البحث على أسلوب المنهج الوصفي والاستقرائي حيث أن هذا الاسلوب ملائم للأهداف المطروحة والمساعدة على الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع، وعرض الإطار النظري للوقف والتنمية المستدامة والعلاقة بينهما ومن ثم استخدام أسلوب المنهج التحليلي للتحليل والموائمة بين أهداف الوقف والتنمية المستدامة واقتراح الحلول، ومكامن التوافق بين نظام الوقف الإسلامي ونظم العمل الخيري الغربي.

وللإجابة على الاشكالية المطروحة سوف نتبع الخطوات التالية في الموضوع حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث تسبقهم مقدمة وتليهم الخاتمة وتتضمن أهم النتائج التي تم

التوصل اليها مدعومة بجملة من التوصيات والاقتراحات.

ويضم البحث أربعة مباحث رئيسية هي:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للوقف والتنمية المستدامة

المطلب الأول: ماهية نظام الوقف الإسلامي

الفرع الأول: مفهوم الوقف، مشروعيته ونشأته

أولا: مفهوم الوقف وتعريفه

ثانياً: مشروعية الوقف ونشأته

الفرع الثاني: أهمية الوقف، أهدافه، وأنواعه

أولا: أهمية الوقف

ثانياً: أركان الوقف

ثالثاً: أنواع الوقف

الفرع الثالث: خصائص وأركان الوقف

أولا: خصائص الوقف

ثانياً: أركان الوقف

المطلب الثاني: المفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة

الفرع الأول: نشأة وتطور ومفهوم التنمية المستدامة

أولا: نشأة وتطور مفهوم التنمية المستدامة

ثانياً: مفهوم التنمية المستدامة

الفرع الثاني: تعاريف التنمية المستدامة وأهدافها

أولا: تعاريف التنمية المستدامة

ثانيا: أهداف التنمية المستدامة

الفرع الثالث: أبعاد التنمية المستدامة

أولا: البعد الاقتصادي

ثانياً: البعد البيئي

ثالثاً: البعد الاجتماعي

المبحث الثاني

الاستفادة من المرونة في أحكام نظام الوقف الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة:

المطلب الأول: دور الوقف الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة

الفرع الأول: دور الوقف الإسلامي في عملية التنمية الاقتصادية:

الفرع الثاني: دور الوقف الإسلامي في عملية التنمية الاجتماعية:

الفرع الثالث: دور الوقف الإسلامي في المجالات التنموية الاخرى:

المطلب الثاني: العلاقة بين الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة:

المطلب الثالث: استيعاب الوقف لمستويات متقدمة من أهداف التنمية المستدامة

المطلب الرابع: الصعوبات والحلول المقترحة للتنمية المستدامة

الفرع الأول: الصعوبات

الفرع الثاني: الحلول المقترحة للتنمية المستدامة

المبحث الثالث: التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة والوقف في النظم الغربية:

المطلب الأول: التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة

المطلب الثاني: التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية

الفرع الأول: أوجه التشابه

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف

الخاتمة: وتتضمن الآتي

- نتائج البحث.
- التوصيات.

المبحث الأول

مفاهيم أساسية للوقف والتنمية المستدامة

المطلب الأول: ماهية نظام الوقف الإسلامي:

الفرع الأول: مفهوم الوقف، مشروعيته ونشأته:

أولا: مفهوم الوقف وتعريفه:

١- مفهوم الوقف لغة:

الوقف في اللغة هو الحبس أو المنع عن التصرف، وهو مصدر وقف ثلاثي ويقال وقفت الدابة أي حبسها، ولا يقال أوقفت، لأنها لغة رديئة، وهو اللفظ الشائع عند العامة ويطلق الوقف ويراد به الموقوف، ولذا جاز جمع الوقف على أوقاف ووقوف، ويعبر عن الوقف بالحبس وقد يعبر عنه بالتسبيل وكلها بمعنى واحد [١]

٢- تعريف الوقف اصطلاحاً:

ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للوقف تبعاً لآرائهم في المسائل الجزئية، إلا أن أشمل تعريف للوقف هو (تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة)[٢] والتحبيس من الحبس بمعنى المنع، ويقصد به إمساك العين، ومنع تمليكها لأي سبب من أسباب التمليك، والأصل هو العين الموقوفة، أما تسبيل المنفعة فهو أطلاق فوائد العين الموقفة وعائداتها للجهة المقصودة من الوقف والمعنية به[٣].

ويمكن لنا أن نعرف الوقف بأنه يعتبر من أعمال الخير التي يلجأ اليه الشخص للتقرب

(١) عجيل جاسم النشمي، أحكام الوقف الخيري في الشريعة الإسلامية، بحث مقدم إلى ندوة الوقف الخيري، هيئة أبوظبي الخيرية، الأمارات العربية المتحدة، ٣١ – ٣٠ مارس ١٩٩٥ م ، ص٣ .

(٢) محمد بن عبدالله الزركشي المصري الحنبلي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، تحقيق وشرح عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، ط١، ١٤١٠هـ ، ص ٢٦٨ .

(٣) منصور بن يونس البهوتي، كشاف القناع على متن الإقناع، مطبعة الحكومة بمكة ، ١٣٩٤هـ ، ص ٤٨٩ .

من الله تعالى ومرضاة عز وأجل في الدنيا والفوز في الأخرة، ويُعد الوقف من أشكال الصدقة الجارية التي يؤجر عليها العبد في حياته وبعد مماته.

والمعنى الاقتصادي للوقف هو: " تحويل الأموال عن الاستهلاك واستثمارها في أصول رأسمالية إنتاجية، تنتج المنافع والإيرادات التي تستهلك في المستقبل، جماعياً وفردياً ". فهو إذاً عملية تجمع بين الادخار والاستثمار معاً. فهي تتألف من قطاع أموال – كان يمكن للوقف أن يستهلكها، إما مباشرة أو بعد تحويلها إلى سلع استهلاكية – عن الاستهلاك الآتي، وبالوقت نفسه تحويلها إلى استثمار يهدف إلى زيادة الثروة الإنتاجية في المجتمع[١].ويمكن تلخيص المضمون الاقتصادي على النحو التالي:

الوقف لا يعني تجميد رأس المال والثروة الوطنية وحبسها عن الانتفاع الاقتصادي، بل هو مصدر اقتصادي يهدف إلى توليد دخل مستمر، يسمح بتوفير احتياجات المستهدفين في الحاضر مع تلبية احتياجاتهم في المستقبل، وأن دوام الوقف يعني الحفاظ على الرفاهية الاقتصادية للمنتفعين التي لا تتدنى مع مرور الزمن[٢].

والوقف صدقة مالية تطوعيه دائمة تجمع بين الاستثمار والادخار، وبالتالي تزيد من الثروة الإنتاجية بصورة متتالية، وهو أداة هامة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأبعادها الزمانية والمكانية، كما أنه يمتاز بامتداد أثره إلى ما بعد الموت، فلا يتوقف أثره بتوقف حياة الواقف، ولذلك يُعد نموذجاً مثالياً للتنمية المستدامة الذي تنظر بعين الإحسان للأجيال القادمة.

ثانياً: مشروعية الوقف ونشأته: مشروعية ونشأة الوقف بأنه (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة) لأن ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما أراد أن يتصدق بأرض في خيبر " أحبس أصلها، وأسبل ثمرتها"، ويأخذ الوقف

(١) منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره إدارته تنميته، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٠م، ص١٧.

(٢) محمد الفاتح المغربي، اقتصاديات الوقف، دار الحنان للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٥م، ص١٤.

مشروعيته اعتماداً على أدلة من القران الكريم والسنة النبوية وأفعال الصحابة رضوان الله عليهم.

1- **القران الكريم:** هناك عدة آيات دلت على مشروعية الوقف رغم أنها عامة في الصدقات ونذكر من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)﴾ (١)

فقد رغب الشارع بالصدقات قربة إلى الله عز وجل وحث على الإنفاق من الطيب من الكسب قال تعالى" ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ.... ﴾ (٢)

وهناك آيات وأحاديث كثيرة تحض على الإحسان والإنفاق والخير والبر، والقران الكريم لم يتعرض لذكر الوقف صراحة وانما من باب الحث على البر والإحسان والتصدق على الفقراء والمحتاجين.

2 – **السنة النبوية الشريفة:** وردت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية الوقف منها:

– ما رواه أبو هريره رضى الله عنه على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات أبن أدم أنقطع عمله من ثلاث: صدقه جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، (والوقف صدقه جارية، ويفصل معنى الصدقة الجارية ما ورد من عمله وحسناته بعد موته، أو علماً نشره أو ولداً صالحاً تركه أو مسجد بناه أو بيتاً لأبن السبيل بناه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد الموت).

– يقول النبي صلى الله عليه وسلم (احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً فأن شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات) (٣).

وقد بينت السنة النبوية أحكاماً إجمالية عامة على أن يحبس أصل الموقوف دون أن يباع

(١) سورة آل عمران الأية ٩٢.

(٢) سورة البقرة أية ٢٧٦.

(٣) حسين عبد المطلب الاسرج، الوقف الإسلامي وتطور أدواته، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٥.

أو يوهب أو يورث، ونقل العلماء إجماع الصحابة عليه وأصل مشروعيته كما جاء في حديث أبن عمر رضى الله عنهما قال: أصاب عمر رضى الله عنه أرضاً بخيبر فأتى للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أصبت مالاً بخيبر لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني؟ فقال:(أن شأت حبست أصلها وتصدقت بها، غير أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يوهب ولا يورث) قال أبن عمر: فتصدق بها عمر على ألا تباع ولا توهب ولا تورث، في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وأبن السبيل، ولجام على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقاً غير متمول منه [١] ومن هنا نشاء الوقف الإسلامي.

الفرع الثاني: أهمية الوقف، أهدافه، وأنواعه:

أولاً: أهمية الوقف: للوقف أهمية كبيرة جداً ينبثق من كونه عمل من أعمال البر والإحسان، ويمكن حصر هذه الأهمية فيما يلي[٢]:

١. أن الوقف مصدر تمويل دائم يحقق مصالح خاصة وعامة، حيث يمكن وصفه بأنه وعاء يصب فيه خيرات البلاد والعباد، ومنبع يفيض بالخيرات على البلاد والعباد، وتحقق به مصالح خاصة ومنافع عامة.
٢. أن الوقف أوسع أبواب الترابط الاجتماعي بما ينسجه داخل المجتمع الإسلامي من خيوط محكمه في التشابك، وعلاقات قوية للترابط، يغذي بعضها البعض، وتبعث في خلايا المجتمع حتى تصير كالجسد الواحد.
٣. استمرارية الأجر والثواب وتكفير الذنوب لأن أجر الوقف لا ينقطع.
٤. استمرار الانتفاع بالوقف في أوجه الخير، وعدم انقطاع ذلك بانتقال الملكية.
٥. توفر مؤسسة الوقف المناخ الملائم لتطوير نظام المالية العامة في الإسلام.

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الوقف، ١٤٠٥ هـ/ ٢٦٤، متفق عليه.

(٢) ربيعه بن زيد خيرة الداوي، الصكوك الوقفية كآليه لتحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية مقترحه لتمويل المشاريع الوقفية بالجزائر، المؤتمر العلمي الثاني، حول دور التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة والوقف) في تحقيق التنمية المستدامة ٢٠-٢١ ماي ٢٠١٣م، البليدة، الجزائر، ص٧.

٦. البقاء والمحافظة على المال الذي هو عصب الحياة، ما يؤمن أجزاء من المال للتوزيع على الأجيال القادمة.

٧. الإسهام في مختلف عمليات التنمية الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، التعليمية وغيرها مما يخفف العبء عن الحكومات وخاصة تلك التي تعاني من العجز في ميزانيتها، كما أنه يسد الفراغ الذي تتركه بعض الدول في مجال الرعاية والخدمات.

ثانياً: أهداف الوقف: الوقف عند المسلمين له عدة أهداف خيرية واجتماعية واقتصادية، منها يقصد به المجتمع ومنها يقصد به حماية الأسر وتلاحمهم وترابطهم وتعاونهم على البر والتقوى بصفتها اللبنة الأساسية للمجتمع ومنها ما يعود على الموقف نفسه من أجر وثواب يناله بنسب الوقف. ويمكن حصر أهم أهداف الوقف فيما يلي: [١].

١) تحقيق مبدأ التكافل في الأمة الإسلامية وإيجاد التوازن المنشود فإن الله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين في الصفات ومتباينين في الطاقة والقدرة، والوقف عامل من عوامل تنظيم الحياة بمنهج حميد يرفع من مكانة الفقير ويقوي الضعيف، ويعين العاجز ويحفظ حياة المعدوم، من غير مضره بالغني. وبذلك تسود الأخوة والتعاون ويعم الاستقرار والتعايش بنفوس راضية بين الناس.

٢) يضمن الوقف بقاء المال ودوام الانتفاع به لمدة طويلة، لأن الموقوف محبوس أبدا على ما يقصد له، ولا يجوز لأحد أن يتصرف به تصرفاً يفقده صفة الديمومة والبقاء.

٣) يستمر الوقف بالانتفاع العائد من المال المحبوس، فثوابه مستمر لموقفه حياً أو ميتاً.

(١) الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي، أهمية الوقف وحكمه ومشروعيته، الفصل الرابع في حكم الوقف وبيان مشروعيته، مجلة البحوث الإسلامية، الاصدار من ربيع الأول جمادي الثاني لسنة ١٤١٣هـ، العدد ٣٦، ص٢٠٩ ص٢١٠ ص٢١١.

٤) يهدف الوقف إلى أهداف أعلى وأسمى من بقية الأهداف وهو الامتثال لأمر الله تعالى بالإنفاق والتصدق والبذل في وجوه البر.

٥) يحقق الوقف أهداف اجتماعية واقتصادية واسعة وأغراض خيرية شاملة كدور العلم التي تعود بالنفع على المسلمين.

٦) يمكن للوقف أن يؤمن مستقبل الفرد ومستقبل ذريته من خلال موروث ثابت يكون له واقياً من الفقر والعوز.

٧) يحمي الوقف المال ويحافظ عليه من العبث والإسراف، فيستمر الاستفادة من ريعه ويدوم جريان أجره له.

٨) يطول الوقف مدة الانتفاع بالمال، ومد نفعه إلى الأجيال المتتابعة، وبذلك يمكن للوقف إفادة الأجيال الحالية بما لا يضر الأجيال القادمة.

٩) يوفر نظام الوقف مصدراً مستقلاً ومستمر يساهم في تمويل كثير من الأعمال التطوعية ويكسبها قدراً كبيراً من الفعالية في المجتمع والدولة معاً.

١٠) يعتبر الوقف وسيله للحصول على الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى وأيضاً للتكفير عن الذنوب ومحوها.

ثالثاً: أنواع الوقف: الوقف بصورة عامة ثلاثة أنواع هما:

1- الوقف الذري (الأهلي): هو الوقف على مصالح الأسرة من الأولاد والذرية، ثم يؤول تباعاً اذا ما انقرضت الذرية إلى وقف خيري[١].

2- الوقف الخيري: هو الذي يقصد الواقف الصرف على وجوه البر، سواء كان على أشخاص معينين، كالفقراء والمساكين والعجزة أو كان على جهة من جهات البر العامة، كالمساجد والمستشفيات والمدارس، مما ينعكس نفعه على المجتمع[٢].

(١) إبراهيم عبد الطيف العبيدي، استبدال الوقف رؤية شرعية قانونية، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩م، ص٣٢.

(٢) سليم هاني منصور، الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية (المؤتمر الثاني للأوقاف. الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٦م، ص٩.

3- الوقف المشترك: هو الذي يجمع بين الوقف الأهلي والوقف الخيري، فيخصص الواقف جزءاً من خيراته لأقاربه وذريته أو نفسه ويجعل جزء أخر لوجه البر العامة.

والوقف النقدي أكثر قابلية من غيره لقيام الوقف المشترك، وهو اليوم أكثر ملاءمة وأهمية من الوقف الفردي كما أنه أكثر أهمية لما يوفره من موارد وأموال وقفيه تمكن من قيام المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة[١]، التي تساعد في عجلة التنمية الشاملة المستدامة.

الفرع الثالث: خصائص وأركان الوقف:

أولا: خصائص الوقف: يتميز الوقف بعدة خصائص ومميزات ومنها: [٢].

١) ربانيه الوقف الإسلامي: تعد هذه الخاصية من أهم الخصائص، حيث يقصد بها أن الوقف شريعة ربانيه من صنع الله تعالى وليس من صنع أحد من البشر، حيث يعد الوقف من الصدقات الجارية التي أمر بها رب العالمين وحث عليها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

٢) إنسانية الوقف الإسلامي: اعتبر الوقف الإسلامي الإنسان الموقوف عليه هو مادته، وذلك لمكانة الإنسان العظيمة في الدين الإسلامي، حيث أن خاصية إنسانية الوقف جعلته يتجاوز المكان الجغرافي أو الانتماء الفكري في العطاء والبذل كما أنه لم يفرق في الاستفادة من خير الأوقاف بين مسلم وكافر، ذمياً كان أو عابر سبيل.

٣) شمولية الوقف الإسلامي: شمولية الوقف الإسلامي يظهر في مجالات متعددة، فلا يقتصر على الوقف في مجال دون مجال، أو جهة دون أخرى، كما أن شمولية الوقف تشمل المسلم وغير المسلم، فقد وجدت أوقاف في القديم والحديث خصصت للإنفاق على غير المسلمين لإصلاح معاشهم وأعانتهم وتأليف قلوبهم، ودعوتهم إلى الإسلام، كذلك

(١) شوقي أحمد دنيا، الوقف النقدي من أجل تفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٤٨، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٣م، ص٩.

(٢) رفعت فتحي متولي يوسف. "الدور الاقتصادي للوقف وإمكانية تحقيق التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية: رؤية ٢٠٣٠." مجلة الإدارة والاقتصاد / جامعة المستنصرية، العدد ١٢٨ (حزيران ٢٠٢١): ص ١٢٤ .

يتسع نظام الوقف ليشمل جميع أنواع الخير ومجالاته الدينية والدنيوية.

٤) ثبات ومرونة الوقف الإسلامي: يظهر مجال الثبات والمرونة في الوقف الإسلامي من خلال النظر إلى مجالاته في الشريعة الإسلامية بشكل عام، فالثبات يكون في الأصول والكليات، والأهداف والغايات، والمرونة تكون في الوسائل والأساليب وفي الفروع والجزئيات، فالوقف ونظامه قائمان في بقائنا قائمان على مصادر تشريعيه أصليه ثابته ليست من تشريع وضعي أو اجتهاد من البشر، وهذا الثبات يؤدي إلى بقاء الأوقاف وديمومتها.

٥) إيجابية الوقف الإسلامي: تظهر إيجابية الوقف الإسلامي في الشريعة الإسلامية على الفرد المسلم الباذل المتصدق، وعلى الفرد الأخذ الموقوف عليه، كذلك تظهر إيجابية الوقف على وأقع الحياة في المجتمع المسلم بشكل خاص والعالم بشكل عام.

وتتمثل إيجابية الوقف على الواقف في أنه يربي النفوس على الإيثار وحب الخير للأخرين، أما إيجابية الوقف الإسلامي على الموقوف عليهم فتظهر من خلال مواساة الفقراء والمحتاجين، مما يؤدي إلى صون كرامتهم، كذلك فإن إيجابية الوقف على المجتمع تتمثل في قيام الوقف بتحقيق الأمن الغذائي والصحي والاجتماعي وتحقيق حد الكفاية للناس بحيث يجعل صفة الأمن والاستقرار مظهر من مظاهر المجتمع المسلم.

ثانياً: أركان الوقف: هناك أربعة أركان رئيسية للوقف هي: [١]

الركن الأول: هو الواقف وهو المحسن أو المتبرع الذي يوقف ما قدره الله عليه وهو الحابس للعين.

الركن الثاني: هو الموقوف، أي الشي الذي حبسه أو أوقفه من مال أو عقار أو مشابه ذلك.

الركن الثالث: هو الموقوف عليه وهي الجهة المنتفعة بالعين المحبوسة كمسجد أو دار

(١) رياض، جدار. (٢٠١٧). بعنوان: الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة. أعمال المؤتمر العلمي الدولي: الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة، قسنطينة.ص٣٣

علم أوبلت لأبن السبيل أو لحفر بئر أو لشق طريق...الخ وكذلك يكون الوقف لمراكز العلم ومدارس تحفيظ القران حتى يدوم استمرارها وعطاؤها.

الركن الرابع: هو صيغة الوقف، ويقصد بها لفظ الوقف وما في معناه، فهناك الفاظ صريحة والفاظ كناية، اما الصريحة فهي كقولك: وقفت، جلست، سبلت، واما لفظ الكناية فهي كقولك: صدقه محرمة أو صدقه محبسه أو صدقة مؤبدة.

المطلب الثاني

المفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة

الفرع الأول: نشأة وتطور ومفهوم التنمية المستدامة:

أولا: نشأة وتطور مفهوم التنمية المستدامة: تعاني معظم البلدان من المشكلة الاقتصادية المتمثلة في التناقص بين الحاجات الإنسانية المادية اللامحدودة وبين الموارد الاقتصادية الطبيعية الكفيلة بإشباع هذه الحاجات والتي تتسم بالندرة النسبية وقابليتها للنفاذ ولا تقتصر المشكلة على استنزاف الموارد الطبيعية فقط بل بتأثير المناخ وأزمة الأخلاق والقيم على مستوى الدول، والتي تتمثل في غياب العمل المشترك نتيجة لغياب العدالة الاجتماعية على الصعيد العالمي.

فتسعى كل دوله إلى تلبية احتياجات أفرادها وتسعى بالمقابل إلى الموازنة بين الموارد والحاجات، إلا أن هناك فجوه بين الموارد والحاجات في جميع الدول بدون استثناء إلا أن أعمقها وحدتها تختلف من دوله إلى أخرى بحسب درجة التقدم المادي والرفاه الاقتصادي ودرجة الثقافة في المجتمع. إلا أن أعمقها حدة في الدول النامية وبالتالي يكون ردمها أكثر صعوبة من الدول المتقدمة.

منذ بداية ثمانينات القرن الماضي صحى العالم على ضجيج العديد من المشكلات البيئية الخطيرة التي أصبحت تهدد أشكال الحياة على كوكب الأرض، وهذا هو طبيعياً في ظل

إهمال التنمية للجوانب البيئية طوال العقود الماضية[١]، وهو ما عجل بظهور مفهوم جديد للتنمية يراعي الجانب البيئي عرف باسم التنمية المستدامة، وظهر هذا المفهوم لأول مره في التقرير الصادر عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987م بعنوان مستقبلنا المشترك، الذي أكد على أن التنمية يجب أن تلبي الحاجيات الملحة الحالية دون إضرار في الحاجيات المستقبلية والتوزيع العادل للثروة وتحسين الخدمات، ودون الإضرار بالموارد الطبيعية والبيئة. ومن خلال معرفة كيف نشأ وتطور مفهوم التنمية المستدامة كالتالي:

١. تمثل استدامة التنمية بعداً رئيسياً من أبعاد الحوار الدولي للفكر الاقتصادي حول مسار التطور الاقتصادي والاجتماعي في المجموعات الدولية وخاصة مجموعة الدول النامية، حيث بداء هذا المحور منذ ملاحظة تدهور المناخ العالمي وزيادة حدة التغيرات المناخية في الثلاثة العقود الأخيرة من القرن المنصرم، وهذه القضية أثارت جدلاً واسعاً بعد صدور تقرير نادي روما عن حدود النمو في عام 1972م الذي نبه إلى التهديدات بنفاذ الموارد الطبيعية ونضوب مصادر الطاقة غير المتجددة[٢].

٢. في نفس العام عقدت قمة الأمم المتحدة حول البيئة في استكهولم التي أكدت على ضرورة الربط بين البيئة والمشاكل الاقتصادية، وطالبت بأن تكون للدول النامية الأولوية في التنمية أذا أريد تحسين البيئة وتفادي التعدي عليها، وبالتالي تضيق الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

٣. وفي عام 1980م تم الاعتراف الدولي بالربط بين البيئة والتنمية عندما نشر الاتحاد العالمي للحفاظ على البيئة

(١) عثمان محمد غنيم، وماجدة أبو زنط، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ص٢١.

(٢) محمد عبد الشفيع عيسى، السياق الدولي لإشكالية الاستدامة والشروط الاساسية للتنمية المستدامة، المؤتمر الأول حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالتعاون مع مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو مغاربي، جامعة سطيف 2008 م، ص 3.

- وثيقة الاستراتيجية العالمية للمحافظة على الطبيعة حيث أستخدم مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة[١].

٤. وفي 1982 م وضع برنامج الامم المتحدة تقريراً عن حالة البيئة العالمية مبنياً على وثائق علمية وبيانات إحصائية، أكدت الخطر المحيط بالعالم من الانبعاثات الغازية التي أطلقتها الأنشطة البشرية طوال عقود عديدة، وفي نفس العام أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الميثاق العالمي للطبيعة، والهدف منه توجيه وتقديم أي نشاط بشري من شأنه التأثير على الطبيعة، حيث يجب الأخذ في الاعتبار النظام الطبيعي عند وضع الخطط التنموية[٢].

٥. وفي 1987م قدمت اللجنة الدولية للبيئة التنمية التابعة للأمم المتحدة برئاسة رئيسة وزراء النرويج أنداك ذاك تقريراً بعنوان مستقبلنا المشترك وأشتمل التقرير على فصل كامل حول التنمية المستدامة، وتم تعريف دقيق لها، كما أكد التقرير على لا يمكن الاستمرار بالتنمية مالم يكون نمط التنمية قابلاً للاستمرار ومن دون ضرر بيئي.

٦. وفي 1992 م عقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية وأطلق عليه مؤتمر قمة الأرض، حيث حدد المؤتمر مجموعة من الاستراتيجيات والتدابير من شأنها الحد من التأكل البيئي في إطار تنمية قابلة للاستمرار وملائمة بيئياً، وأصدر المؤتمر خطة شاملة عرفت بأجندة القرن الحادي والعشرين، كما أقر صيغة اتفاقية دولية لصون التنوع البيولوجي واتفاقية دولية تتناول قضايا تغير المناخ وإطار عمل لصون الغابات وتشكيل لجنة من

(١) بدرية عبدالله العوطي، المرأة العربية في التنمية البيئية المستدامة، الملتقى العربي حول دور المرأة العربية في التنمية المستدامة ومؤسسات المجتمع المدني، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، قطر 2008ص 2.

(٢) عمار عماري، إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها: المؤتمر الأول حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالتعاون مع مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو مغاربي، جامعة سطيف 2008 م، ص37.

ممثلين الحكومات لوضع اتفاقية دولية لمكافحة التصحر، ومن أهدف أجندة القرن الحادي والعشرين أيضاً توفير مساعدات مالية و مستدامة للدول النامية لأنها تحتاج إلى مساعدات إضافية لتغطية تكاليف أثار التعامل مع المشكلات العالمية للبيئة، ومن أجل تحقيق أفضل الأهداف للتنمية المستدامة[١].

٧. كما أستعرض المؤتمر عن إعلان ريو الخاص بالبيئة والتنمية، جملة من المبادئ البيئية الانمائية من خلال 27 مبدأ، حيث يؤكد المبدأ الثالث منه على أن الحق في التنمية يجب الوفاء به بطريقة منصفة بين الاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمستقبلية، ويقر المبدأ الثامن منه أنه من أجل تحقيق التنمية المستدامة والارتقاء بنوعية الحياة لجميع الناس، ينبغي تقليل وإزالة الأنماط غير المستدامة للإنتاج والاستهلاك وتشجيع السياسات الديموغرافية الملائمة، في حين يؤكد المبدأ العشرون من الإعلان على أن المرأة لها دور حيوي في إدارة البيئة والتنمية، ومشاركتها الكاملة أمر أساسي لتحقيق التنمية المستدامة، وتم التأكيد على أهمية تعاون الدول والقطاعات الرئيسية في المجتمع في تطوير والنهوض بالتنمية المستدامة على المستوين الوطني والدولي[٢].

٨. وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد قمة دولية كل عشر سنوات لمراجعة التقدم الذي أحرزته الدول في تنفيذ ما جاء في توصيات مؤتمر قمة الأرض، ثم بعدها عقد مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة في جنوب إفريقيا عام 2002 م لتقييم ما تحقق من إنجازات منذ انعقاد قمة الأرض وحث الدول على تحقيق أهداف وغايات قابلة للقياس الكمي مرتبطة بجداول زمنية، وتبنى هذا المؤتمر مواضيع أساسية لتحقيق التنمية المستدامة منها (المياه، الطاقة، الصحة، والتنوع

(١) نادية حمدي صالح، الإدارة البيئية المبادئ والممارسات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، مصر،2003 م، ص 25 – 27.

(٢) بدرية عبدالله العوطي، مرجع سابق ص 4.

البيولوجي) وإيجاد سلوكيات وأنماط في الإنتاج والاستهلاك تقلل من استنزاف الثروات الطبيعية والمساوة في الاستهلاك لتخفيف وطأة الفقر الذي يتطلب تكاتف جهود دول العالم والمجتمع الدولي بأسره لتوحيد وتنسيق كافة السياسات لمواجهة كل التحديات[١].

ثانياً: مفهوم التنمية المستدامة: أرتبط ظهور مفهوم التنمية المستدامة بنوعين من المشكلات التي تواجه معظم دول العالم وهي مشكلة الانتشار الواسع والمتزايد للفقر ومشكلة تدهور البيئة الطبيعية، نتيجة لظهور العديد من المشكلات التي باتت تهدد حياة البشر في جميع أنحاء العالم، وفي مقدمتها مشكلة التدهور الكبير والمستمر للبيئة الطبيعية ومن أهمها: مشكلة تغير المناخ والتصحر وتدهور البيئة والاحتباس الحراري ونضوب الكثير من مصادر الطاقة وبعض المشكلات الاقتصادية مثل الانتشار الواسع والمتزايد للفقر والبطالة والتضخم، وبرز مفهوم التنمية المستدامة نتيجة الارتباط الوثيق بين التنمية والبيئة.

أن التنمية المستدامة تتطلب الاهتمام ليس بالنمو الاقتصادي المادي فحسب، الذي يعرف النمو: بأنه تطور الاقتصاد من حاله إلى حاله أفضل، أي نمو الدخل القومي فقط[٢]. بل بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية، وهو ما يتفق مع تعريفات التنمية المستدامة على أنها تغير حضاري يستهدف الارتقاء بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وتكنولوجياً وثقافياً، وتوظيف كل الموارد المادية والطبيعية لصالح المجتمع.

وتتضمن التنمية المستدامة التخطيط لتنمية اقتصادية غير ضاره بالبيئة ولا تخضع لأي قيود غير مقبولة على طموحات الإنسان لتحقيق التقدم والرقي والنمو الاجتماعي والاقتصادي. وهي إطار عام من أجل التوازن بين النشاط التنموي والنظام البيئي

(١) غادة علي موسى، مخاطر غياب الأمن الإنساني على البيئة والتنمية المستدامة، المؤتمر العربي السادس للإدارة البيئية: التنمية البشرية وأثارها على التنمية المستدامة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر ٢٠٠٧ م، ص ٧.

(٢) لطفي علي، التنمية الاقتصادية جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٦٤.

الطبيعي. ويمكن القول هنا بأن التنمية المستدامة هي التنمية التي توفق بين التنمية البيئية والاقتصادية والاجتماعية فتنشأ دائرة متكاملة بين هذه الثلاثة الاقطاب من حيث الفعالية فيما يخص الجانب الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية والتوافق من الناحية البيئية.

وانطلاقاً مما سبق يعتبر مفهوم التنمية المستدامة مفهوم جديد في الفكر التنموي لأنه لأول مرة تم دمج الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في تعريف واحد، وبالرغم من انتشار هذا المفهوم بشكل كبير إلا انه لا يوجد له تعريف متفق علية عالمياً للتنمية المستدامة، ولقد تعددت أنواع وأشكال التنمية، حيث تعتبر التنمية المستدامة من أحدث تلك الأنواع، وقد ظهر مصطلح التنمية المستدامة مع تفاقم المشاكل البيئية والخوف من عدم استدامة التنمية للأجيال القادمة، وحظي هذا المصطلح باهتمام عالمي كبير، وبدأت معظم دول العالم السعي نحو تحقيقها، فقد ورد مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987 م، وهو من أجود التعريفات وأوسعها انتشاراً وشمولاً، وعُرفت التنمية المستدامة في هذا التقرير على أنها: (تلك التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم) [1].

وتعددت تعريفات التنمية المستدامة بسبب اختلاف مفهوم التنمية من بلد إلى أخر، حسب الرؤى المختلفة وهذا الاختلاف راجع إلى اختلاف الانتماءات الفكرية وتوجهات أصحابها، واختلاف الحقب الزمنية، ونذكر بعض من هذه التعريفات ما يلي:

- عرفها الاقتصادي روبرت سولو(Robert Solow) على أنها عدم الأضرار بالطاقة الإنتاجية للأجيال القادمة وتركها على الوضع الذي ورثها عليه الجيل الحالي.
- عرفها الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة: على أنها التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار البيئة والاقتصاد والمجتمع.

(١) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، (مستقبلنا المشترك)،ترجمة كامل عارق، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٤٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٨٧م ص ٨٣ .

- عرفها برنامج الأمم المتحدة للتنمية والبيئة والتنمية المستدامة: على أنها التنمية التي تسمح بتلبية احتياجات ومتطلبات الأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها.

ويمكن لنا تعريف التنمية المستدامة: بأنها مجموعة من الإجراءات والخطوات التي تطور التنمية القائمة على الاستخدام الامثل للموارد الطبيعية وحماية البيئة بما يلبي احتياجات الأجيال الحالية واللاحقة.

الفرع الثاني: تعاريف التنمية المستدامة وأهدافها:

أولا: تعاريف التنمية المستدامة:

" التنمية التي تهيئ لرسالة استخلاف الأنسان في الأرض وتحقيق ضرورياته وتوفير حاجاته ورفاهيته في غير إسراف ويستديم في ظلها العمران وتمنع الإفساد"[١] أو هي عملية تعددية الأبعاد، تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة والبعد البيئي من جهة أخرى، وتهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي يؤكد أن الإنسان مستخلف في الأرض له حق الانتفاع بمواردها دون ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية، على أن يراعي في عملية التنمية والاستجابة للحاجيات الخاصة، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة "[٢] ويمكن لنا أن نعرف التنمية المستدامة من منظور إسلامي: على أنها هي عمارة الأرض وإصلاحها بما لا يخل بالتوازن الذي وضعه الله في الكون والحفاظ على البيئة، وعدم تجريف الموارد والحد من تعريض الأرض وما عليها للتلوث، وتأكيد عدالة توزيع الموارد وعوائد التنمية، والحد من أنماط الإنتاج والاستهلاك المنافية للاستدامة.

ومن خلال ما سبق من تعريفات يمكن لنا القول إن التنمية المستدامة هي تنميه متوازنة

(١) عبد العزيز قاسم محارب، التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع من منظور إسلامي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، ٢٠١١م، ص ١٧٢.

(٢) نفس المرجع، ص١٧٥.

تأخذ بعين الاعتبار كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وكذلك تنمية تركز على البعد الزمني المتعلقة بحياة الأجيال اللاحقة، وكما عرف باربير (Barbier) في عام 1987م التنمية المستدامة بأنها (ذلك النشاط الاقتصادي الذي يؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية بأقل قدر ممكن من الاضرار والاساءة للبيئة) وبذلك يرى بأن **هناك أربع سمات أساسية للتنمية المستدامة هي**[1]:

اولاً: التنمية المستدامة تختلف عن التنمية بشكل عام في كونها أشد تدخلاً وأكثر تعقيداً خاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي (الموارد الطبيعية) وما هو اجتماعي في التنمية.

ثانياً: التنمية المستدامة تتوجه اساساً إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع وتسعى إلى الحد من تفاقم الفقر بالعالم.

ثالثاً: التنمية المستدامة ذات بعد نوعي يتعلق بتطوير الجوانب الروحية والثقافية والإبقاء على الخصوصية الحضارية للمجتمعات.

رابعاً: لا يمكن في حالة التنمية المستدامة فصل عناصرها وقياس مؤشراتها لشدة تداخل الأبعاد الكمية والنوعية، ومن ذلك فأن الإطار النظري للتنمية المستدامة يتضمن مقايضات تتم بين النظام البيئي والنظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي. فالنظام البيئي يتكون من الموارد الطبيعية ويسعى من أجل الإبقاء على عناصر الحياة الاساسية، كما يحافظ على التنوع الحيوي للكائنات والمخلوقات الحية على الكرة الأرضية.

اما النظام الاقتصادي فهو يتجه أساساً نحو تلبية الحاجات والمتطلبات المادية للإنسان عبر شبكة معقدة من الإنتاج والاستهلاك. والنظام الاجتماعي ويهدف إلى الإبقاء على التنوع الحضاري والثقافي ويحقق العدل الاجتماعي من خلال المشاركة الفعالة في الحياة العامة.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأن التنمية المستدامة هي التنمية التي تحقق التوازن بين

(١) د. أحمد إبراهيم ملاوي، الوقف الإسلامي " اقتصاد وإدارة حضارة، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، ص ٧.

الثلاثة الأنظمة (البيئي والاقتصادي والاجتماعي) وتساهم في أقصى قدر ممكن من النمو والارتقاء في كل نظام من هذه الأنظمة دون أن يؤثر أي نظام سلباً على الأنظمة الأخرى.

ثانيا: أهداف التنمية المستدامة: اجتمع قادة 193 دولة من دول الأعضاء في الأمم المتحدة في مؤتمر قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة الذي عقدت في نيويورك سبتمبر 2015 م لاعتماد مجموعة جديدة من أهداف التنمية المستدامة التي ستعمل دول العالم على تحقيقها خلال خمسة عشر سنة مقبلة، والأهداف التي تم تحديدها هي[1]:

١- القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان.

٢- القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة.

٣- ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية ورفاهية في جميع الأعمار.

٤- ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة.

٥- تحقيق المساواة بين الجنسين، وتمكين النساء والفتيات.

٦- ضمان توفير المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة.

٧- ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسوره على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة.

٨- تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع ومستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع.

٩- إقامة بنى تحتية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع المستدام والشامل للجميع وتشجيع الابتكار.

١٠- الحد من انعدام المساواة داخل البلد وفيما بينها.

(١) أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها، التحديث الاحصائي لعام ٢٠١٨ م لبرنامج الامم المتحدة الانمائي، ص ١٠٦ -١٠٩.

١١- جعل المدن والمستوطنات البشرية الشاملة للجميع أمنه وقادرة على الصمود ومستدامة.

١٢- ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.

١٣- اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وأثاره.

١٤- الحفاظ على المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.

١٥- حماية النظم الايكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي ووقف فقدان التنوع البيولوجي.

١٦- تشجيع إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعاله خاضعة للمساءلة وشامله للجميع وعلى جميع المستويات.

١٧- تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة.

الفرع الثالث: أبعاد التنمية المستدامة: تتمثل أبعاد التنمية المستدامة طبقاً لما ورد في خطة جدول أعمال القرن الحادي والعشرين المتعلقة بالتنمية المستدامة التي تنفذها الأمم المتحدة فيما يلي [١]:

أولا: البعد الاقتصادي: يهتم البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة بتحقيق استدامة نمو الدخل القومي الإجمالي من كل جوانبه النوعية والكمية، بحيث لا يكون نمو الدخل القومي الإجمالي على حساب البيئة، وأن يؤدي هذا النمو إلى استحداث المزيد من فرص

(١) عبد الرزاق، عادل عبد الرشيد. "تعزيز العالم الإسلامي من التوافق بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة." ورقة بحثية مقدمة في المنتدى الدولي حول: أسس تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، الجزائر، ٣-٤ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢، ص٦٦

التشغيل، بحيث لا يؤدي ذلك إلى زيادة تركيز الثروة لدى فئة معينة من أفراد المجتمع وإفقار الغالبية العظمى من أفراد المجتمع كما يجب أن يعتمد هذا النمو على قدرات المجتمع ومهاراته أكثر من اعتماده على استنزاف الموارد فهو النمو الذي يعمل على تحقيق الكفاءة الاقتصادية في إطار من العدالة بين الأجيال وداخل الجيل الواحد.

ثانياً: البعد البيئي: أن فلسفة التنمية من منظور بيئي ترتكز على أن الاهتمام بالبيئة أساس التنمية الاقتصادية، وذلك باعتبار أن الموارد الطبيعية أساس كل نشاط زراعي أو صناعي أو حضاري، كذلك فالبعد البيئي للتنمية المستدامة يركز على تنمية الجانب البيئي، وذلك من خلال الحفاظ على الحدود البيئية، حيث أن هناك حدود معينه لكل نظام بيئي لا يمكن تجاوز هذه الحدود من خلال الاستهلاك والاستنزاف. ففي حالة تم تجاوز تلك الحدود فإن ذلك سيؤدي إلى تدهور النظام البيئي. لذلك يجب وضع حدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني وانماط الإنتاج السيئة واستنزاف المياه وقطع الغابات وانجراف التربة، كما يجب الحد من التلوث البيئي والحد من الاستخدام الجائر للموارد الطبيعية، بالإضافة لتشجيع إقامة المشروعات المرتبطة بالطاقة النظيفة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

ثالثاً: البعد الاجتماعي: يركز البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة على أن الإنسان يشكل جوهر التنمية وهدفها النهائي، لذلك يهتم هذا البعد بتنمية قدرات أفراد المجتمع من خلال الاهتمام بالصحة والتعليم والحد من الفقر وعدالة التوزيع وتوسيع نطاق الحريات السياسية والمشاركة الفعالة، حيث أن كل ذلك سيعمل على جعل أفراد المجتمع مستعدين للعطاء والتضحية والعمل الجامعي مما يزيد من عقلانية استغلالهم للموارد وتحسين نوعية حياتهم.

ويعتبر الفكر التنموي الحديث أن الإنسان هو صانع التنمية وهدفها، لذلك تشترط عملية التنمية المستدامة المساهمة الفعالة للأفراد والمجتمع. فالمشاركة الشعبية في تخطيط

وتنفيذ السياسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على الصعيد المحلي وعلى مستوى الدولة والاقاليم، له دور كبير في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بما يوفره من علاقات اجتماعية ذات ثقه عالية تسمح بإمكانية تدقيق المعلومات بين العوامل الاقتصادية بشكل أفضل مثل توفر الموارد والعمالة، وتوفير الثقة المتبادلة في المجتمع سوف تحد من الحاجة للبحث عن مصداقية المعلومات من أجل العملية التنموية وبالتالي تحد من التكاليف والروابط الاجتماعية بين كل من الأفراد والمنظمات والحكومات وبالتالي تقلل من الرقابة العامة، ويعتبر التنظيم الذاتي بين أفراد المجتمع هو أكثر كفاءة وقدرة على المحافظة على بقاء واستمرار الاستدامة في التنمية ويمكن الوصول إلى الأهداف التنموية عن طريق العمل الجماعي في الجانب الدولي والجانب المحلي المتمثل بالحكومات الوطنية، حيث لا يمكن تحقيق الاستدامة البيئية وهناك فقراء في المجتمع لأن الفقراء سيعملون على خرق القوانين بهدف تلبية احتياجاتهم.

خلاصة القول يمكن القول هنا أن نظرة الإسلام إلى التنمية المستدامة تعتمد بصورة أساسية على الجوانب المادية والمعنوية للإنسان وبمعنى آخر بشكل أوضح هو ربط حياة الدنيا بالحياة الآخرة، لأن أساس التنمية صادره من إنسان أمن بالله رباً وبالتالي يعمل عملاً صالحاً، حيث ربط خير أعماله بقوة إيمانه، وهو ما يتم في حالة الوقف، حيث يؤمن الواقف إيماناً بالله رب العالمين، فيعمل عملاً صالحاً" أوقاف" في هذه الدنيا لتكون صدقة جارية له يوم القيامة.

المبحث الثاني

الاستفادة من المرونة في أحكام نظام الوقف الإسلامي لتحقيق التنمية المستدامة

المرونة خاصية ثابتة من خصائص الشريعة ولكنها تعمل في المتغيرات (الوسائل والاساليب، والفروع والجزيئات) فهي تتخذ من الثوابت قاعدة ومرتكزات، فالمرونة حصيلة حركه في إطار ثابت، فهي ليست حركه مطلقة، وليست ثبات مطلقاً. وبذلك تكون المرونة هي الحد الفاصل بين الثبات المطلق الذي يصل إلى درجة الجمود، أي أنها حركه لا تسلب التماسك والثبات ولا يمنع الحركة[١]، ويمكن القول إن المرونة تكون في تقبل آراء الاخرين ولا يقتصر الإنسان على جانب واحد من الحق، ولا يفرض رايه على الآخرين، وتعني أن الله سبحانه وتعالى أودع في هذه الشريعة من عوامل الخصوبة والحيوية والثراء ما يجعلها صالحه للنماء والتجدد الذاتي، وقادرة على مواجهة مختلف التقلبات الزمانية والمكانية والبيئية. ويمكن لنا القول: أن المرونة هي الاستجابة الانفعالية والعقلانية الايجابية لتكيف مع الامور الحياتية القابلة للتغير.

ومن أسباب زوال الأمم السابقة أما الثبات أو المرونة المطلقة ولان أمتنا الإسلامية هي أخر الأمم لحمل الرسالة السماوية فكان لابد من اجتماع الثبات والمرونة فيها. كحال الكون والإنسان، فالكون ثابت في أرضة ومائه وليله ونهاره.. الخ إلا أنه مرن في جزيئاته ومكوناته من الجزر والبلدان الذي تُعمر وأخرى تخرب وهو حال الإنسان الذي هو ثابت بطبيعته الجسمية والخلقية ومتغير في تفكيره ومداركه، إلا أن جوهره هو نفسه الإنسان الذي لا يصلحه إلا الأكل والشرب...الخ[٢].

(١) الصوفي مفهوم الاصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية، ص١٤٠.

(٢) أحمد محمد الحنطي، الثبات والمرونة في الشريعة الإسلامية بين التجديد والانفتاح، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٢، العدد٢ ، ٢٠١٥م، ص٤١٣.

وقد تميز فقه الوقف بمرونة أحكامه مما جعله يتفاعل مع ما بلغة من علم إدارة الاعمال الحديث من تطور، ويتوفق مع نظريات التسيير الجديدة، ويستوعب ما جد به من ابتكار ومنتجات مالية متنوعة، كما أن تنوع الاستثمار يدل على ثراء فقه المعاملات ومرونته، وقابليته لاستيعاب ما يتوصل إليه الفكر البشري من علوم، خاصة في علم الإدارة والاقتصاد، والاستفادة من هذه العلوم لتحقيق المقاصد التي من أجلها شرع الوقف.

فأحكام الوقف أغلبها اجتهادية تدور مع المصالح المرسلة في كل مكان وزمان، سعياً لتحقيق الاغراض التي من أجلها أنشئ وهو ما يؤدي لتطوير الوقف، وما نشهده من تراجع للموارد الوقفية اليوم، أصبح من الضروري البحث عن آليات استثمارية مبتكرة وأساليب ذات نجاعة، لتمكين أموال الوقف من تحقيق أعلى مردودية بأقل كلفة.

وبما أن الإسلام هو دين الله الخالد إلى قيام الساعة، الشامل لكل مكان وزمان ولكل انسان، ونصوصه محدده بينما الحوادث ممتدة فلابد من فتح باب الاجتهاد وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة بما يطرأ على الناس من مشكلات وتغيرات.

ومن هناء سوف نحاول الاجتهاد في التحليل والتكيف والموائمة من خلال مفاهيم وأهداف ودور الوقف في التنمية ومفاهيم وسمات وأهداف التنمية المستدامة والعلاقة بينهما ونورد الآتي:

المطلب الأول

دور الوقف الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة

لعب الوقف دوراً فعالاً في مختلف جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية في المجتمعات الإسلامية، بما وفره من موارد لدعم هذه الجوانب، ولقد تراجع هذا

الدور بسبب ضعف الأمة الإسلامية نتيجة الاستعمار الخارجي والصرعات الداخلية وساءت إدارته وفقد استقلاليته وجفت موارده، واليوم تزداد أهمية إحياء هذا الدور في عالمنا الإسلامي، بسبب انخفاض في مستوى دخول الأفراد، وتفشي الفقر والمجاعة والجهل، وأيضاً تفاقم عجز الميزانية الذي يعاني منها أغلب الدول الإسلامية. (١).

والتنمية المستدامة تتوجه إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع، وهذا ما يحققه الدور التنموي للوقف، حيث أن الوقف قد ساهم في معالجة العديد من المشاكل الاقتصادية، كالفقر والبطالة، من خلال توفير احتياجات الفقراء الأساسية من طعام وتعليم مجاني، ورعاية صحية، وايضاً توفير فرص عمل.

وسنحاول من خلال هذا المحور التركيز على دور الوقف في عمليات التنمية المختلفة وايضاً العلاقة بين الوقف والتنمية المستدامة بالاستفادة من وجود المرونة في الوقف وموائمته بما يتناسب مع أهداف التنمية المستدامة.

كما أن تداخل الجوانب المختلفة للتنمية جعل من الصعوبة بمكان تقسيمها أو فصلها عن بعضها البعض، فكل جانب منها له تأثير مباشر على الجوانب الأخرى، فالتنمية الاقتصادية لها أثار تنموية في النواحي الاجتماعية وبيئية وكذلك التنمية الاجتماعية قد تؤدي إلى أحداث تنمية اقتصادية، وإلى إحداث أثار تنموية في مجالات أخرى أيضاً، لذا سيتم تقسيم التنمية إلى ثلاثة مجالات رئيسية: هي التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية ومجالات تنموية أخرى.

الفرع الأول: دور الوقف الإسلامي في عملية التنمية الاقتصادية:

(١) عبد الكريم العيوني، إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين (دراسة تحليلية سلسلة رسائل جامعية (١١)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١٠م. ص٧٩

يلعب الوقف دوراً مهماً في تفعيل الدورة الاقتصادية باعتباره مورد اقتصادي يساهم في إعادة ترتيب العلاقات داخل المجتمع، وهو لا يعني تجميد راس المال والثروة، وحبسها عن الانتفاع الاقتصادي بل هو مصدر اقتصادي مستمر يوفر حاجيات المستهدفين في الحاضر والمستقبل. ويركز مفهوم التنمية الاقتصادية على المتغيرات الاقتصادية كالنمو الاقتصادي وتوزيع الدخل والاستثمار والمنفعة الكلية والارباح والادخار ...الخ ويتمثل دور الوقف في الجوانب الاقتصادية من خلال النواحي التالية: [١].

أ- يعمل الوقف على تعزيز الموازنة العامة للدولة من خلال تكفله بكثير من النفقات التي تثقل كاهل ال دولة، وتعد في نفس الوقت من أهم العوامل التي ترتقي بالأمة إلى ركب الحضارة والتطور.

ب- يساهم الوقف في العملية الإنتاجية وفي تمويل التنمية وتوفير فرص عمل والتخفيف من عجز الموازنة وتنشيط التجارة الداخلية والاقتصادية والبنية التحتية في كثير من المناطق، وكذلك دوره في تخطيط المدن وأنشائها.

ت- يساهم الوقف بتوفير القروض الزراعية والتمويل بالمضاربة لبعض النشاطات التجارية والزراعية مما يساهم في توسيع قاعدة النشاط الاقتصادي وتشجيع القطاعات الاقتصادية الأخرى، مما يدفع بعجلة النمو الاقتصادي إلى الأمام وبالتالي استحداث فرص عمل جديدة تقلص من معدلات البطالة.

ث- يعمل الوقف على إيجاد مصادر دخل الفقراء والمساكين والعاجزين عن العمل، والأرامل والأيتام وغيرهم، مما يغطي حاجاتهم الأساسية، وهذا ما يؤدي إلى

(١) صالحي، بن عمارة. (٢٠١٤) بعنوان "الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة – عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف، منشورة في المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، ص٣٤.

تحسين مستوى المعيشة لهذه الفئات مما قد يزيد من إنتاجيتهم الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية.

ج- يساهم الوقف في تحويل جزء من الدخل من الفئات القادرة إلى الفئات المحتاجة لأن الميل الحدي للاستهلاك لدى الشرائح الفقيرة مرتفع مقارنة مع الفئات الغنية، وهذا ما يساعد على زيادة حجم الطلب الكلي على مختلف أنواع السلع والخدمات في الاقتصاد، مما يساعد على زيادة حجم الناتج المحلي الإجمالي للدولة كون أن الاستهلاك يعتبر من مكونات الدخل القومي.

ح- إعادة توزيع الدخل من الأغنياء إلى الفقراء يزيد من الرفاه الاجتماعي والمنفعة الكلية في المجتمع.

خ- الوقف والسلوك الادخاري: علاقة الوقف بالادخار واضحة من خلال أطلاقه على معنى الحبس ومنع العين الموقوفة عن أنشطة التبادل في السوق، وهنا يقصد بالادخار هو حفظ الاموال الموقوفة وتخزينها وحجزها عن عمليات التداول.

د- يعمل الوقف على تنمية راس المال البشري من خلال توفير أيادي عاملة متخصصة ومتنوعة في مجالات مختلفة، بتنويعه لأشكال الوقف والجهات الموقوفة عليها.

الفرع الثاني: دور الوقف الإسلامي في عملية التنمية الاجتماعية:

يرتكز مفهوم التنمية الاجتماعية على حياة الأفراد والجماعات، ومدى المساهمة في كثير من المشكلات الاجتماعية كما يتضمن المفهوم ضرورة إحداث تغيير وتحول يترك

بصماته على حياة الافراد والجماعات، كما أن من أبرز أدوار الوقف في عملية التنمية الاجتماعية ما يلي: [1]:

– يساعد الوقف في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وشيوع روح التراحم بين أفراد المجتمع وحمايته من الأمراض الاجتماعية التي تنشأ في المجتمعات التي تسودها روح الأنانية المادية والعنصرية الذي ينتج عنها صراعات طبقية بين المستويات المختلفة، مما يعزز روح الانتماء بين أفراد المجتمع.

– يساهم الوقف في مجال الرعاية الاجتماعية مثل توفير المدارس ودور الأيتام، وكذلك توفير الأدوات المدرسية والمأكل والمشرب لهم.

– يساعد نظام الوقف عل تقليص الطبقية في المجتمع وذلك من انتقال الأفراد من طبقة اجتماعية دنيا إلى طبقة اجتماعية أعلى مثل تعليم الفقراء يساعد على رفع مستوى حياتهم الاقتصادية وبذلك انتقالهم إلى طبقه أعلى.

– يظهر الوقف حس التراحم الذي يملكه المسلم ويترجمه بشكل عملي في تفاعله مع هموم مجتمعه الكبير، مما يعزز روح الانتماء المجتمعي بين أفراد المجتمع.

– يساعد الوقف في تعزيز الجانب الأخلاقي والسلوكي في المجتمع من خلال التضيق على منابع الانحراف، فبوجود الوقف لرعاية النساء الأرامل والمطلقات يعتبر صيانة لهن وللمجتمع من سلوك درب الانحراف بسبب الحاجة.

– أتساع منافع الوقف حتى شملت غير المسلمين من أهل الذمة، حيث يجوز أن يقف المسلم على الذمي.

(١) صالح الصالحي ونوالين عماره، مرجع سابق، ص ١٥٨، وانظر: واضح، حريد.(٢٠١٧) بعنوان "آليات وصيغ مستحدثة لتنمية موارد الوقف الإسلامي وتحقيق التنمية المستدامة منشورة في مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة، ص٦٧

الفرع الثالث: دور الوقف الإسلامي في المجالات التنموية الاخرى:

تتجلى مساهمة الوقف في مجالات تنموية عديدة نوجزها فيما يلي: [1]:

- **الوقف والتعليم:** يساهم الوقف في تثقيف أفراد المجتمع نتيجة دعم دور العلم من المدارس والجامعات وأساتذتهم وطلابهم، مما يؤدي إلى رفع من أعدد المعلمين وبتخصصات مختلفة، وبذلك يرفع من درجة التحضر في المجتمع ويؤدي إلى الزيادة من درجة احترام القانون وتقليل العصبية والقبلية العنصرية.

- **الوقف والصحة:** يساهم الوقف في دعم الخدمات الصحية في المجتمع، مما يقلل من انتشار الأمراض، وبذلك يساهم في توفير بيئة صحية لأفراد المجتمع.

- **في مجال حقوق الأنسان:** يساهم الوقف في وفاء المدينين والمعسرين.

- **في مجال رعاية الغرباء والعجزة:** مثل أنشاء بيوت للطلاب المغتربين بجانب جامعاتهم يشجع انتقال الطلاب بين المدن والقرى المختلفة، وهو ما يلزم الملحقات لهذه المساكن من حمامات ومطاعم ودور للعبادة وغيرها.

ان الأوقاف وإدارتها يمكنها من أن تملك المرونة الإدارية والاجتماعية ما لا تملكه الإجراءات الحكومية الرسمية، وهذه المرونة هي ما تحتاجه برامج الرعاية بشكل عام بعيد عن الجمود الروتيني في الأنظمة المعقد.

المطلب الثاني: العلاقة بين الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة:

سيكون هذا المحور الرئيسي من البحث الذي سوف يجيبنا على السؤال التالي: هل يؤدي الوقف إلى تنميه مستدامة؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد من استقصاء فيما إذا كانت

(١) نفس المرجع ، ص ١٥٨.

السمات الأساسية للتنمية المستدامة التي سبق التعرض لها في هذا لبحث تتطابق مع الأهداف الرئيسية للوقف وهي كالتالي[١]:

أولاً: من سمات التنمية المستدامة أنه تهتم ببعدين رئيسين هما بعد الموارد الطبيعية والبعد الاجتماعي فإن اهتمام الوقف بإعادة توزيع الدخل وتحسين البنية التحتية للاقتصاد وتوفير القروض لكثير من الأنشطة الإنتاجية ما هو إلا دليل واضح على اهتمام الوقف باستغلال الموارد الطبيعية وتقليص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية.

ثانياً: من سمات التنمية المستدامة أنها تتوجه إلى تلبية متطلبات واحتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع. وهذا هو الهدف الرئيسي للوقف الذي يستهدف الفقراء والمساكين والعجزة والمعدمين من حيث توفير الحاجات الأساسية من طعام ومسكن وتعليم وغيره.

ثالثاً: من سمات التنمية المستدامة الاهتمام بتطوير الجوانب الروحية والثقافية في المجتمع، فاهتمام الوقف بتمويل المدارس والكليات ومراكز العلم ما هو إلا تعزيز الجانب الأخلاقي والسلوكي في المجتمع من خلال التضيق على منابع الانحراف، وهو أكبر دليل على اهتمام الوقف بالجوانب الروحية والثقافية في المجتمع.

رابعاً: من صفات التنمية المستدامة هي صعوبة فصل عناصرها وكثرة مؤشراتها وتداخل أبعادها الكمية والنوعية، فأن الوقف أيضاً يهتم بأبعاد كثيرة تتعلق بحياة الإنسان مثل البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد الثقافي والبعد الإنساني وغيرها. كما أن جميع هذه الأبعاد متشابكة ومتداخلة بعضها كمية وأخرى نوعية ومن الصعوبة بمكان فصلها

(١) د. أحمد إبراهيم ملاوي، الوقف الإسلامي، مرجع سابق، ص١١.

عن بعضها البعض، ويمكن القول إن العلاقة بين الوقف والتنمية المستدامة علاقة تداخليه تكامليه لا يمكن الفصل بينهما، وبالرغم من تعقيدات وتشابك مفهوم التنمية المستدامة، إلا أن هناك أجماعاً على أنها تمثل الغاية المرغوب فيها والمأمول تحقيقها بما يخدم البشرية حاضراً ومستقبلاً، وبشكل عام يمكن القول إن الأهداف الرئيسية للوقف تتمحور حول السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع ضرورة الاهتمام بحقوق الأجيال القادمة المستقبلية بالعيش الكريم وهذا هو جوهر التنمية المستدامة. (١)

المطلب الثالث

استيعاب الوقف لمستويات متقدمة من أهداف التنمية المستدامة

هذا المحور من البحث الذي سوف يجيبنا على السؤال التالي: – **ما مدى سعة ومرونة الوقف في استيعاب أهداف التنمية المستدامة؟** والاجابة على هذا السؤال يمكن لنا التمحيص والتحليل والمقارنة فيما أذا كانت المستويات المتقدمة من أهداف التنمية المستدامة يمكن للنظام الوقف الإسلامي استيعابها وتحديثها وتطبيقها في عصرنا الحالي بالرغم من مرور الالاف السنين عليها ويتضمن ذلك موائمة أربعة عشر هدف كالتالي(٢):

الهدف الأول: الوقف يهدف إلى القضاء على الفقر بكل صورة واشكاله.

بما أن تحقيق العدل بين الناس مقصد من أهم المقاصد الشرعية للوقف وبالنظر إلى أثر الوقف في إعادة توزيع الدخول فان الموقوف عليهم ينفقون بما يدر عليهم من أرباح ومنافع الاوقاف، وبهذا يتم توزيع ريع الوقف على شرائح كثيرة ومتنوعة من المجتمع كالفقراء والمساكين وطلبة العلم .... الخ ويتم إعادة توزيع الدخل بإعطاء جزء من الدخل

(١) د. أحمد إبراهيم ملاوي، الوقف الإسلامي، مرجع سابق، ص١١.

(٢) د. إيمان أحمد محمد خليل الهاشمي، الوقف وأهداف التنمية المستدامة، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، (ISSN: 2536– 9555).

للعاملين على الوقف بشكل أجور ومرتبات للنظار والموظفين كالمدرسين والأطباء والمزارعين وغيرهم. ومن هنا فأن الوقف يؤدي إلى زيادة الطلب الاستهلاكي بفعل إعادة توزيع غلة الوقف مما يؤدي إلى زيادة الكميات المنتجة، وبالتالي زيادة فرص العمل التي تزيد من النمو الاقتصادي، ويساهم الوقف كذلك في إعادة توزيع الثروات بانتقال الملك من أيدي مجموعة من الأفراد إلى ملك الله أي عدم تركيز الثروات في يد فئة محدده من المجتمع، وقد يتدخل الإمام بتخصيص أراضي أو عقارات لمصلحة المسلمين عامة أو مصرف من المصارف وهو ما يسمى (بالأرصاد). فهذا يعد نوع من إعادة توزيع الثروات بين الأجيال المتعاقبة، ونستدل على ذلك بموقف سيدنا عمر رضي الله عنه عندما رفض تقسيم الأرض المفتوحة، ورأى أن يضع عليها الجزية خوفاً الا يجد هو والمسلمون بعد ذلك ما يسد به الثغور، أو ينفق على الذراري والأرامل، وأستدل بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1] قال عمر رضي الله عنه فكانت هذه عامه لمن جاء من بعدهم، فقد صار هذا الفيء بين هؤلاء جميعاً، فكيف نقسمه لهؤلاء وندع من تخلف بعدهم بغير قسمة؟ .

الهدف الثاني: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة: الوقف يهدف إلى القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي لجميع الناس وتعزيز الاقتصاد الاخضر المستدام، والنصوص الشرعية كثيرة فالرسول صلى الله عليه وسلم أول من قام بوقف الحوائط السبعة التي أوصى بها مخيرق اليهودي له، حتى

(١) سورة الحشر الآية ١٠

قال الرسول: مخيرق خير يهود، وجاء أبو طلحه الأنصاري رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عنده حديقة نفيسة أسمها (بير حاء) وسأله ما يفعل بها لينال ثواب ربه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أجعلها في قربتك) وكذلك وقف سيدنا عثمان رضي الله عنه بئر رومه لسقيا المسلمين جميعاً. كما اشتهر المسلمون عبر التاريخ بتوفير الطعام للمحتاجين فقاموا بوقف المطاعم لتأمين المأكل والمشرب. وفي عصرنا الحالي ظهرت صور متعددة لإطعام الجائع مثل بنوك الطعام، ومؤسسات حفظ النعمة. والإطعام في تاريخ الوقف الاسلامي لا يقتصر على المسلمين وحدهم بل هو لكل جائع بغض النظر عن معتقده او لونه او جنسه، ولدور الوقف في العملية الإنتاجية فقد ذكر الفقهاء أنواع مختلفة في استثمار الأراضي الوقفية كالتأجير والمزارعة والمغارسة وكلها تعمل في استصلاح الأراضي الزراعية أي استدامة الزراعة واستدامة إطعام الفئات الأضعف في المجتمع. وفي عصرنا الحالي يمكن الاستفادة من وسائل التكنولوجيا في الري والزراعة وتوفير الغذاء لجميع البشر.

الهدف الثالث: توفير الرعاية الصحية: المتتبع للوقف الإسلامي يجد أنها وفرت الرعاية الصحية لجميع أفراد المجتمع ولعل تنوع المستشفيات (البيمارستانات) من الظواهر الشاخصة في الحضارة الإسلامية على عناية الوقف بالرعاية الصحية لأفراد المجتمع، ومنها البيمارستان المقتدري والبيمارستان العضدي في بغداد والنوري في دمشق والمنصوري في القاهرة و البيمارستان مراكش في المغرب، كما حرص المسلمون على أنشاء مستشفيات علمية تعليمية عامه ومتخصصه كالمستوصفات المتنقلة التي تكون مع الجيوش في المعارك، ومستشفيات السجون ومتخصصه بأمراض معينه كرمد والجذام

والأمراض العقلية والعجزة، وكانت توقف الأوقاف الكاملة لبناء أحياء طبيه متكاملة للخدمات والمرافق، إلى جانب النهوض والتطور في علم الصيدلة والكيمياء، وكان الأنفاق بسخاء على الطب والصيدلة. (١) وإذا أردنا اليوم أن نحقق رعاية صحية مميزة فالواجب علينا اولاً إصلاح المؤسسات الوقفية بما يناسب تطور احتياجات العصر. وتفعيل ما انتهت اليه الاجتهادات الفقهية خاصه ما أستقر عليه المجاميع الفقهية والمؤتمرات الدولية من قرارات واتجاهات لتصحيح وتفعيل الأوقاف الإسلامية المعاصرة.

الهدف الرابع: توفير التعليم: الوقف في الحضارة الإسلامية أتاح فرص التعليم بالمجان للمجتمع بكافة طوائفه، وكان للوقف فضل كبير في أنشاء المدارس والمراكز العلمية والمكتبات في سائر بلاد المسلمين، وبقاءها واستمرارها على مر العصور. (٢)

الهدف الخامس: عناية الأوقاف بالنساء ودور الوقف في تمكين النساء:

للمرأة في الشريعة الإسلامية منزلة سامية كبيرة فهي شقيقة الرجال، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن النساء شقائق الرجال" وعليه فأن للمرأة من الحقوق والواجبات مساوية للرجال بما يناسب طبيعتها البيولوجية فلها الحق بالملكية الكاملة للأموال، وإدارة الأموال ولذا نجد أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، أول من أوقف الأوقاف كأم المؤمنين عائشة وأم سلمه وحبيبه وصفيه رضوان الله عليهم. وفي عصرنا الحالي يمكن القضاء على جميع أشكال العنف ضد جميع النساء من خلال القضاء على الاتجار، والاستغلال الجنسي، والحد من الممارسات السيئة، مثل الزواج المبكر والزواج القسري للفتيات.

(١) أحمد إبراهيم ملاوي، الوقف الإسلامي، مرجع سابق، ص١٥

(٢) إيمان أحمد محمد خليل الهاشمي، مرجع سابق، ص٧٨

الهدف السادس: دور الوقف في توفير وتسبيل سقيا الماء: ساهم الوقف بتوفير السبل والسقيا للمقيمين داخل المدن وعابرين السبيل، وبرع المسلمون في بناء المصانع والصهاريج وشق البرك وشق القنوات وحفر الآبار والترع لتوفير مياه الشرب والري. أما الأن بعد امتداد التصحر فمن الواجب على المؤسسات الوقفية الاستفادة من طرق تقنية الماء الحديثة، وتوظيفها للطاقة المتجددة والاستفادة من الذكاء الاصطناعي، وانتهاج أفضل السبل لمد شبكات المياه إلى القرى الفقيرة. (١)

الهدف السابع: ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة والموثوقة والمستدامة: الطاقة من الموارد التي لا غنى عنها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلمون شركاء في ثلاث: الكلاء والماء والنار) أي أن لهم الحق في ثلاثة أشياء ولا يحق لأحد أن يبيع أو يتسلط على هذه الاشياء، فيمنع الانتفاع بها:

في **الكلأ:** أي شركاء في المراعي والأعشاب التي لا يملكها أحد في الأرض الموات.

والماء: أي شركاء في مياه الأنهار والأمطار والعيون التي لم يسعى أحد في حفرها.

والنار: أي شركاء فيما ينفع به ويستخدم للنار كالأشجار (الحطب). ويدخل معها مستحدثات العصر من النفط والغاز والفحم وما شابه ذلك، لذا عنيت الأوقاف بتوفير مصادر الطاقة بحسب أمكانيات تلك العصور فوفرت إنارة الطرق والمدن والحانات ودور الأيتام والمستشفيات و.... الخ، وتوفير التدفئة في فصل الشتاء، أما هذا العصر تعددت مصادر الطاقة خاصة المستدامة منها لذا نجد بعض المؤسسات الوقفية اتجهت لاستخدام الطاقة الشمسية لتوفير المياه وبناء أبار تعمل على الطاقة الشمسية ولكنها محاولات

(١) حسين عبد المطلب الاسرج، الوقف الإسلامي وتطور أدواته، دار الفكر المعاصر بيروت ٢٠٠٠ م، ص ٥٤

لازالت محدودة. ومن هنا ندعو مؤسسات الوقف للتوجه للاستفادة من الطاقة المتجددة وتوظيفها، وتوفير النفقات الازمه لمؤسسات الوقف، وإيجاد فرص عمل كثيرة ومتنوعة للفقراء، بإمكان هذه المؤسسات فتح قنوات للبحث العلمي في مجال الطاقة المتجددة لتوقيرها بأقل تكلفه ممكنة.

الهدف الثامن: تنمية راس المال الاجتماعي وإقامة بنى تحتية قادرة على الصمود:

قام الوقف الإسلامي بأنشاء المدارس والجامعات والمستشفيات والمساجد والمكتبات ودور الأيتام والعجزة وبناء الجسور وخزنات المياه واستراحات الطرق ودور الضيافة و....الخ لاشك أن العمل على تحقيق راس المال الاجتماعي بهذا التنوع والاتساع يسهم في تحقيق نمو اقتصادي مضطرد ويزيد من فرص العمل وبالتالي تضيق فجوة البطالة، كما أن تحسين البنية التحتية وتطويرها يساعد على تهيئة الظروف المناسبة لزيادة الاستثمار المحلي والخارجي، فالاستثمار يؤدي إلى زيادة الإنتاج وبالتالي زيادة الصادرات مما قد يحسن الميزان التجاري للدولة. كما وأن تدفق الأموال الاجنبية بهدف الاستثمار يساهم في تحسين ميزان المدفوعات. (١)

الهدف التاسع: مساهمة الوقف في تحقيق التنمية الصناعية: تنوعت الصناعات الوقفية في الحضارة الإسلامية وانتشرت لسد احتياجات المشاريع الوقفية المتنوعة كصناعات الأسلحة الحربية والأدوية والمعدات الطبية، وصناعة الورق والتجليد، وصناعة السجاد، والقناديل والبخور، وصناعة مستلزمات مواد البناء والتشييد. كما ساهمت الاوقاف في عصرنا الحاضر في قيام مصانع متكاملة وحديثة وبتمويل كبير من أموال

(١) إيمان أحمد محمد خليل الهاشمي، مرجع سابق، ص٧٩

الوقف مثل تأسيس شركات إنتاجيه وصناعيه مع غيرها، وأيضاً شراء أسهم لبعض الشركات الصناعية التي تقوم بنشاط حيوي في المجتمع مثل صناعة الحديد والصلب والأغذية المحفوظة والالبان، وأيضاً الاستثمارات في قطاعات الصناعات الغذائية والزراعية والتكنولوجية المتقدمة.

الهدف العاشر: الوقف يحقق الأمن بأبعاده النفسية والاجتماعية والاقتصادية:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١]، الوقف يساعد على نشر الأمن النفسي والاجتماعي ونشر روح المحبة بين أفراد المجتمع الذي يتعاون أفراده من الأغنياء بكفاية الفقراء بسد جوعهم وعطشهم وتأمين سبل الحياة الكريمة لهم وبتوفير فرص عمل للقادرين منهم مما يساهم في حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية المدمرة (كالأنانية والجشع والحقد والعداوة)، مما يقلل من الجريمة والاعتداء على ممتلكات الأخرين نتيجة الفقر والحرمان، وتحقيق الأمن الاجتماعي من خلال شمول الاستثمار للأنشطة الضرورية للمجتمع.

والوقف يحقق الأمن الاقتصادي بزيادة معدلات النمو الاقتصادي وتحقيق الكفاية الاقتصادية في تخصيص موارد المجتمع، مع تشغيل هذه الموارد والعمل على مواجهة البطالة وتحقيق التوازن بين الفرد وحاجاته، والمجتمع ومتطلباته، وبزيادة الاستثمار الزراعي والصناعي والتجاري مما يؤدي إلى توفير السلع واستقرار السوق. [٢]

الهدف الحادي عشر: الوقف يساهم في صيانة الحريات وحفظ الكرامة الإنسانية.

حث الإسلام المسلمون إلى تحرير العبيد وحفظ كرامتهم الإنسانية ونيل حرياتهم، ووجههم

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٤.

(٢) حسين عبد المطلب الاسرج، مرجع سابق، ص٦٣

إلى إطلاق سراح المأسورين وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " العاني يعني الأسير وأطعموا الجائع، وعالجوا المريض". ومفهوم الحرية في الإسلام مفهوم وأسع لا يقتصر على فك الرقاب وأطلاق سراح الأسرى وتحرير العبيد بل يتعدى هذا كله ليشمل تحرير كافة شرائح المجتمع من الجهل والضعف والعجز والغرم لما له من أثار على تقييد الأنسان وكبت حريته وقتل إرادته وهمته بشكل عام.

الهدف الثاني عشر: الدور البيئي للوقف: أمرنا الإسلام بالحفاظ على البيئة وهي المكان المحيط بالإنسان وتشمل الحيوانات والنباتات والماء والهواء والتربة والتضاريس الطبيعية، وعن معاذ بن جبل عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل) وتوعد الله بالطرد من رحمته لمن يفرغ فضلاته في موارد ومصادر المياه مثل الابار والأنهار فتتلوث المياه. اما قارعة الطريق فلا يجب وضع مخلفات الأنسان وبرازه على الطرقات والشوارع حفاضاً على البيئة وصون حقوق الناس لينعموا ببيئة جميلة خالية من التلوث، وفي عصرنا اليوم أنتشر التلوث وأختل التوازن البيئي مما يزيد من مسؤوليات الدولة في الحفاظ على البيئة، كما أن مؤسسات الوقف معنية في الحفاظ على التوازن البيئي بالتشجير للحماية من التصحر، ويمكن استعمال أموال الوقف في إعادة تدوير النفايات، ومد شبكات الصرف الصحي، والاستفادة من الطاقة المتجددة للحد من انبعاث الكربون الذي يلوث الغلاف الأرضي، وهذا كله من أجل الحفاظ على البيئة. [1]

الهدف الثالث عشر: محور المناخ والمحيطات والتنوع البيولوجي والمحافظة على

(١) إيمان أحمد محمد خليل الهاشمي، مرجع سابق، ص٧٩

النظام الإيكولوجي: يمكن للوقف المساهمة في هذا المحور من خلال إنشاء منصات الكترونية ومنابر إعلامية على توعية الناس بأضرار التلوث البري والبحري والجوي، وضرورة العمل والتعاون المشترك مع القطاع الحكومي والمجتمع المدني للحد من التغير المناخي والتلوث البيئي وحماية البحار والمحيطات من النفايات بكل صوره، ووقف إزالة الغابات وحماية الأرض من التصحر، وعليه يمكن للمؤسسات الوقفية أن تبتكر برامج وقفية من شأنها الحفاظ على النظم البيئية والايكولوجية البرية والمائية وذلك بالتوجه إلى الاقتصاد الاخضر والطاقة النظيفة والمتجددة وتخفيف الاعتماد على الوقود. وإنشاء مزارع عمودية ومائية ومستدامة لتوفير الاحتياج الإنساني للغذاء وتنقية المياه وأيضاً تشجيع الزراعة السمكية للحفاظ على المحميات البحرية والصيد الجائر والغير قانوني، أضافة إلى ذلك يجب وضع قوانين صارمه ومشددة لردع المخالفين، هذا على المستوى المحلي، أما على المستوى الخارجي فيمكن إنشاء صناديق وقفية استثماريه تعمل على التصدي للتغير المناخي وأثارة وحماية التنوع البيولوجي، والمحافظة على النظام الإيكولوجي. [١]

الهدف الرابع عشر: محور الاستهلاك والإنتاج المستدام والمستوطنات البشرية المستدامة: إن الفكر الاقتصادي الإسلامي مبني على الاستدامة والوقف باعتباره تشريع منبثق عنه قائم على الاستدامة وتحقيق التوازن بين الاستهلاك والانفاق. والبعد عن الاسراف في الاستهلاك وتجاوز حد الاعتدال في الإنتاج والتزام الاقتصاد في الاستهلاك والطاقة مع الحفاظ على موارد الأرض وعدم إهدارها.

---

[١] نفس المرجع السابق، ص٨٠

ويمكن تحقيق ذلك بالإدارة المستدامة للمدن والمستوطنات البشرية والاستهلاك الكفؤ للموارد الطبيعية. فمثلاً يمكن إدارة النفايات من خلال تقليلها أولاً والتخلص منها عبر تدويرها، وتعزيز ممارسات الشراء والاستهلاك والإنتاج المستدام، ومن المشاريع الوقفية الواعدة في هذا المحور مشروع إعادة تدوير النفايات وجميع مشاريع الاستدامة الاقتصادية المتنوعة (الزراعية والسمكية والحيوانية والصناعية). ولتحقيق هذه الأهداف يجب نشر ثقفتنا الإسلامية في بيوتنا اولاً ومجتمعنا بعدم الإسراف والعدل والوسطية في الأنفاق الاستهلاكي وأيضاً نشر ثقافة الاستدامة في الاستهلاك والإنتاج من خلال المنابر الفقهية والثقافة الالكترونية والمراكز الإعلامية، ومن خلال ما سبق تقديمه يتضح لنا أن الأهداف الأساسية للوقف الإسلامي تسعى إلى تحقيق التكامل والتضامن بين مختلف طبقات المجتمع بتوفير موارد مالية ثابته ودائمه لتلبية احتياجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية بهدف تطوير نوعية الحياة الإنسانية مع ضرورة الاهتمام بحق الأجيال القادمة في ثروات الأجيال الحاضرة للعيش حياة كريمة، وهو ما يعتبر المضمون الجوهري التي تقوم عليه التنمية المستدامة، وهو ما يؤكد مدى تجذير العلاقة بين الوقف والتنمية المستدامة، ويمكننا القول أن الوقف عملية أصيله تنبع من أرادة ذاتية من الموقفين الذي يعتبر أحد أهم صور الصدقة الجارية، وله أثار إيجابيه ومؤثرة وفاعله على تنمية المجتمع في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإنسانية والبيئية، مما يحقق التنمية المستدامة، وهو ما تم أثباته في كيفية الاستفادة من مرونة واحكام الوقف وموائمته مع سمات وأهداف التنمية المستدامة وبالتالي تحديثه بما يواكب التطور التكنولوجي في عصرنا الحالي، بالإضافة إلى الاستفادة من التوافق والتشابه

الكبير بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة في النظم الغربية، الذي يعزز في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة. (١)

المطلب الرابع: الصعوبات والحلول المقترحة للتنمية المستدامة:

الفرع الأول: الصعوبات: ان أنماط الحياة المتميزة بالإسراف والهدر التي يتبعها الكثير من الناس ما هي إلا مؤشر على نهب وتدمير الأرض، فالنزعة الاستهلاكية الحالية التي يتسم بها نمط حياتنا الحالية هي وصفه لتدمير النظم البيئية والكائنات الحية مما يؤدي إلى خروج البيئة عن توازنها، وبالإضافة إلى ذلك أن الأنسان المعاصر ينظر إلى ظواهر الحياة على أنها كيانات فرديه منفصلة وبالتالي لا يهتم بالكيانات الأخرى، ولا يدرك العلاقة المعقدة بين هذه الظواهر. (٢) وباسم تحقيق التنمية والنمو يقوموا بتدمير الجبال لبناء الجزر والمدن، وملاء البحار بالسموم والنفايات، وتستنفد الأرض من كنوزها ...الخ فتتفاعل الطبيعة مع هذا الفساد فتحدث الفيضانات والجفاف والتصحر وانقراض الكائنات الحية وتغير المناخ، ومن هنا فأن التنمية المستدامة تواجه صعوبات وتحديات كبيره نورد منها ما يلي: (٣)

١- يقوم نظام الاقتصاد الرأسمالي على مبدأ الاستهلاك مما يجعل الأمر يزداد سواءً، حيث تقوم وسائل الإعلام بالترويج للإفراط في الاستهلاك باعتباره وسيله لبلوغ السعادة، ومن هنا يزداد سرعة مقدار الاستهلاك بالتسارع العظيم لتمويل متزايد في استخدام السلع والخدمات والطاقة.

(١) ياسر عبد الكريم الحوراني، تجربة الوقف في إطار عالمي، مجلة أوقاف السنة الرابعة، العدد ٦، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م. الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ص ١٢٢

(٢) عبد الكريم العيوني، إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين (دراسة تحليلية سلسلة رسائل جامعية (١١)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١٠م. ص٩٧

(٣) بونجاب، عادل، وهاجر سي ناصر. "الوقف الإسلامي في التنمية المحلية المستدامة." مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ٣٤، العدد ٣ (فبراير ٢٠٢٣): ١٤٧١-١٥١٥. دوى:١٠.٣٧١٣٨/emirj.v34i3.827.

٢- أن المعونات الخارجية المقدمة للدول الفقيرة حيث يرافقها دائماً زيادة الدعم الخارجي وهو ما يؤدي استمرارية زيادة نسبة الفقر، مما يجعل التساؤل عن (العلاقة بين العقلانية الاقتصادية والأساس النظري).

٣- لا يوجد معايير لقياس الاستدامة (أي عدم وجود مقايس أو مؤشرات موضوعية وواقعية لقياسها).

٤- عدم التوازن البيولوجي الركيزة الأساسية للتنمية المستدامة.

٥- عدم تقديم البلدان الصناعية المتقدمة أي نموذج جيد للتحول إلى الاستدامة.

٦- تحديات الأمن والسلم التي يقتضي وجود حكومات ومؤسسات وطنية متماسكة وفاعله وقادره على وضع الخطط وتنفيذها، للأسف الشديد دولنا العربية والإسلامية في غالبيتها دول مفككه ومتأثره بالنزاعات والحروب.

ومن خلال هذه التحديات والصعوبات التي تواجه التنمية المستدامة يمكن القول بأنه على الرغم من حداثة المصطلح في الفكر الرأسمالي إلا أن هذا المفهوم ليس بجديد على الإسلام والمسلمين، فقد حفل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالعديد من النصوص التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة ووضعت الضوابط التي تحكم علاقة الأنسان بالبيئة من أجل استمرارها صالحة للحياة إلى أن يأتي أمر الله.

ومن الجدير ذكره أن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولاً وأكثر إلزاماً، فالنظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب الا تتم بمعزل عن الضوابط الدينية والاخلاقية، لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمرارها، والمقصود من ذلك أن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة

تعنى بالنواحي المادية جنباً إلى جنب النواحي الروحية والخلقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيوية وحدها وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، بشكل يضمن تحقيق التوافق بين الحياتين، وجعل صلاحية الأولى جسر عبور إلى الحياة الآخرة.

الفرع الثاني: الحلول المقترحة للتنمية المستدامة: نظراً لإسراف وهدر الموارد الطبيعية وتهديد الحياة على كوكب الأرض نتيجة الاستهلاك الغير عقلاني للبشر يمكن اقتراح بعض الحلول التي يمكن أن تساعد من عدم هدر الموارد الطبيعية وبالتالي تبديد المخاوف من تهديد الحياة على الأرض ومنها ما يلي:

١- الحد من الإفراط في الاستهلاك من الموارد الطبيعية، خاصة في الدول المتقدمة مما يعكس مستوى قياسي من الاستهلاك لدى السكان في الدول الصناعية مقابل نظيرتها في الدول النامية.

٢- الاستخدام العقلاني والأمثل للموارد الطبيعية وذلك من خلال خفض مستوى الاستهلاك المبدد للطاقة، عن طريق تغير أنماط الاستهلاك التي يهدد التنوع البيولوجي مثل استهلاك المنتجات الحيوانية المهددة بالانقراض.

٣- معالجة مشكلات التلوث العالمي من طرف الدول المتقدمة باعتبارها المتسببة بنسب عالية ولديها كافة الامكانيات المالية والتقنية والبشرية باستخدام تكنولوجيا أنظف.

٤- تقليص تبعية البلدان المتقدمة باعتبار الأولى متخصصة في السلع والخدمات المكثفة لعنصر العمل والثانية المكثفة لعنصر رأس المال الذي يعكس صادرات

وواردات كل منهما.

٥- المساواة في توزيع الموارد والحد من التفاوت في المداخيل، ومكافحة ظاهرة البطالة من خلال أتباع سياسات تشغيل فعاله.

٦- تحديد أولويات الحكومات والحد من الإنفاق العسكري.

٧- التحكم في النمو الديمغرافي لأنه يحدث ضغوط على الموارد وعلى قدرة الحكومات لتوفير السلع والخدمات.

٨- توزيع السكان بشكل متوازن بين مختلف المناطق الحضرية والريفية.

٩- حماية المناخ من الاحتباس الحراري بما يكفل عدم تغيير أنماط سقوط الأمطار، وزيادة مستوى سطح البحر، وزيادة الأشعة فوق البنفسجية بغرض زيادة فرص الأجيال القادمة للمحافظة على استقرار المناخ والنظم الجغرافية والبيولوجية والفيزيائية.

١٠- المحافظة على الأراضي الزراعية من التوسع العمراني والتصحر.

١١- استعمال تكنولوجيا أنظف في كل المجالات خاصة في المناطق الصناعية للدول النامية.

١٢- تكثيف أنشطة البحث والتطوير من خلال استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واعتماد اساليب وطرق للبقاء والاستدامة.

ومن خلال ما تقدم من حلول مقترحة نلاحظ أن كلها تشير إلى الاتزان في الكون ، والتوازن نلاحظه في الكون ونظامه، وفي خلق الإنسان ومكوناته ، فخالق الكون هو خالق الإنسان وهو منزل القرآن ومشرع الأحكام لقوله تعالى "﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ

الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) ﴾ "[١] فالكون كله يتحرك بميزان ومحكوم بميزان فكل الافلاك تسبح دون اصطدام فإذا أردنا أن تستقيم أمورنا الاختيارية فلننظر إلى الأمور الاجبارية المسيرة كالكون حولنا فإذا عدلنا في أمورنا الاختيارية تستقيم أمورنا في حياتنا كلها، فالعدل أساس العمران والظلم يخرب العمران. فالكون كله جماد ونبات وحيوان وأنسان قائم على التوازن، فالله خلق الأنسان بأحسن صورة منتصب القامه متناسب الجسم أي سوي الأعضاء وبالتالي لو أنحرف عضو عن موضعه المناسب لأختل توازنه وذهب حسنه، فالتوازن هو قانون في الطبيعة كلها فلابد أن يكون الإنسان متوازناً لأنه أحد أهم عناصر هذا الكون ولذلك سخر الله له كل الأكوان ليقوم بمهمته في تعمير الكون وفق قيم الاستخلاف التي أشار اليها القرآن الكريم إلى تحقيق التوازن في الجانبين المادي والروحي معاً. [٢]

يعتبر مفهوم الفطرة في الدين الإسلامي أو التوازن في الطبيعة فكره رئيسية في المنظور الإسلامي وبالتالي فأن كل شيء على الأرض هو حالة توازن (بمقدار) وأن هناك ما يكفي من الموارد، إذا وجدت المساواة والعدالة في التوزيع، كما ينص الفكر الإسلامي بأنه أذا تحقق شرط العدل فليس هناك ندرة في الموارد، كما ينظر الإسلام إلى الأزمة البيئية العالمية الحالية على أنها نتاج مشكلة في الأخلاق وغياب العدل.

(١) سورة الرحمن الآية (٥-٧)

(٢) عبد الكريم العيوني، مرجع سابق، ٢٠١٠م. ص١٠٢

المبحث الثالث

التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة والوقف في النظم الغربية

المطلب الأول: التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة:

الأوقاف أصول تخصص بطريقة التبرع أو الوصية أو تشترى لتمسك على سبيل الأمانة لأغراض خيرية عامة أو خاصة مفيدة للمجتمع، ومفهوم الوقف من نواحي كثيرة يشبه مفهوم الهبه الموقوفة المعروفة في الدول الغربية، وأدى التركيز على إدامة الأوقاف إلى تراكم الثروة المجتمعية على مر السنين حتى أصبحت الأوقاف تمثل قطاعاً اقتصادياً مهماً مكرساً لتحسين الرفاه الاجتماعي والاقتصادي. وقد أدت الأوقاف دوراً رئيسياً عبر التاريخ لتوفير مستدام للعديد من الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية وغيرها. وقد أخذ الغرب تجربة الأوقاف الإسلامية وأستفاد منها كثيراً، حيث تعتمد العديد من المؤسسات القوية وعلى رأسها كبرى الجامعات مثل (اكسفورد وكمبردج وكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وهارفارد .... الخ) بشكل كبير على الهبات الموقفة التي تتلقاها.

ومن خلال ما تم عرضه في المبحث الثاني من هذا البحث نستطيع القول أن النظرة الفاحصة في مضامين النظام الوقفي سواء من حيث مصدر العملية الوقفية في منشؤها والأوعية المالية التي تتكون منها المحفظة الوقفية والجهات المستهدفة منها، وما ينبثق عن كل ذلك من مؤسسات وأنشطة وبرامج تطال مختلف أطراف العملية الوقفية وأهدافها، تجعل العلاقة بين النظام الوقفي والتنمية المستدامة ضرورة حتميه متلازمة فيما بينهما، وفيما يلي نورد بعض الأدلة من حيث مكامن التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي

والتنمية المستدامة على النحو الآتي:

١) أخذ الأجيال القادمة بعين الاعتبار حيث أن عدم اقتصار الاهتمام بالجيل الحاضر فقط وانما أتسع ليشمل الأجيال القادمة، وهو الربط الجوهري والأساسي بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة. فالوقف مثله مثل التنمية المستدامة تقوم على آلية الاستدامة والربط بين الأجيال، عبر ضمانه وهي أن تضل الاملاك الموقوفة مستغلة له، لا تباع ولا تتعرض إلى الإتلاف أو سوء التصرف، وبالتالي تظل أملاك الوقف تنتقل من جيل إلى أخر، بحيث الكل ينتفع بها دون نقصان بل تتزايد مع مرور الزمن. كما أنه يقدم عن طريق الناس ومن أجل الناس بدون الحاجة إلى المرور بالدولة، وهذا ما يتفق مع الأسس والركائز الاساسية للتنمية المستدامة.

٢) تشترك التنمية المستدامة مع الوقف الإسلامي أن كليهما يهتم بأبعاد كثيرة تتعلق بحياة الناس مثل البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد الثقافي والبعد الإنساني وغيرها، كما أن جميع هذه الأبعاد متشابكة ومتداخلة بعضها كمي وبعضها نوعي، ومن الصعوبة بمكان فصلها عن بعضها البعض.

٣) تقوم التنمية المستدامة على التوازن بين حماية البيئة والتنمية، وهو من ضمن الأهداف الأساسية لها ويتوفق الوقف معها في حماية البيئة حيث نجد أن أموال الوقف قد استغلت في تعبيد الطرق داخل المدن وتنظيفها وتوفير الرعاية الصحية للحيوانات والطيور المريضة بما في ذلك الطيور البرية، وهي ظاهره لم يعرفها تاريخ العالم إلا في بلاد المسلمين، وقد ساهم الوقف في تحقيق التنمية المستدامة

في المحافظة على البيئة وأحيائها الأمر الذي يمكن اعتباره مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية[١].

كما أن الوقف لعب دوراً مميزاً في مجال حماية البيئة نظراً لحث الإسلام على حماية البيئة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية التي تعتبر حماية البيئة ومواردها والمحافظة عليها وتنميتها وأجب ديني يلتزم به كل أفراد المجتمع المسلم، بموجب مسؤوليته الفردية عن نفسه ومجتمعه تجاه ربه. وتأتي حماية البيئة في قمة سلم أولويات الشريعة الإسلامية فالحفاظ عليها ضرورتين من ضرورات هذه الحياة (النفس والمال) ومن الوجبات التي أقرتها الشريعة الإسلامية المحافظة على هاتين الضروريتين فجميع الوسائل التي يتم المحافظة عليها تأخذ حكم الواجب لأنه لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[٢].

٤) من أهم الابعاد التي تهتم بها التنمية المستدامة هي بعد الموارد الطبيعية والبعد الاجتماعي، وأن اهتمام الوقف بإعادة توزيع الدخل وتحسين البنية التحتية للاقتصاد وتوفير القروض المالية لكثير من المشاريع الإنتاجية ماهي إلا دليل واضح على اهتمام الوقف باستغلال الموارد الطبيعية وتقليص الفجوة بين الطبقات الاجتماعية.

٥) من سمات التنمية المستدامة أنها تتوجه إلى تلبية احتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع، وهذا يمثل الهدف الرئيسي للوقف الذي يستهدف الفقراء والمساكين والأيتام والغارمين وأبناء السبيل من حيث توفير الحاجات الأساسية لهم من (طعام– مسكن– وتعليم وغيرها).

(١) سالم مصباح زقزوق، الاسلام وقضايا البيئة سلسلة كتاب البيئة ٣، المجلس الأعلى للبيئة والمحميات الطبيعية، الدوحة ،٢٠٠٥م. ص١٤٧

(٢) الشاطبي إبراهيم بن موسى، الموقوفات في أصول الشريعة، دار المعرفة، ١٩٩٦م، ص٧٨

٦) أن اهتمام التنمية المستدامة بمشاركة المواطنين في أتخاذ القرارات وتشجيع الاعتماد على الذات يتطلب الخروج من المركزية إلى اللامركزية وهو ما يتوافق في نظام الوقف الإسلامي حيث يتجلى عنصر اللامركزية عبر الممارسة الاجتماعية من الناحية الإدارية حيث لم تظهر إدارة مركزية موحدة تتولى جميع شؤن الأوقاف في الدولة، ووجدت إدارات متعددة غلب عليها الصفة المحلية وكان أساس عملها هو التسيير الذاتي وفقاً لشروط الوقف وتحت أشراف القاضي وبعيد عن الاندماج في جهاز الإدارة الحكومية ولم يظهر النمط المركزي في إدارة الأوقاف إلا في ظل الدولة الحديثة التي نشأت في العالمين العربي والإسلامي على مدى القرنين الماضيين. [١]

٧) تهتم التنمية المستدامة بتطوير الجوانب الروحية والثقافية في المجتمع، وأن اهتمام الوقف بتمويل المدارس والكليات ومراكز العلم ما هو إلا تعزيز الجانب الأخلاقي والسلوكي في المجتمع من خلال تضيق منابع الانحراف فهو أكبر دليل على اهتمام الوقف بالجوانب الروحية والثقافية في المجتمع.

المطلب الثاني

التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية

ان نظام الوقف الإسلامي يقوم على أسس وأصول شرعية منبثة من الكتاب والسنة، عكس نظم الوقف الغربية مبنية على اجتهادات وقوانين بشرية منفصله كلياً عن الدين والعقيدة، وبالرغم من ضعف أوضاع المسلمين الاقتصادية في معظم الدول الإسلامية في

(١) عبد الكريم العيوني، إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين (دراسة تحليلية سلسلة رسائل جامعية (١١)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠١٠م. ص٩٠

الوقت الحاضر إلا أن حالة الأوقاف لا تزال مصدر قوه حضارية للعالم الإسلامي عبر التاريخ، حيث أن النظام الوقفي الإسلامي قد أنتقل إلى أوربا أثناء الحروب الصليبية (1095 – 1291م) وقد أشار معظم المؤرخين إلى أن الوقف بالمفهوم الإسلامي قد ظهر في بريطانيا لأول مرة عام 1264م على يد (ولتر دي ميرتون) الذي كان مستشار للملك (هنري الثالث)، حيث كانت الوثيقة الذي كتبها (دي ميرتون) هي نفس الصياغة الإسلامية للوقف مع تغيير بسيط في المقدمات[١].

ومن أسباب التوجه إلى الاعمال الخيرية بالدول الغربية نذكر منها ما يلي:

١- أحدثت الثورة الصناعية تكدساً للثروات في أيدي عدد محدود من رجال الأعمال، وجمعت هذه الثروات من عرق العمال فبداء التذمر في صفوق الشعب جراء ذلك مما أدى إلى ظهور بواكير المؤسسات الخيرية. ثم بعد قيام الحرب العالمية الأولى وقيام الثورة الشيوعية في روسيا التي مثلت خطراً على رجال المال والصناعة والسياسة بتأليب العمال عليهم مما جعلهم يتبرعون بعشرات الملايين وإنشاء المؤسسات الخيرية التي تقدم خدماتها للطبقات الفقيرة والمهمشة.

٢- الضرائب العالمية التي فرضت على منشآت الأعمال مع إعفاءات التبرعات إلى الأعمال الخيرية من هذه الضرائب شجع رجال الأعمال على التوسع في أنشاء المؤسسات الخيرية والتبرع لها.

٣- بروز دور أمريكا الدولي بعد الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة بين الرأسمالية والشيوعية ومحاولة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا (الاتحاد

(١) عارف نصر، "الوقف ولآخر جدليه العطاء والاحتواء والالغاء"، مجلة أوقاف الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٥م، ص٢١.

السوفيتي) بسط نفوذهما إلى أكبر مساحة من العالم أدى إلى توسيع مجالات العمل الخيري والمعونات منها على النطاق العالمي.

٤- تبرع الكثير من عامة الناس الذين يتبرعون للعمل الخيري في الغرب تدفعهم المعاني الإنسانية والدين.

ويمكن تناول التوافق والتشابه بين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية من عدة زوايا، تشمل الأهداف والهيكل التنظيمي، وآليات الإدارة، وذلك على النحو التالي: [١].

الفرع الأول: أوجه التشابه:

1- الهدف الأساسي (النفع العام): في الإسلام: الوقف يُنشأ لتحقيق النفع العام مثل التعليم، الصحة، رعاية الفقراء، بناء المساجد .... الخ **في الغرب:** المؤسسات غير الربحية والوقفية تهدف إلى دعم المجتمع في مجالات التعليم، الصحة، البيئة، والثقافة.

2- استدامة الأصل وتنمية العائد:

- الحفاظ على الأصل واستثمار العائد لصالح المستفيدين من كلا النظامين.

- في كليهما يُشترط غالباً عدم التصرف في الأصل، وإنما يُستخدم ريعه لتحقيق الأهداف.

3- الطابع المؤسسي: غالباً ما يُدار الوقف عبر هيئات أو مجالس أمناء، ما يشبه المجالس الإدارية في النظم الغربية.

4- التشجيع على العمل الخيري: في كلا النظامين يُشجع الأفراد على التبرع أو تخصيص أموال لخدمة المجتمع، وغالباً تُمنح حوافز (شرعية في الإسلام، وضريبية في

(١) عارف نصر، مرجع سابق، ص٢٢

الغرب).

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف:

جدول (١) يبين أوجه الاختلاف بين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية

الجانب	الوقف الإسلامي	الوقف الغربي
المرجعية	شرعية، تستند إلى القرآن والسنة	قانونية، تستند إلى القوانين المدنية
الطابع الديني	ذو طابع تعبدي في كثير من الحالات	غالباً علماني وغير ديني
المرونة في التغيير	تقليدياً أكثر محافظة في تغيير شروط الواقف	أكثر مرونة في تعديل الأهداف حسب المتغيرات
التصرف في الأصل	الأصل غير قابل للتصرف نهائياً	يمكن في بعض الحالات تصفية الأصل إذا لم يعد يخدم الهدف
التوثيق والرقابة	توثيق ديني وقضائي تقليدي	يخضع لرقابة قانونية ومحاسبية رسمية

المصدر: الباحثة بالاعتماد على ما سبق.

وهنا نجد أن الأنظمة الإسلامية والغربية تتفق على مشروعية وقانونية الوقف، سواءً كان خالص بأكمله لله ورجاء لثوابه، أو كانت فيه مصالح خيرية أو غيرها، وفيما يلي سوف نبرز أهم أوجه التوافق والتشابه بين هذين النظامين وهي كالآتي: [١]

١- الهدف الأساسي في كل النظامين ليس هدف ربحي، وانما هو هدف أنساني يتمثل في تقديم العون والمساعدة للآخرين، وقد توجد أهداف ثانوية تتمثل في الوقف الذري عند المسلمين والترست الخاص عند الغربين، حيث الهدف نفع أقارب الواقف أو المتبرع أو الجهات التي يحددها.

٢- استمرارية الوقف ودوامه في كل من النظامين، فالأصل في الفقه الإسلامي أن الوقف على التأبيد، وأن جاز البعض التوقيت في حالات معينه، وكذلك الأمر في

(١) عبد الكريم العيوني، مرجع سابق، ص١٠١

النظم الخيرية الغربية.

٣- وجود المدير أو الناظر في كليهما، يتولى نظارة الوقف وإدارة شؤونه، وكذلك الأمين في الترست الخيري أو مجلس الإدارة في المؤسسة الوقفية إضافة إلى وجود مجلس أمناء في المنظمات غير الربحية، وذلك من أجل ضمان إدارة الأموال بما يحقق الغرض والغايات التي وجدت المنظمة أو المؤسسة الوقفية لأجلها، سواء كان للتعليم أو الصحة أو مساعدة الفقراء والمحتاجين ...الخ.

٤- شروط الواقف معتبره في كل النظاميين الإسلامي والغربي، غير أن المشروعية هي الأساس في النظام الاسلامي، بخلاف النظم الغربية التي قد لا تراعي هذه المسألة، فقد توجد أوقاف على جهات ليست بر مثل جمعيات الشواذ، وحماية الإجهاض وغيرها في الدول الغربية.

٥- أوجه الصرف الخيرية متشابهة في الغالب، مع وجود بعض الجزئيات، مثل بناء المساجد عند المسلمين والكنائس عند الغربين.

٦- كلاً من النظامين خاضعان للمراقبة والمحاسبة، وأكثر دقة وضبط، وغالباً طرق الرقابة التي تستلزم الإدارة الرشيدة والشفافية والحوكمة، ووجود المراجع الخارجي والمدقق الداخلي .... الخ، وتتميز التجربة الغربية عموماً والاوربية بشكل خاص بالتجديد النظري والعملي المستمر للأبعاد القانونية والإدارية والتنظيمية للمؤسسات ذات الطابع الخيري[١].

٧- يوجد إعفاء من الزكاة في الوقف الإسلامي، والإعفاء من الضريبة في الوقف

(١) الكبيسي، عبد العزيز شاكر، التجربة الخيرية في العمل الخيري "الترست"، المؤتمر الثاني للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، ٢٠٠٦م، ص ٣.

الغربي.

٨- الملكية في كل من النظامين ليست لأحد من البشر، فالوقف الإسلامي محبوس لله تعالى، وفي النظم الغربية الوقفية يوجد مجلس أمناء يتولى الإشراف القانوني على الوقف، ودور المدير أو الأمين هو تحقيق الهدف الذي وجد الوقف من أجله، فاذا لم يتحقق الهدف تنزع منه الإدارة.

٩- الاستثمار الاجتماعي المسؤول موجود في كل من النظامين: فالوقفات الإسلامية لديها قائمة بالشركات التي لا يجوز الاستثمار فيها أو التعامل معها مثل الذي تستثمر في الخمور، وكذلك الوقفات الغربية لديها قائمة لا ينبغي الاستثمار فيها فيما يخص بالاستثمارات الخيرية مثل السلاح والغمار والكحول والسجائر، والشركات ذات الاثر السيئ على البيئة.

خلاصة القول: من خلال أوجه التشابه والاختلاف يمكن القول إنه رغم اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية، إلا أن نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية يتشابهان في الجوهر من حيث الاستدامة، وتحقيق النفع العام، وتنظيم العمل الخيري.

وهناك عبارات أو مصطلحات يستعملها العمل الخيري في النظم الغربية القريبة والمشابه للوقف الإسلامي: شهدت المجتمعات الغربية كأوروبا وأمريكا نمواً مطرداً في الأعمال الخيرية والأنشطة التطوعية غير الهادفة للربح، على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين وتطورت تلك الأعمال والأنشطة على أساس عدد من الصيغ التنظيمية[١].

وقد أصبح القطاع الخيري الغربي مع القطاع العام والخاص من أهم ركائز التنمية

(١) إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، ط١، دار الشروق، مصر، ١٩٩٨م، ص٦٦.

الشاملة المستدامة، خاصه بعدما أثبته هذا القطاع من فعالية في مواجهة الأزمة العالمية لعام 2008م وتزداد أهمية هذا القطاع في التنمية الشاملة المستدامة لما يمتلكه من ثقة شعبية يفتقدها كل من القطاع العام والخاص لاختلاف مقاصد وغايات ووسائل كل قطاع، كما أن القطاع الخيري الغربي تمكن من تقديم خدمات لم تستطيع الحكومات أو القطاع الخاص تقديمها.

وقد تطور العمل الخيري في العالم الغربي حيث يعد الوقف أحد مؤسسات العمل الخيري وأهمها، واستعملت العديد من العبارات (المصطلحات) القريبة من الوقف الإسلامي نورد بعض منها:

١- **مصطلح endowment أي الهبات الدائمة:** ومعناها اللغوي الهبه، والوقف يشبه الهبات الدائمة التي تتصف بالديمومة مع قيود مشدده على التصرف في أصولها وريعها وطرق استثمارها، كما تخضع الهبات الدائمة إلى إدارة مالية صارمه ولا يجوز لها الدخول في استثمارات عالية المخاطر، وهي تكون على شكل ودائع طويله الأجل مع نسبة فائدة ثابتة في المؤسسات الخاضعة إلى أشراف الحكومة التي تقوم بتأمين ودائعها، ويمكن الاختلاف بين الهبات الدائمة الغربية والوقف الإسلامي هو أن الهبات الدائمة يمكن أن تستثمر الأصول الوقفية في المشاريع لربويه، بينما الوقف الإسلامي يستثمر في مشاريع وفق الشريعة الإسلامية.

٢- **مصطلح نظام الترست (Trust) أي الأمانة الوقفية:** معناها اللغوي وقف، أمانة، وقطاع الوقف الأهلي يدخل تحت مفهوم الأمانة الوقفية، ومعنى الترست

المرتبط بالوقف هو كل عمل يتعلق بعقار منقول يقوم مالكه بنقل السيطرة القانونية عليه إلى شخص يسمى الأمين أو الوصي الذي يباشر سلطاته بإدارة واستثمار المال لحساب المستفيدين الذي حددهم المالك، **وينقسم الترست بحسب المستفيدين منه إلى:**

- **الترست الخاص:** وهو شبيه الوقف الأهلي أي توزع منافعه على أشخاص معنيين كالورثة.
- **الترست الخيري أو الترست العام:** ويكون الغرض منه تحقيق نفع عام للمجتمع وهو شبيه بالوقف الخيري(١)

٣- مصطلح foundation أي المؤسسة الوقفية: هي هيئة أوقاف مختصة بالعمل الخيري تستحوذ على أصول ماليه وقفية تستخدمها لتمويل أعمال النفع العام في المجالات الخيرية المختلفة، وتندرج تحت هذا المعنى جميع أشكال المؤسسات الوسيطة، كالمؤسسات المستقلة التي تمنح معونات خيرية ذات أهداف اجتماعية، والمؤسسات الوقفية التابعة للشركات، والمؤسسات التشغيلية التي يقتصر عملها على تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والدينية وغيرها(٢).

٤- **مصطلح Association أي الجمعية:** هي التي يقوم بتكوينها عدد من الأشخاص، دافعهم حب الخير وخدمة المجتمع أو فئة اجتماعية معينه، وهي تختلف عن صيغة المؤسسة الخيرية، وتعتمد في تمويل نشاطاتها على اشتراكات

(١) محمد عبد الحليم عمر، نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي، دراسة مقارنة، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف، الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م، ص٥.

(٢) ياسر عبد الكريم الحوراني، الغرب والتجربة التنموية للوقف أفاق العمل والفرص المفاده، للمؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦، صـ٥.

الأعضاء وتلقي الهبات والحصول على المساعدات بما في ذلك المساعدات الحكومية[١].

أن هذه المصطلحات المستعملة في الأدبيات الغربية في مجال العمل الخيري الوقفي تتضمن معنى الوقف الذي يقوم على التبرع أو التصدق بمال وعدم التصرف فيه واستثماره وصرف عائده على أغراض البر وأنشطة الخير، تشبه الوقف الإسلامي من حيث غرضها المتمثل في الانفاق على الأعمال الخيرية.

وقد عرف مفهوم الوقف بتطور كبير في بداية القرن الماضي حيث أخذت فكرة الوقف جذور أعمق خاصة في أمريكا رائدة العمل الخيري التطوعي في العالم، وطرأ تغيير على مفهوم الوقف الخيري الثابت، إذ قامت أوقاف ذات مرونة كبيرة من حيث مجالات استخدامها، وركز النظام الجديد على أموال الوقف ذات راس مال خيري مخاطر يتم استثماره في أنشطه تتطلب المخاطرة وتوقعات لم تكن تتحملها الحكومة ولا الأفراد.

ومن أشهر المؤسسات الغير ربحية بالغرب كالتالي:

١- صندوق الوقف القومي للديمقراطية:

يهدف إلى ترويج الديمقراطية والدفاع عنها في العالم، وهو من الصناديق التي يدعمها الكونجرس الأمريكي، وتوجه نشاطاته إلى الشرق الأوسط لتعزيز برامج محلية تصل إلى سبعين برنامج، ويغطي قسم كبير منه في المنطقة العربية، من خلال دعم المنظمات المحلية التي ترسخ مفاهيم الديمقراطية، فمثلاً يقوم الصندوق من خلال مؤسسة فرعية في المغرب بوضع برنامج تثقيفي للمواطنين المغاربة لتعريفهم بحقوقهم المدنية والسياسية[٢].

(١) أحمد قاسمي، الوقف ودوره في التنمية البشرية مع دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير في علوم التسيير تخصص نقود ومالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨، ص٣-٤.

(٢) ياسر عبد الكريم الحوراني، تجربة الوقف في إطار عالمي، مجلة أوقاف السنة الرابعة، العدد ٦، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م. الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ص ١٨٦

٢- **مؤسسة بيل وميلندا جيتس الخيرية:** انشأت هذه المؤسسة عام 2000م عن طريق دمج مؤسسة جيتس التعليمية ومؤسسة ويليام أتش جيتس الصحية وقد وصلت أموال الوقف فيه إلى ما يعادل 29,2 مليار دولار تقريباً[١] ويتمحور نشاطها في أربعة برامج وهي: الصحة العالمية، التعليم، المكتبات، برنامج شمال غربي المحيط الهادي، ففي برنامج الصحة تقدم خدمات في مواجهة أمراض نقص المناعة والشلل وغيرها. وفي برنامج التعليم يحصل أصحاب الدخول المنخفضة والطلاب الموهوبين على منح دراسية في جامعة كامبردج، وفي برنامج المكتبات تساهم هذه المؤسسة بمساعدة المجتمعات الفقيرة في مجال الكمبيوتر وخدمات الأنترنت، وفي برنامج شمال غربي المحيط الهادي تتلقى المؤسسات الغير ربحية مساندات ومنح اجتماعية، خصوصاً في واشنطن و أريحون ضمن مشروع متخصص بإسكان يطلق عليه برنامج العائلات السليمة[٢].

٣- **المؤسسة الدولية الخيرية لمساعدة المجتمعات المحلية (فينكا):** تسعى هذه المؤسسة في إعادة تأهيل الأفراد خصوصاً النساء عن طريق قروض صغيرة تتراوح بين

50 – 300 دولار وقد أطلقت المؤسسة مشروع " الوقف العالمي للفقراء" الذي يقدم تسهيلات مصرفية غير محدودة، ويركز هذا المشروع على التجمعات القروية، ولهم حوالي 230 الف زبونه في العالم، لديهن مدخرات تبلغ قيمتها حوالي 10 ملايين

(١) حسب إحصائيات ٢٠٠٦م أنظر الموقع الإلكتروني: www. Foundationcenter.org

(٢) أنظر الموقع الإلكتروني: www.ogwani.com

دولار[١].

٤- **وقفية روكفيلر Rockefller Foundation** : تأسست هذه الوقفية عام 1913 وتهدف إلى التقدم في مجالات التعليم وأبحاث الصحة العامة ومن ذلك تطوير لقاحات الوقاية من الحمى الصفراء، ثم توسع اهتمامها نحو تحديث القطاع الزراعي، خاصة في الدول النامية، وهو ما يعرف بالثورة الخضراء، حيث منحت هذه المؤسسة الحكومة الأمريكية قطعة أرض بني عليها مقر الأمم المتحدة في نيويورك، كما أسست تشيس منهاتن وشركة بان أمريكان وجامعة شيكاغو. وفي عام 2004 بلغت الثروة التي تملكها المنظمة أكثر من 3,2 مليار دولار، ولديها 168عاملاً عبر العالم من المتخصصين في الأعمال الإنسانية[٢] وما يميز هذه المؤسسات الغير ربحية عن المؤسسات التي تقصد الربح هو انعدام وجود أي حق قانوني لأحد على عائدات هذه المؤسسات.

ومما سبق يتضح لنا أن الوقف المعاصر بالغرب يتنوع ضمن جهود دولية واسعة النطاق وتشارك مؤسسات عالمية ببرامج وأنشطة وقفية في جميع أنحاء العالم، ويمكن الاستفادة من التجربة الغربية في مجال الوقف للنهوض بنظام الوقف الإسلامي فيما يلي:

- تزيد المنح الحكومية التي تقدم إلى مؤسسات العمل التطوعي في الغرب من النهوض بهذا القطاع على عكس قاعدة الالتزامات المالية للدول الإسلامية المتعلقة بتطوير الأوقاف كونها ضعيفة جداً.

أ- يمكن تفعيل نظام الدعم والتمويل الوقفي من خلال الاستفادة من تجربة المصارف الإسلامية وتطويرها لصيغ استثمارات عديدة.

(١) أنظر الموقع الإلكتروني:www.usinfo.state.gov

(٢) ياسر عبدالكريم الحوراني، الغرب والتجربة التنموية للوقف أفاق العمل والفرص المفادة، مرجع سابق، ص٢٧ ، وانظر موقع المنظمة : www.rockfound.org

ب- الاستفادة من بورصات الأسهم والاستحواذ على نسب عالية من الأسهم لشركات صاعدة والقيام بدور تنموي من خلال توجيه السياسات التي يتخذها مجلس الإدارة.

ت- الدول العربية والإسلامية يوجد فيها بعض الشرائح الاجتماعية التي لا تخلو من حظ الوفرة والغنى، حيث تصل فيها معدلات الدخول الفردية إلى مستويات تنافسية مع البلدان الغربية.

ث- تطبيق نظم الحوكمة الحديثة كما هو معمول في المؤسسات الوقفية الغربية، مثل الشفافية والمساءلة ومعايير الأداء.

ج- تطوير تشريعات وقفية تسمح بإعادة توجيه الوقف ضمن ضوابط شرعية إذا تغيرت الظروف.

ح- تشجيع إنشاء أوقاف لدعم البحث العلمي والابتكار وريادة الأعمال.

خ- بناء شراكات استراتيجية مع الجامعات والمستشفيات والشركات لتفعيل دور الوقف.

د- الاستفادة من آليات وأدوات النظم الغربية الحديثة لتطوير نظام الوقف الإسلامي ضمن إطار شرعي، بما يضمن فاعليته واستدامته في خدمة المجتمعات الإسلامية.

الخاتمة: ان الوقف شريعة ربانيه من صنع الله تعالى وليس من صنع أحد من البشر، حيث يعد الوقف من الصدقات الجارية التي أمرنا بها رب العالمين وحث عليها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. وهي فرع من فروع الإيمان مرتبطة بالصدقة الجارية لطلب

الثواب والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ومرتبطة بالأيمان بالله ورسوله من خلال كتاب القرآن والسنة، بالإضافة إلى المرونة الفقهية في أحكامه، مما يجعله مستدام وصالح لكل مكان وزمان. ويمثل الوقف أداة حضارية متميزة في خدمة التنمية المستدامة وتعزيز التكافل الاجتماعي وقد أثبت فعاليته عبر العصور في العالم الإسلامي، وبالرغم من تباين المرجعيات بين الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية، إلا أن نقاط الالتقاء بينهما كثيرة، وان الوقف قادر على معالجة الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعرقل أو تقيد المجتمعات الإسلامية في العصر الراهن، غير أن الأمر يحتاج إلى مراجعة عميقة وجذرية لنظام الوقف ترتكز على أساس التعامل معه كأداة رئيسية لا يمكن الاستهانة بها في تمويل التنمية المستدامة الشاملة والمتوازنة وهذا لن يأتي إلا من خلال رسم سياسات جادة تسعى إلى إخراج الوقف من حالة التردي والجمود الذي أصابه.

ومن خلال بحثنا هذا تبين لنا كيف أن نظام الوقف الإسلامي يشكل دليلاً قاطعاً لا شك فيه بأن الحضارة الإسلامية عرفت مضامين التنمية المستدامة وطبقتها على أرض الواقع(أي أنها قد سبقت التنمية المستدامة في الظهور والتطبيق في الانظمة الغربية) مما يحتم علينا كشعوب عربية وإسلامية إعطاء الأولوية لإحياء الذاكرة الاجتماعية لشعوبنا في عملية استشراق مستقبلها والاستفادة من إمكانياتها الذاتية وهذا لا يعني الانجرار إلى الماضي بآلياتها السابقة بل أن عملية الأحياء هذه لها منطلقات مغايرة في العطاء والإبداع و استثمار كافة الإمكانيات التي يمكن الاستفادة منها في بنا مستقبل مشرق لهذه الأمة، وبما أن العالم كله يشهد مشاكل بيئية كارثية تزداد يوماً بعد يوم بسبب الاستغلال الغير عقلاني للموارد الطبيعية وانعدام الوعي والثقافة البيئية من خلال الا مبالاة

واللامسوؤلية التي يتمتع بها أفراد المجتمع والمؤسسات والهيئات الفاعلة في الإسراف والتبذير، مما سبب ذعر المجتمع الدولي بضرورة استعجال البحث عن وسائل للتخلص من هذه المشكلة التي تهدد الحياة البشرية والحيوانات والنبات خاصه أن هذه المشاكل البيئية أصبحت تهدد الحياة على الأرض نتيجة لعدم التوازن العقلاني، فأن من الأهمية بمكان أنتهاج نموذج تنموي مستدام يقوم على أساس تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على حداً سواء، وبما أنه في الوقت الحالي لا توجد حلول مستدامة تقلل من استنزاف الثروات والموارد الغير متجدده كنموذج يحتذى به، فأن الدين الإسلامي هو الذي يمكن أن يحتذى به العالم بأسره باعتباره من أوائل الداعين إلى التنمية المستدامة والدليل على ذلك هو في القرآن الكريم والأحاديث النبوية فلماذا لا يؤخذ بها، فهي الحل المستدام والأمثل.

نتائج البحث: بناءً على ما سبق تقديمة نستنتج الآتي:

١- أن مفهوم التنمية المستدامة مفهوم قديم، وقد حث عليه الإسلام، ولكنه كمصطلح حديث النشأة.

٢- أن التنمية لكي تكون مستدامة يجب أن تكون عملية مستمرة تسعى إلى تغيير شامل، الهدف منها الارتقاء بمختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية مع مراعاة الجانب البيئي، وهذا هو حال الوقف باعتباره عمل خيري تدوم منافعه، من خلال تنوع موارده وتعدد مصارفه،

٣- نظراً لشمولية الوقف وتعدد مجالاته ومصارفه، فإن له أثر واضح على تنمية المجتمع شملت العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والإنسانية والبيئية في

تحقيق التنمية المستدامة.

- أن للوقف دور بارز ومميز ماضياً وحاضراً في دعم مختلف جوانب التنمية المستدامة بأبعادها الآتية:

✓ البعد الاقتصادي: من خلال رفع الاستهلاك وبالتالي زيادة الاستثمار الإنفاقي مما يؤدي لزيادة الإنتاج وهذا ما يؤدي إلى خلق فرص عمل جديده وبالتالي تقليل معدلات البطالة.

✓ البعد الاجتماعي: نلاحظ ذلك من خلال تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم العدالة الاجتماعية من خلال تقليص الفجوة بين الطبقات.

✓ البعد البيئي: من خلال ما أسهم به في حماية الموارد البيئية والاهتمام بنظافة المدن، ورعاية الحيوانات والطيور والرفق بها.

- كما يساهم الوقف في دعم التنمية الاقتصادية من خلال دوره في تخفيف العبء على الموازنة العامة للدولة، ويساهم في زيادة الدخل وبالتالي زيادة الطلب الكلي على السلع والخدمات الذي بدوره يساهم في زيادة الإنتاج.
- يسهم الوقف في مجال حقوق الإنسان من خلال وفاء دين المدينين المعسرين وفي فك المسجونين منهم.
- هناك علاقة وثيقة بين الوقف والتنمية المستدامة من حيث وجود توافق بين الأهداف والسمات الاساسية للوقف والتنمية المستدامة، بالإضافة إلى التوافق والتشابه الكبير بينهم.
- هناك توافق وتقارب كبير بين نظام الوقف الإسلامي ونظم الوقف الغربية، مما

يجعل الاستفادة من النظم الغربية الحديثة من حيث الآليات والتنظيم والحوكمة، بما يضمن تطوير نظام الوقف الإسلامي دون الإخلال بروحة الشرعية فيزداد امتداداً لتاريخنا المشرق، وقوة فاعلة في بناء مستقبل مزدهر.

التوصيات: من خلال النتائج السابقة تم تقديم التوصيات الاتية:

١- التأكيد على فاعلية نظام الوقف الإسلامي في دفع عجلة التنمية المستدامة في عصرنا الحالي.

٢- انتهاج نموذج تنموي مستدام يقوم على أساس تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على حداً سواء.

٣- البحث عن معايير أو مؤشرات موضوعيه وواقعية لقياس الاستدامة.

٤- يجب التزام الدولة برد الأوقاف الخيرية إلى أوجهها التي حددها أصحابها، من أجل بث جذور الثقة بين المجتمع والدولة ودعم المشاركة الفاعلة بينهما لتحقيق الرقي والتقدم لفئات المجتمع.

٥- إعادة تحفيز أفراد المجتمع إلى الوقف باعتباره صدقة جارية ينفع بها الواقف في حياته وبعد مماته.

٦- فصل ميزانية الأوقاف عن ميزانية الدولة نظراً لخصوصية الوقف في موارده ومصارفه بحيث يحافظ على الذمة المالية له حتى يمكن الالتزام بتطبيق شروط الواقفين.

٧- من الهام تحديث وتجديد القوانين الوقفية بما يتناسب مع تطورات العصر الحالي.

٨- ينبغي الأخذ بمعايير الحوكمة في تدبير الوقف من حيث توفير الشفافية والمساواة والمساءلة.

٩- اعتماد وسائل التخطيط الاستراتيجي في رسم سياسات الأوقاف والتحول التدريجي من نظام الوقف التقليدي إلى نظام الوقفي المعاصر.

١٠- ينبغي دمج الاصالة مع المعاصرة في إدارة الوقف، واعتماد أدوات تكنولوجية واستثمارية فعالة، يمكن أن تعيد للوقف دوره الريادي في تحقيق التنمية ومواجهة التحديات.

١١- الاستفادة من تطورات العمل الخيري في البلدان الغربية وأخذ ما قد يتناسب ويتوافق مع الوقف الإسلامي في التقدم وتجديد نظم الوقف.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

الكتب:

١. أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها، التحديث الإحصائي لعام (٢٠١٨) لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

٢. الأيوبي، عبد الكريم. إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين (دراسة تحليلية). الكويت: الأمانة العامة للأوق١اف، (٢٠١٠).

٣. حمدي صالح، نادية. الإدارة البيئية المبادئ والممارسات. القاهرة، مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، (٢٠٠٣).

٤. زقزوق، سالم مصباح. الإسلام وقضايا البيئة. الدوحة: المجلس الأعلى للبيئة والمحميات الطبيعية، (٢٠٠٥).

٥. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الشريعة. دار المعرفة، (١٩٩٦).

٦. الصوفي. مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية.

٧. العلي، لطفي. التنمية الاقتصادية. جامعة القاهرة، (١٩٩٣).

٨. العوادي، حسين عبد المطلب. الوقف الإسلامي وتطور أدواته. بيروت: دار الفكر المعاصر، (٢٠٠٠).
٩. غانم، إبراهيم البيومي. الأوقاف والسياسة في مصر. ط١. مصر: دار الشروق، (١٩٩٨).
١٠. اللجنة العالمية للبيئة والتنمية. مستقبلنا المشترك. ترجمة كامل عارق. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (١٩٨٧).
١١. المحارب، عبد العزيز قاسم. التنمية المستدامة في ظل تحديات الواقع من منظور إسلامي. الإسكندرية، مصر: دار الجامعة الجديدة، (٢٠١١).

رسائل وأطروحات جامعية:

- قاسمي، أحمد. الوقف ودوره في التنمية البشرية مع دراسة حالة الجزائر. رسالة ماجستير في علوم التسيير تخصص نقود ومالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، (٢٠٠٨).

المجلات العلمية:

١. بونجاب، عادل، وهاجر سي ناصر. "الوقف الإسلامي في التنمية المحلية المستدامة." مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ٣٤، العدد ٣ (فبراير (٢٠٢٣)).
٢. الحنطي، أحمد محمد. "الثبات والمرونة في الشريعة الإسلامية بين التجديد والانفتاح." دراسات علوم الشريعة والقانون ٤٢، العدد ٢ (٢٠١٥).
٣. الحوراني، ياسر عبد الكريم. "تجربة الوقف في إطار عالمي." مجلة أوقاف، السنة الرابعة، العدد ٦، (٢٠٠٤).
٤. الصالحي، بن عمارة. "الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة – عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف." المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية (٢٠١٤).
٥. صالحي، صالح، ونوال بن عمارة. "الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة – عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف –." المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية ١، العدد ١ (١ ديسمبر (٢٠١٤)).

٦. نصر، عارف. "الوقف ولآخر جدلية العطاء والاحتواء والإلغاء." مجلة أوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، (٢٠٠٥).
٧. الهاشمي، د. إيمان أحمد محمد خليل. "الوقف وأهداف التنمية المستدامة." مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية.
٨. واضح، فواز، ورامي حريد. "آليات وصيغ مستحدثة لتنمية موارد الوقف الإسلامي وتحقيق التنمية المستدامة." مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة ٢، العدد ٣ (٣٠ ديسمبر (٢٠١٧)).

أوراق ومؤتمرات وتقارير بحثية:

١. جدار، رياض. "الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة." في أعمال المؤتمر العلمي الدولي: الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة. قسنطينة: مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح وجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية قسنطينة، (٢٠١٧).
٢. الحوراني، ياسر عبد الكريم. "الغرب والتجربة التنموية للوقف آفاق العمل والفرص المفادة." للمؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (٢٠٠٦).
٣. الرزاق، عادل عبد الرشيد. "تعزيز العالم الإسلامي من التوافق بين نظام الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة." ورقة بحثية مقدمة في المنتدى الدولي حول: أسس تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، الجزائر، ٣-٤ ديسمبر/كانون الأول (٢٠١٢).
٤. العماري، عمار. "إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها." ضمن المؤتمر الأول حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة. جامعة سطيف، (٢٠٠٨).
٥. عمر، محمد عبد الحليم. "نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي، دراسة مقارنة." بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف، الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (٢٠٠٦).
٦. العوطي، بدرية عبدالله. "المرأة العربية في التنمية البيئية المستدامة." الملتقى العربي حول دور

المرأة العربية في التنمية المستدامة ومؤسسات المجتمع المدني، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، قطر، (٢٠٠٨).

٧. الكبيسي، عبد العزيز شاكر. "التجربة الخيرية في العمل الخيري 'الترست'." المؤتمر الثاني للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، (٢٠٠٦).

٨. الملاوي، د. أحمد إبراهيم. "الوقف الإسلامي: اقتصاد وإدارة حضارة." بحث مقدم للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، (٢٠٠٩).

٩. الموسى، غادة علي. "مخاطر غياب الأمن الإنساني على البيئة والتنمية المستدامة." ضمن المؤتمر العربي السادس للإدارة البيئية: التنمية البشرية وآثارها على التنمية المستدامة. مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، (٢٠٠٧).

مصادر إلكترونية:

١. "حسب إحصائيات ٢٠٠٦م." Foundationcenter.org.

٢. https://www.google.com/search?q=OGWANI.com.

٣. USINFO.state.gov.

٤. Rockfound.org.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال العقيدة الإسلامية

د.عبدالله سعيد محمد أحمد السومحي
أستاذ مساعد– قسم الدراسات الاسلامية – كلية الآداب جامعة حضرموت

الملخص

من معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان بقدرته ، وجعله محلا للابتلاءات لحكمة بالغة أرادها جل جلاله ، غير أن الناس تباينت نظرتهم تجاه هذه الابتلاءات والتعامل معها؛ فمنهم من وقف منها موقف الموقن المسلّم لله فيها فلا تعد أن تكون هذه الابتلاءات منحة له، ونعمة عليه، بينما يستقبلها البعض الآخر بهلع وخوف وعدم رضا ؛ فتكون عليه محنة ونقمة .

ولعدم ظهور الحكمة في كثير من الابتلاءات ثارت أسئلة كثيرة، ونشأت شبهات عديدة، وجهت للطعن في الإسلام بغرض التشكيك في عدالة الله ورحمته، ومن هذا المنطلق حاولت – بجهد المقل– بحث هذه المسالة تحت عنوان (الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال معتقد أهل السنة والجماعة) مشتملا بعد المقدمة على أربعة مطالب :

فالمقدمة مبينة أهمية الموضوع ومشكلته وأهدافه .

والمطلب الأول تناول مقدمات تعريفية بمصطلحات البحث ، بين فيه الباحث المصطلحات الأربعة (الابتلاءات ، الحكمة ، المعتقد ، السنة والجماعة) وبين معتقد أهل السنة والجماعة في قضية الابتلاءات .

وأما المطلب الثاني فقد بين أنواع الابتلاءات الثلاثة (الشر ، الخير، التكليف) وتصحيح مفهوم حصرها في المكروه وبيان ارتباط الابتلاءات بالمحبة .

بينما المطلب الثالث تكلم فيه الباحث عن تشخيص أزمة الابتلاءات في الواقع وبيان الحكمة منها وعدم معارضتها لعدالة الله ورحمته .

وخصص المطلب الرابع لبيان كيفية التعامل مع الابتلاءات ، وذكر أسباب دفعها ورفعها .

وفي تمام هذا البحث خاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات .

3

Understanding the Wisdom behind Afflictions and its Impact on Muslim Individual's Life

Abdullah Saeed Mohamed Ahmed al-Sumahi
PhD Research Scholar at Faculty of Islamic Studies, Ahgaff University

Tribulations and Understanding their Wisdom as per the Beliefs of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah:

Almighty Allah has created humans with His power and subjected them to trials and tribulations for a profound wisdom desired by Him the Omniscience. However, people's perspectives towards these tribulations and their responses vary. Some people view them with certainty, surrendering to Him the Omnipotent, considering these trials as blessings and favors bestowed upon them. On the other hand, others receive trials with panic, fear, and discontent, perceiving them as afflictions and punishments. Due to the lack of apparent wisdom in many daily trials, numerous questions have arisen, and doubts have emerged, aiming to cast doubt on the Justice and Mercy of Allah to question Islam. Based on this premise, I have attempted, to the best of my ability, to research this issue under the title "Tribulations and Understanding Their Wisdom as per the Beliefs of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah." The research consists of an introduction and four sections. The introduction highlights the significance of the topic, its problem, and its objectives. The first section provides introductory explanations of the research terminologies. The researcher elucidates four terms: trials, wisdom, belief, and Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah's beliefs regarding trials. The second section discusses the three types of trials, i.e. evil, good, and *Takleef* (orders that Allah ordained). I revisited the misconception of restricting trials to detestable connotations and I corrected it. Moreover, I highlighted the connection between trials and Allah favoring a given person by bestowing trials upon them. In the third section, I analyzed trials in reality, explaining their wisdom. I emphasized that trials do not contradict the Justice and Mercy of the Merciful Allah. The fourth section is dedicated to explaining how to deal with trials and I identified the reasons for their occurrence and how to remove them. The research concludes with the most important findings and recommendations.

Keywords: Trials, Wisdom behind trials, Trials according to Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

المقدمة :

الحمد لله الحكيم الرحمن، العليم بأسرار مكنونات الأكوان، القائل جل ذكره {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً }، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبين لمناهج التصديق والإيقان، وعلى آله وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى لقاء الديان .

أما بعد :

فإن الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حق واجب اعتقاده على كل مسلم، فالله تعالى حكيم في كل أفعاله، علم حكمته من علمها، وجهلها من جهلها.

وكما هو معلوم فإن الله تعالى خلق الإنسان، وجعله محلا للابتلاء دون تمييز بين البر والفاجر والصغير والكبير، والمسلم والكافر، غير أن الناس تباينت نظرتهم تجاه هذه الابتلاءات والتعامل معها؛ فمنهم من وقف منها موقف الموقن المسلّم لله فيها فلا تعد أن تكون هذه الابتلاءات منحة له، ونعمة عليه، بينما يستقبلها البعض الآخر بهلع وخوف وعدم رضا؛ فتكون عليه محنة ونقمة.

ولعدم ظهور الحكمة في كثير من الابتلاءات ثارت أسئلة كثيرة، ونشأت شبهات عديدة، وجهت للطعن في الإسلام بغرض التشكيك في عدالة الله ورحمته، ومن هذا المنطلق حاولت – بجهد المقل– بحث هذه المسالة تحت عنوان (الابتلاءات وفهم حكمتها من خلال معتقد أهل السنة والجماعة) بينت فيه مفهوم الابتلاءات وأنواعها ومدى علاقتها برحمة الله تعالى ، وتصحيح مفهوم خلو الابتلاءات من الحكمة ومعارضتها لاتصاف الله بالعدالة والرحمة، كما أوضحت شدة ارتباط الابتلاء بالمحبة، وضوابط التعامل مع الابتلاء وأسباب دفعه ورفعه .

أسأل الله أن يبلغ هذا البحث أشده، وأن يؤتي أكله، وينال إجازة أساتذتنا وشيوخنا – جزاهم الله عنا كل خي– .

أهمية الموضوع : تتجلى أهمية الموضوع فيما يأتي :

١ – إن قضية الابتلاء بكل أنواعه أثارت جدلا واسعا في أوساط المجتمعات حتى أصبحت السبب الأول للإلحاد في العالم، وما ذلك الجدل إلا لعدم فهم المعنى الحقيقي للحياة. حيث جعل العقل الغربي الحياة الدنيوية غاية ؛ ولذا تعب وأتعب غيره، ولن يأخذ منها إلا ما كتبه الله له . ونحن نؤكد في هذا البحث أن الكفر وفصل الدنيا عن الآخرة هو سبب نكد الحياة ، وأساس الشقاء فيها .

٢ – تنبع أهمية الموضوع من متعلّقه وما يرتبط به، وهو إبراز أهمية معرفة الله وحكمته وعدالته وكامل صفاته في حياة المجتمع المسلم ، وجعلها أساسا يبني عليه المسلم حياته، وينهض بها المجتمع بأسره . فما أعظمها من نعمة أن يعرف الإنسان ربه، فيهنأ بحياة كلها ارتباط بالله، في حالة رجاء وطمع فيما عنده وخوف ووجل مما يسخطه، فرحاً بما أعطاه، راضياً بما قسمه له، متصوراً أن الفلاح الحقيقي والغنم المرجو إنما يتمثل في إرضاء خالقه ومولاه .

٣ – إن قضية التعامل مع الابتلاء لها أهميتها في تحديد مصير الإنسان الحقيقي (الأخروي) ، فمن هذا التعامل ينطلق لبناء مواقفه في الحياة فهي نقطة الانطلاق لمعرفة حقائق ما يجري في الكون فيحسن التعامل مع الابتلاء في غاية الأدب مع الله وبثقة كاملة بالمصلحة الكامنة وراء هذا الابتلاء .

وبما سبق يتضح لنا جليا أن قضية الابتلاء من أهم القضايا العقدية الفكرية المعاصرة ، وهي من أوائل ما يجب على علماء المسلمين الالتفات إليه .

مشكلة البحث : من الممكن تشخيص مشكلة البحث في الأسئلة التالية :

- لماذا الابتلاء ينغص على المجتمعات حياتهم ؟

- ما هو التعليل المعقول لوجود الابتلاء مع أن الله عدل حكيم رحيم ؟
- هل يشتمل الابتلاء على مصلحة حتى نقول بوجود الخير من الشر ؟
- هل للابتلاء علاقة بمحبة الله للعبد وعكسه ؟
- كيف أستقبل البلاء عند نزوله حتى أستفيد منه ؟

أهداف البحث : الأهداف المرجو تحقيقها من هذا البحث –بإذن الله تعالى– تتلخص في الآتي:

١ – لفت النظر إلى حكمة الله تعالى وعدالته في كل ابتلاء يحدثه .

٢ – الارتقاء بالنفس إلى التسليم الكامل والرضا التام بحلو القضاء ومره .

٣ – إبراز الجوانب الإيجابية في الابتلاء واستثمارها في الشوق إلى الله والقرب منه .

٤ – بيان علاقة الابتلاء بالمحبة .

٥ – بيان الضوابط الشرعية للتعامل مع الابتلاء ليكون منحة ونعمة في كل أحواله .

المطلب الأول

التعريف بمصطلحات البحث

من المعلوم أن الحديث عن أي موضوع يقتضي التعريف بمصطلحاته ليصح تصوره في الأذهان وسنحاول في هذا المطلب بيان هذه المصطلحات فيما يأتي:

أولا: الابتلاءات.

الابتلاءات : جمع ابتلاء، والابتلاء في لغة العرب يطلق على معان كثيرة منها: الامتحان والاختبار والإخلاق . قال ابن منظور –رحمه الله– : (بلوت الرجل بلوا وبلاء وابتليته اختبرته وبلاه يبلوه بلوا إذا جربه واختبره ...والبلاء يكون في الخير والشر. يقال: ابتليته بلاء حسنا وبلاء

سيئا) [١]. وقال الراغب الأصفهاني–رحمه الله– : (بلي الثوب بلى وبلاء ، أي : خلق... وبلوته : اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له، ... وسمي الغم بلاء من حيث إنه يبلي الجسم) [٢].

أما الابتلاء اصطلاحا فليس لعلماء الشرع –حسب اطلاع الفقير– اصطلاح خاص به يختلف عن المعاني اللغوية، جاء في الكليات (الابتلاء في الأصل: التكليف بالأمر الشاق. من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما. وقال بعضهم: الابتلاء يكون في الخير والشر معا. يقال في الخير: أبليته، وفي الشر بلوته بلاء) [٣]. وقال العلامة الشوكاني –رحمه الله– : (والابتلاء : الامتحان ، والاختبار ، والمعنى : لتمتحننّ ، ولتختبرنّ في أموالكم بالمصائب ، والانفاقات الواجبة ، وسائر التكاليف الشرعية المتعلقة بالأموال) [٤] وعليه فالابتلاء في الاصطلاح لا يختلف عن معناه اللغوي، وهذا هو الأصل في اطلاق الحقائق الدينية العقدية كالإيمان والتوحيد فإنها في الشرع مستعملة في معناها اللغوي كما نص على ذلك الإمام السبكي –رحمه الله– في جمع الجوامع[٥] .

ولذا فالابتلاء هو الاختبار لمعرفة حال المختبر بتكليفه بأمور يشق عليه فعلها أو تركها أو تحملها والتعامل معها ليجازيه عليها .

ثانيا: الحكمة: جاءت الحكمة في اللغة بعدة معان، منها : الاتقان، والعدل، والعلم بدقائق الأمور والمنع من الفساد. من أحكم الأمر : أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد. جاء في لسان العرب: (وقيل: الحكيم ذو الحكمة. والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن

---

(١) لسان العرب مادة (بلا) (٨٣/١٤) .

(٢) المفردات في غريب القرآن، كتاب: الباء، مادة (بلى) ص١٤٥ .

(٣) الكليات لأبي البقاء فصل في بيان لغات ألفاظ النظم الجليل ، ص٣٤.

(٤) فتح القدير (٦٢/٢).

(٥) جمع الجوامع مع حاشية العطار (٤٧١/٢) .

يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم... والحكمة: العدل. ورجل حكيم عدل، وأحكم الأمر: أتقنه، وأحكمته التجارب على المثل وهو من ذلك. ويقال للرجل إذا كان حكيما: قد أحكمته التجارب. والحكيم: المتقن للأمور) [١].

والحَكَمَةُ بالتحريك : ما أحاط بحنكي الفرس ، سميت بذلك ؛ لأنها تمنعه من الجري الشديد ، وتذلل صعوبته وتمنعه من الجماح ، ومنه اشتقاق الحكمة ؛ لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل[٢] أما الحكمة في الاصطلاح فمعناها لا يبعد كثيرا عن المعنى اللغوي وقد جاء في التعريفات: (وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة. وقيل: الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو. وقيل: هي وضع شيء في موضعه. وقيل: هي ما له عاقبة محمودة) [٣].

وعرفها الراغب الأصفهاني –رحمه الله– بقوله: (والحكمةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من اللّه تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات) [٤].

ثالثا: معتقد أهل السنة والجماعة : المعتقد: مصدر من اعتقد يعتقد اعتقادا وعقيدة مأخوذ من العقد وهو الربط والشد بقوة ، ومنه عقد البيع : أكده ووثقه، وعقد حكمه على شيء : لزمه ، ومنه اعتقد بمعنى صدق، والاعتقاد: التصديق الجازم، والاعتقاد : عقد القلب على الشيء واثباته في نفسه[٥].

---

(١) لسان العرب مادة (حكم) (١٤٠/١٢) . وينظر القاموس المحيط ، باب الميم، فصل الحاء ص١٤١٥ .

(٢) ينظر لسان العرب مادة (حكم) (١٤٠/١٢) ، والقاموس المحيط ، باب الميم، فصل الحاء ص١٤١٥ .

(٣) التعريفات، باب الحاء، ص١٢٤ .

(٤) المفردات في غريب القرآن، كتاب: الحاء ، مادة (حكم)، ص٢٤٩ .

(٥) ينظر معجم مقاييس اللغة، كتاب: العين، مادة (عقد) (٨٦/٤و٨٧) ، والقاموس المحيط ، باب الدال، فصل العين ص٣٨٣ .

والمعتقد في الاصطلاح : ما ينعقد عليه قلب الإنسان، ويجزم به، ويتخذه دينا ومذهبا بحيث لا يتطرق إليه الشك . فالمعتقد والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك[١] .

والناظر في المعنيين اللغوي والاصطلاحي يقطع باندراج المعنى الاصطلاحي الخاص تحت المعنى اللغوي العام فهو أحد أفراده ؛ فالمعاني كلها دالة على الشد وعدم الحل. قال في تاج العروس : (والذي صرح به أئمة الاشتقاق: أن أصل العقد نقيض الحل ... ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات والعقود وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم) [٢].

السنة والجماعة: من المعلوم أن لفظ (السنة والجماعة) مركب من كلمتين ، ولذا فإن لنا في تعريفه طريقين:

الأول / باعتبار مفرديه : أي : كلمة (سنة)، وكلمة (الجماعة)، لأن تعريف المركب يتوقف على تعريف مفرداته ضرورة توقف معرفة الكل على معرفة أجزائه .

الثاني / باعتباره لقبا على جماعة معينة من المسلمين :

أولا :مفهوم السنة والجماعة باعتبار مفرديه :

السنة لغة: الطريقة والسيرة .[٣]

واصطلاحاً : اختلف العلماء في تحديد معنى السنة باختلاف المدخل الذي يتناولونها فيه ؛ فهي الطريقة المسلوكة في الدين من غير وجوب [٤]، فهي مرادف للمندوب وهذا قول جمهور الفقهاء. وهي عند علماء أصول الفقه : أقوال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأفعاله وتقريراته . [٥]

---

(١) ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ص٧٥ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (عقد) (٣٩٤/٨).

(٣) الصحاح مادة (سنن) (٢١٣٨/٥) .

(٤) التعريفات باب السين صـ١٠١ .

(٥) غاية الوصول شرح لب الأصول صـ١٦١ .

وعند علماء أصول الدين يطلقون السنة على هدي النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في الاعتقاد [١].

والجماعة لغة : عدد كل شيء وكثرته [٢].

واصطلاحاً : هم من اجتمعوا على الحق الذي عليه النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–وأصحابه الكرام . وكان الصحابة أول جماعة تجمعت في الإسلام ، وكان تجمعها على النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– ولذا فلا شرعية لجماعة المسلمين إلا بمتابعتها الجماعة الأولى وهي جماعة الصحابة .وبعد الصحابة تعرف بمن تجمع حول إمام المسلمين الذي يحكم الأقطار الإسلامية كلها . ولذا سمي العام الذي اجتمع فيه المسلمون على يد الحسن ابن علي ـ رضي الله عنهما ـ تحت إمرة معاوية بن أبي سفيان بعام الجماعة[٣]، وبعد سقوط الخلافة الإسلامية لم يبق للجماعة إلا مفهوم الكثرة من المسلمين ، والسواد الأعظم الذي اجتمع عليه أغلب المسلمين سلفا وخلفا[٤].

أهل السنة والجماعة اصطلاحا : تطلق قديما تسمية أهل السنة والجماعة والمراد بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين ومن سار على نهجهم . وحدد بعض العلماء هذا المصطلح ، فقال قوم : هم الأشاعرة والماتريدية [٥].

وقال قوم : هم الأثرية أو أهل الأثر والحديث، وقال آخرون : هم الأشاعرة دون غيرهم [٦].

---

(١) الأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة ، د/ علي جمعة ،دار السندس(مصر– القاهرة)ط١، سنة١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م،صـ١٢ .

(٢) لسان العرب ، كتاب: العين ، فصل: الجيم مادة (جمع) (٥٤/٨) .

(٣) البداية والنهاية (٢٤٦/٦) ، وتاريخ ابن خلدون (٦٥٠/٢) .

(٤) الأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة صـ١٥و١٦ .

(٥)ينظر شرح المقاصد (٢٧١/٢) .

(٦)تنظر هذه الأقوال في كتاب (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام) (١٠٩٥/١) .

قلت : والمعنى الذي أعنيه بقولي (أهل السنة والجماعة) في هذا البحث هو ما قاله شمس الدين السفاريني ـ رحمه الله ـ في كتابه لوامع الأنوار : (أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : الأثرية وإمامهم أحمد ابن حنبل ـ رحمه الله ـ ، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي ـ رحمه الله)[١].

معتقد أهل السنة والجماعة : كل ما مر آنفا إنما هو فيما يتعلق ببيان المصطلح (معتقد أهل السنة والجماعة) أما كنه المعتقد فإنه مرتبط بمسألتين هما:

الأولى: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى .

الثانية: خلق أفعال العباد .

ويتحدد معتقدهم في المسألة الأولى بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى حيث جعلوه الأصل السادس من أصول الاعتقاد المعلومة وهي (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى) .

ويتحدد معتقدهم في المسألة الثانية في وجوب الاعتقاد بأن الله تعالى خلق الإنسان وجميع عناصر أفعاله ، وترك له حرية الكسب والتحصيل . [٢].

المطلب الثاني

أنواع الابتلاءات وتصحيح مفهوم حصرها في المكروه وبيان ارتباطها بالمحبة .

بعد أن عرفنا معنى الابتلاء وأنه امتحان الله لعبده . وهذا عام يشمل جميع أنواع الابتلاءات ففي ما يأتي بيان هذه الأنواع وشمولها للمحبوب والمكروه ومدى ارتباطها بمحبة الله للعبد .

---

(١) لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية (٧٣/١) .

(٢) ينظر تحفة المريد ص١١٧، واصول الدين الاسلامي ص١٦٧ .

أولا: أنواع الابتلاءات.

للابتلاء في حياة الإنسان صور عديدة كالابتلاء بالأمراض والمصائب والتكاليف والمنع من الشهوات وكذا بالأموال والأولاد ، ولكنها تختلف باعتبارات كثيرة فمن حيث المصدر والنسبة فبلاء من الله مباشرة كالأمراض والكوارث، وبلاء من كسب الإنسان كالقتل ونهب الأموال .

وباعتبار الصفة إلى ابتلاءات حسية محلها الجسد كالمرض وفقد عضو كيد أو حاسة كبصر، وابتلاءات معنوية محلها النفس كالهم والخوف .

وبالنظر إلى المبتلى فقد تكون خاصة كالابتلاء بفقد عزيز أو جوع أو فقر أو مرض خاص بفرد من الأفراد، وقد تكون عامة كالفيضانات والكوارث والزلازل والخوف والقحط العام .

وقد يكون الابتلاء بالمحبوب كالمال والولد ورغد العيش والعافية، كما يكون بالمكروه كالمرض والفقر ونحوهما .

ويكون الابتلاء بالتكليف من الله للعبد بفعل المشاق كالصوم والصلاة ، والمنع من الشهوات والملذات كالخمر والزنا والربا .

وقد وردت في كل ذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة لا يتسع لذكرها مقام البحث .

وإذا ما أردنا إجمال أنواع الابتلاءات فإننا نستطيع القول بأنها ترجع في الغالب إلى ثلاثة أصول : ابتلاء بالشر وابتلاء بالخير وابتلاء بالتكليف. وفيما يأتي بيانها :

الابتلاء بالشر: والمراد بالشر هنا ما كان ظاهره مكروها للنفس البشرية عادة كالمرض والجوع والخوف والزلازل والفيضانات . قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين}[البقرة:١٥٥] وقال تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُون}[الأنعام:٤٢] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

((ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته)) [1].

الابتلاء بالخير : والمراد بالخير هنا ما كان ظاهره محبوبا للنفس البشرية عادة كالصحة والعافية والمال ورغد العيش والجاه والمنصب والأمن من الخوف . قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيم}[التغابن:١٥] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ((والله ما الفقر أخشى عليكم. ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم)) [2]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة، وبئست الفاطمة)) [3].

الابتلاء بالتكليف : والمراد به ابتلاء الله تعالى للعبد بفعل الطاعات وإن كانت فيها مشقة على النفوس، وترك المحرمات وإن كانت بالنسبة للنفس من الملذات والشهوات كالابتلاء بأداء الصلاة والزكاة والصيام وترك الخمر والزنا والربا، ومنها ابتلى إبراهيم –عليه السلام– بذبح ولده وهو واضح في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِين وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيم}[الصافات:١٠٦و١٠٧] ، ومنه قوله تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون}[الأعراف:١٦٨]، وقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ }[المائدة:٩٤] .

قال الراغب الأصفهاني –رحمه الله– موضحا أصول الابتلاء الثلاثة : (وسمي التكليف بلاء من أوجه : أحدها : أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان ، فصارت من هذا الوجه بلاء. والثاني : أنها اختبارات ... والثالث : أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا ، وتارة بالمضار

(١)رواه مسلم كتاب البر والصلة ، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض رقم (٦٧٣٣)(١٦/٨).
(٢)رواه مسلم ، كتاب: الزهد والرقائق ، باب حدثنا قتيبة بن سعد، رقم(٧٦١٤)(٢١٢/٨) .
(٣)البخاري ، كتاب : الأحكام ، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة .رقم(٧١٤٨) (٦٣/٩).

ليصبروا ، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء ، فالمحنة مقتضية للصبر ، والمنحة مقتضية للشكر) [١].

تصحيح مفهوم حصر الابتلاء في المكروه :

توهم كثير من الناس أن الابتلاء إنما يكون بالمكروه فقط ، وهذا توهم باطل، وبما سبق تبين عدم انحصار الابتلاء في المكروه (الشر) فقط بل يكون بالمحبوب (الخير) كما يكون بالمكروه وأشد، ومن ذلك قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[الأنبياء:٣٥] ، وقوله : {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}[التكاثر:٨] وقد ورد في تفسيرها : لتبلون بالأمن والصحة [٢].

والابتلاء بالخير أشد أنواع الابتلاء لأن القيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر؛ فصارت المنحة أعظم البلاءين ، والابتلاء بالنعمة خفي لا يتنبه له إلا من وفقه الله ، فإلف النعم يورث الغفلة عن شكرها. قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– ((إني مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. فقال رجل: يا رسول الله، أويأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فقيل له: ما شأنك؟ تكلم النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه؟ قال: فمسح عنه الرحضاء، فقال: أين السائل؟ وكأنه حمده، فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم، إلا آكلة الخضراء، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس، فثلطت وبالت، ورتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل – أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم – وإنه من يأخذه بغير حقه، كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة))

(١) المفردات في غريب القرآن، كتاب: الباء، مادة (بلى) ص١٤٥ .

(٢) ينظر تفسير الطبري (٥٨٢/٢٤) .

[١]. ولهذا قال سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – : (بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر)[٢]. وقال سيدنا علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– : (من وُسِّع عليه في دنياه فلم يعلم أنه قد مُكر به فهو مخدوع في عقله) [٣] .

وقد أجلى لنا هذا بوضوح نبي الله سليمان –عليه السلام– عندما رأى العرش بارزا أمامه فقال : {هذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيم}[النمل:٤٠] .

وفي هذا القدر من النصوص كفاية في تصحيح مفهوم انحصار الابتلاء في المكروه .

تنبيه: كل ما يحيط بالإنسان في حياته نعده نحن المسلمين ابتلاء لقوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور}[المُلك:٢] ، وقوله: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}[الكهف:٧] .

ومن هذا الابتلاء ما نراه اليوم من تسابق مخيف على المناصب الدنيوية والولايات الحكومية والمسؤوليات الإقليمية والدولية. وكذا ما نراه من التطور السريع في الصناعات والتكنلوجيا الحديثة كالتلفزيونات والجوالات ووسائل التواصل المختلفة سواء المرئية وغيرها إنما هو نوع من الابتلاء شديد، ولعل فيما ورد عن أم سلمة –رضي الله عنها– أنها قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من الليل وهو يقول: لا إله إلا الله، ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) [٤] إشارة إلى ذلك الابتلاء

(١) رواه البخاري ، كتاب الزكاة، باب الصدقة على المواشي برقم (١٤٦٥) (٢١٢/٢) .

(٢)تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر، ط١، سنة١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م (٣٠/١٧) .

(٣)السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ (٥٦٧/١) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب اللباس، باب: ما كان يتجوز فيه النبي من الثياب برقم (٥٨٤٤) (١٥٢/٧) .

بكل ما يقع في الزمان من التطورات ووسائل الراحة في المواصلات والاتصالات . وعليه فصور الابتلاء في عصرنا اليوم أشد وأوسع من أي عصر مضى كما نبهنا عليه شيخنا الحبيب عبدالله باهارون – حفظه الله ورعاه – .

سنة الابتلاء وارتباطها بالمحبة :علمنا أن كل ما يجري في الكون إنما هو ابتلاء وامتحان بالنسبة للإنسان لا يختص بها أحدا دون آخر، ولا مسلم دون كافر وعكسه، ولا بر دون فاجر وعكسه ، وهذا لا يعني محبة أو غضب –سواء بالخير أم بالشر– بل إن الابتلاء بالشر قد يكون علامة على محبة الله للعبد ، كما أن الابتلاء بالنعمة علامة على بغض الله للعبد .

ومن الأول ما رواه أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – : ((إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)) [(١)] . ومن الثاني قوله تعالى : {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ}[الأنعام:٤٤] ، فما على العبد إلا أن يحسن التعامل مع هذه الابتلاءات فإن رضي بها، وأرضى الله فيها كانت محبة له ، وإلا كانت سخطا وعقوبة. وهذا واضح في الحديث السابق ((من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط)) وسيأتي معنا ضوابط التعامل مع الابتلاء .

ومع هذا فالأصل في الابتلاء المحبة للعبد المؤمن ، وهي كالدواء فإنه وإن كان شاقا على النفوس إلا أن الاستجابة له تفتح بابا واسعا لحصول المنافع ، كما أن عدم الاستجابة باب واسع لحصول النكبات والمفاسد. مثل المريض الذي يمنعه أهله من لذيذ الطعام والشراب لمصلحته. ورحم الله الإمام ابن عطاء الله السكندري حين قال في حكمه: ((ربما أعطاك فمنعك ، وربما

(١) رواه الترمذي في أبواب الزهد ، باب: ما جاء في الصبر على البلاء برقم (٢٣٩٦) (٦٠١/٤) .

منعك فأعطاك ، متى فتح لك باب الفهم في المنع .. عاد المنع هو عين العطاء)) [١] وهذه الحكمة مفادها من قوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير}[الشورى:٢٧]، ومن حديث : ((إن الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه)) [٢] ، وحديث ((إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء)) [٣] .

فربما منعك الله الدنيا ليعطيك الآخرة ، وربما أعطاك الدنيا ومنعك الآخرة ؛ فليست العبرة بالمنع والعطاء، وإنما العبرة بتعامل العبد مع هذا المنع وذلك العطاء ، فلا امتحان للعبد بخلقه، ولكن بأخلاقه، فمتى سلم العبد المؤمن لعدل الله وحكمته كان المنع دائما له عين العطاء . قال الحسن البصري – رحمه الله – : (لا تكرهوا البلايا الواقعة ، والنقمات الحادثة، فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك) [٤] .

قلت : هذا في الابتلاء بالخير والشر أما الابتلاء بالتكليف فهو أيضا بعد المحبة والتشريف العامين ؛ فقد اختص الله تعالى الآدمي بالتكليف دون الحيوانات والمخلوقات الأخرى ، وما ذلك إلا لكرامته وتشريفه وقوام خلقه بالعقل دون سائر المخلوقات، ولذا جعله الله سيد المخلوقات، بل وسخرها له، ومع هذا لم يبتلي بالتكليف غيره. وهذا واضح في قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}[الإسراء:٧٠] ، وقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ

(١) شرح الحكم العطائية للشيخ علي بن عبدالله باراس ص٣٨٩و٣٩٠ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ، أحاديث رجال من أصحاب النبي، حديث محمود بن لبيد ن برقم(٢٣٦٢٦) (٣٦/٣٩) .

(٣) رواه الترمذي في أبواب الطب، باب: ما جاء في الحمية برقم (٢٠٣٦) (٣٨١/٤) . والطبراني في المعجم الكبير، باب الراء، محمود بن لبيد، برقم (٤٢٩٦) (٢٥٢/٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩/٣) و البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٣٨١/٢) .

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِين}[الجاثية:١٦]، وقوله: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم}[التين:٤].

ثم قوله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[البقرة:٢٩]، وقوله: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ}[الجاثية:١٣] ثم قوله: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون}[الذاريات:٥٦]، وقوله: {أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}[القيامة:٣٦] .

المطلب الثالث

تشخيص أزمة الابتلاءات في الواقع وبيان الحكمة منها وعدم ومعارضتها لعدالة الله ورحمته .

الأصل في هذا المطلب أن يكون الحديث عن الحكمة من وجود الابتلاءات وبيان عدم معارضتها لعدالة الله ورحمته ، لكن رأيت قبل هذا أن أبدأ بتشخيص المشكلة الواقعة في المجتمعات بسبب وجود الابتلاءات وكيف أثرت على الواقع بحيث احتجنا إلى بيان الحكم منها فأقول :

تشخيص أزمة الابتلاءات في الواقع.

إن الأزمة المتعلقة بالابتلاءات في واقع الأمة تكمن في الاعتماد على الجانب المادي المعاند للفطرة المذعنة للخالق جل جلاله؛ فلم يبحثوا عن الحكمة من ورائها بل اتخذوها مطية للتشكيك في مبادئ الإسلام حتى أصبحت قضية الابتلاء عموما وبالشر خصوصا في العالم الغربي أقوى سببا للإلحاد[1]، وأهم شبهة يروج لها الملحدون، ويبثونها بين عوام المسلمين .

(١) وكيفية الشبهة : وجود الشر في العلم تتنافى مع علم الرب إن كان عليما ، فعلمه سيمنع الشر ، ويتنافى مع قدرة الرب؛ فقدرته تقتضي منع الشر، ويتنافى مع الرحمة لأن مقتضاها منع وجود الشر، ولذلك فإن وجود الشر يقتضي نفي وجود هذا الإله الموصوف بالصفات الثلاث السابقة، ينظر كتاب مشكلة الشر ص٢٢

حيث فصل العالم الغربي الحياة المادية عن الحياة الروحية ، وعالم الشهادة عن عالم الغيب، وانتهت عقولهم بالإنسان المتمدن إلى أن لديه القدرة على الإحاطة علما بالكون وما فيه ؛ فما لم تدركه عينه فهو عدم ، وما لم يستوعبه عقله فهو عبث . ولذا تحولت آمال الإنسان الغربي في أن يعيش مع الإشباع الكامل لغريزته ورغباته ، ولا يدفع أي ضريبة من الألم والمنغصات مقابل سعادته فمع طغيان المادة اليوم ، ومع بدء عبادة الناس لأهوائهم ومقتنياتهم وأموالهم، لم تعُد هذه الحقيقة مفهومة، فمنتهى أحلام الناس في الدنيا، وفي أسوء الأحوال يفرض علينا هذا العالم الماديّ صورة العجوز الشائب المستلقي على سريره بكامل الراحة والسعادة ، ثُمّ في قمة الأمن، تخرج روحه بطمأنينة كاملة . وهذه الخاتمة التي ما زال روّاد العلم وعبدة المادة يسعون للحصول عليها وإقناع الناس بأنّهم لابدّ أن يتقلبوا طوال حياتهم بين ألوان النعيم ثمّ يختمونها بذاك المشهد، لكن عَبَثاً، نرى بأعيُننا كلّ يوم بأنّ محاولاتهم تعطي نتائج عكسية، نراهم في قمة البذخ الدنيويّ وفي قمة ما يزعمون بأنّها حرية، يُنهون حياتهم بأيديهم وهم في مقتبل أعمارهم انتحارا [1] .

بهذا نشأ الصراع المحتدم بين العقل الغربي (غير المسلم) – وللأسف يغتر به بعض جهلة المسلمين – فيقفون في صفه من جهة وبين البلاء من جهة أخرى ، وكان البلاء هو المنتصر دائما في كل مراحل حياتهم ، وليس للعقل الغربي انتصارا غير أن الحياة عنده فقدت طعمها وحلاوتها بسبب اشتمالها على البلاء الذي يعانده فكانت الحياة جحيما على العقل الغربي؛ لأن كل ما فيها مشتمل على منغص لا يسعد به أحد؛ فعلم الكيمياء مثلا كما يكون سببا في الدواء يكون سببا أيضا في صنع القنابل المهلكة ، والأكل كما يكون سببا في بقاء الحياة والصحة يكون

(١) ينظر كتب مشكلة الشر ووجود الله ، د سامي عامري ، مركز تكوين بالمملكة العربية السعودية ، ط٢، سنة ٢٠١٦م ، ص٢٤-٢٧.

سببا في ضدهما فهو أكثر مسبب للأمراض الفتاكة؛ وبذا تبين أن فصل المادة والدنيا عن الروح والآخرة لا معنى له .

هذا ما سببه العقل الغربي في نظرته للابتلاء بينما استطاع العقل المسلم أن يوفق بين ما يجري في الكون بما فيه من آلام وأوجاع مع حقيقة وجود الله الحكيم الرحيم المتصرف فيه؛ وبذا يجد العقل المسلم للبلاء سعادة كما يجد للعافية حلاوة أيضا . حتى الموت الذي هو أشد منغص للحياة ، ويسمى بهادم اللذات ومفرق الجماعات، يكون كما قال الإمام الحداد –رحمه الله–:

والموت للمؤمن الأواب تحفته ** فيه الذي يبغي ويرتاد

لقى الكريم تعالى مجده وسما ** مع النعيم الذي ما فيه أنكاد.

وعليه فيمكن الخروج من نفق هذه الأزمة المظلم بإثبات عالم الغيب ، والاقرار بالعجز عن الاحاطة بما في الأكوان وذلك بالبحث عن الحكمة ، وترويض النفس على التسليم الكامل لله تعالى لتنسجم مع حقيقة كل ما يجري في الحياة ، مع الإيمان القاطع بأنه لا يقع في هذا الكون شيء إلا لحكمة بالغة أرادها الله تعالى ، وهذه الحكمة قد نعلمها فتزيدنا إيمانا ، وقد لا نعلمها فنصبر عليها ونسلم لله فيها ؛ فتهدأ النفوس وتطمئن القلوب ، مصداقا لقوله تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[التغابن:١١] ، قال علقمة –رحمه الله – في تفسير هذه الآية :(المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله. فيسلم لها ويرضى) [١] . وقال ابن مسعود – رضي الله عنه – : (إن الله بقسطه وعدله جعل

(١)روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض ، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، سنة ١٤٢٢ – ٢٠٠١م ، (٤٧٧/٢) .

الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط) [1] . ونظر علي بن أبى طالب إلى عدىّ بن حاتم – رضي الله عنهما – كئيباً، فقال: ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: وما يمنعني ؟ وقد قتل ابناي وفقئت عيني ! فقال: يا عديّ من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله) [2] . وفيما يلي إظهار لبعض هذه الحكم**الحكمة من الابتلاءات .**

علمنا أن الحياة بلا ابتلاء لا معنى لها ، ولذا فالأصل في وجود الإنسان الابتلاء ، وعلمنا أن أصول الابتلاءات ثلاثة (بالشر وبالخير وبالتكليف) ، وهذا يقتضي وجوب الإيمان بان وراء هذا الحياة المادية عالم آخر لا يدرك حقيقته إلا الذي خالقه ، وأن هذا الخالق حكيم أوجد كل شيء على غاية متناهية من الإحكام والإتقان حقيقتها مصلحة الإنسان ، وأن وراء هذه الدار التي هي محل للابتلاء دارا أخرى للجزاء ؛ فبهذا اليقين تستقر في القلوب حقيقة الحياة والموت ، وحقيقة قدر الله، وبذلك تطمئن القلوب إلى ما كان من ابتلاءٍ جرى به القدر، وإلى ما انطوى عليه القدر من حكمة . ولن نستطيع حصر الحكم التي من أجلها وجدت الابتلاءات ولكن هذه مجرد نماذج يمكن تلخيصها في الآتي :

أولا : ما يتعلق بقرب العبد من ربه – جل جلاله– .

تتجلى حكمة الله تعالى في كثير من الابتلاءات بتقريب العبد من ربه وخالقه ، ولا يخفى ما في هذه من مصالح ظاهرة للعبد منها :

---

(١)روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض ، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، سنة ١٤٢٢ – ٢٠٠١م ، (٤٧٧/٢) .

(٢)تزكية النفوس ، أحمد فريد ، دار العقيدة للتراث – الإسكندرية ، سنة١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ص١٠١ .

– التوبة والإنابة والرجوع إلى الله : حيث يدرك العبد في الابتلاء أن الله وحده هو القادر على رفع ما نزل ، ويحكي الله في كتابه أنه يبتلي العبد عتابا له وتنبيها لبعده عنه ليرجع إليه ومنه قوله تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[الأعراف:١٦٨]، وقوله : {وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}[الأنعام:٤٢] ، وقوله : {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[الروم:٤١].

– الشوق إلى الله تعالى وشدة التعلق به : إذا نزل البلاء بالمؤمن اشتاق إلى الله تعالى وتعلق به ، فكلما ضاقت عليه الدنيا علم أنه ملاقي الله والدار الآخرة؛ فيزداد شوقه إليهما وأشد ما يشتاق المؤمن إلى الله تعالى عند نزول الموت ومفارقة الحياة . ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال: ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه)) [1] .

– مغفرة الذنوب ورفع الدرجات : حيث إن المؤمن العاصي إذا نزل عليه البلاء صبر فكفر الله عنه سيئاته ، وإذا كان طائعا زاد الله في حسناته . ومن النصوص الدالة على هذا قوله تعالى: { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}[الزُّمَر:١٠]، وحديث البخاري ((ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولاهم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من

(1) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، برقم (٦٥٠٧) (٨ / ١٠٦) .

خطاياه)) [١]، وحديث مسلم ((ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة))[٢].

قال ابن القيم – رحمه الله – : (ومنها – أي : الحكم – استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء، وفيما يحبون وما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم، فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقا، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية) [٣].

ثانيا : ما يتعلق باستكمال صفات الإنسان الكمالية واستقرار حياته الدنيوية .

تظهر حكمة الله تعالى بكثير من الابتلاءات في تربية العبد وتعليمه الصبر وإعداده وتأهيله لتحمل الأمانة وتقوية يقينه بربه وتوكله عليه ، ومن ثم تمكينه في الأرض وتصرفه فيها وفي بيانها أقول :

– تربية العبد على الصبر وتهذيب نفسه واعداده لتحمل الأمانة : إن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالابتلاءات يجد فيها هذه الحكم فالإنسان يتعلم في ساعة البلاء أكثر بكثير مما يتعلمه في ساعة الرخاء ؛ فبالابتلاء يتعلم الصبر على الشدائد قال تعالى : {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}[آل عمران:١٨٦]، وقال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيب} [البقرة:٢١٤] . وبالابتلاء تهذب النفوس من العجب

(١)رواه البخاري، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض ، رقم (٥٦٤١) (٧ / ١١٤).

(٢)رواه مسلم كتاب البر والصلة ، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض رقم (٦٧٣٣)(١٦/٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣ / ١٩٨) .

ونحوه . ومنه ابتلاء المسلمين يوم حنين الوارد في قوله تعالى : {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}[التوبة:٢٥] . قال ابن حجر – رحمه الله – : (إن رجلا قال يوم حنين : لن نغلب اليوم من قلة . فشق ذلك على النبي – صلى الله عليه وسلم– فكانت الهزيمة) [١]. وبالابتلاء يتم صقل مواهب الإنسان وتأهيله لتحمل الأمانة العظمى والمسؤولية الكبرى ؛ فحمل الأمانة لا يتم إلا بالمعاناة والتغلب على الشهوات والصبر على الآلام مع الثقة بالله ؛ فهذا يقوي في النفوس صفات الكمال ، ويهذبها من الصفات الدنية كما تصفي النار الذهب من العناصر الرخيصة العالقة به ، قال ابن القيم –رحمه الله – : (فلولا أنه – سبحانه – يداوي عباده بأدوية المحن، والابتلاء لطغوا، وبغوا وعتوا والله –سبحانه – إذا أراد بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء، والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء، المهلكة حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه) [٢] .

– تقوية اليقين بالله والتوكل عليه : فقد اقتضت حكمة الله تعالى في كثير من الابتلاءات تعريف الإنسان بحقيقة نفسه وأنه عاجز عن فعل أي شيء تجاه هذا الابتلاء حينها يتوكل على الله تعالى، ويزداد يقينه بالله ، ويعلم يقينا أن الخير والشر بيد الله ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه ؛ فيلجأ إلى الله حق اللجوء مع العلم بأنه لا حول ولا قوة إلا به سبحانه ، ويسقط كل العلائق والأسباب التي ظن أنها تنفعه سابقا. قال تعالى : {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ

(١) فتح الباري (٢٧/٨) .

(٢)زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٧٩) .

وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِين}[يونس:٢٢] .

– التمكين في الأرض : من اللطائف التي أرادها الله من بعض الابتلاءات التمكين في الأرض ، وجرت سنة الله تعالى على العباد بألا يمكنوا إلا بعد الابتلاء والتمحيص كما وقع لنبي الله يوسف – عليه السلام – ؛ فمن لم تكن له بداية محرقة، لم تكن له نهاية مشرقة ، وحلاوة الأمن والتمكين بعد شدة الخوف والاضطراب. قيل للإمام الشافعي – رحمه الله – (أيهما أفضل؟ الصبر ، أو المحنة، أو التمكين؛ فقال الشَّافِعِي – رحمه الله– : التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مُكِّن، ألا ترى أن الله –عز وجل – امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مَكَّنه، وامتحن موسى عليه السلام ثم مَكنه، وامتحن أيوب عليه السلام ثم مَكنه، وامتحن سليمان عليه السلام ثم مَكنه وآتاه ملكاً، والتمكين أفضل الدرجات) [1] . قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيب}[البقرة:٢١٤]، وقال تعالى : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون}[النور:٥٥] .

ثالثا : ما يتعلق بتمييز الخبيث من الطيب ومعرفة حقيقة الناس : لو أجرى الله الكون على نظام لا امتحان فيه ولا ابتلاء لما عرف الخبيث من الطيب ، ولاستوى البر والفاجر ، ولم يتبين

(١)تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : د. أحمد بن مصطفى الفرَّان ، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١ ، سنة١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، (٩٧٨/٢) .

المخلص في محبته من المنافق ، ومن ضروريات العقل التمييز بينهم من حيث الحقيقة لا المظهر وذلك في جانبين هما :

– معرفة حقيقة تعامل العبد مع ربه : إن الشدائد والابتلاءات يميز بها بين الناس في تعاملهم مه الله – جل جلاله – فيتميز نفاق المنافقين ، وينجلي كذب الكاذبين، كما يظهر ثبات الثابتين ، ويتضح إيمان المؤمنين ؛ فالله تعالى لا يقبل من العباد أن يكون إيمانهم مجرد دعوى فارغة من الدليل والبرهان بل لابد من أن لكل ادعاء بينة . قال تعالى : {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِين*وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِين}[آل عمران:١٤٠و ١٤١] ، وقال أيضا: {مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيم}[آل عمران:١٧٩]، وقال كذلك: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُم}[محمد:٣١]. قال الحسن البصري – رحمه الله –: (الناس ما داموا في عافية مستورون فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم فصار المؤمن إلى إيمانه والمنافق إلى نفاقه)[١].

قال فخر الدين الرازي – رحمه الله – : (اعلم أن حاصل الكلام أنّ حُبّ الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة، ...وأيضًا حبّ الله وحبّ الآخرة لا يتمّ بالدعوَى، فليس كلّ مَن أقرّ بدين الله كان صادقًا، ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحبوبات؛ فإنّ الحبّ هو الذي لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء، فإنْ بقي الحبّ عند تسليط أسباب البلاء ظهر أن ذلك الحبّ كان حقيقيًّا، فلهذه

(١)تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت (٩/ ٣٧٥).

الحكمة قال: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل أن يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة، والله أعلم) [١] .

– معرفة حقيقة تعامل العبد مع غيره من المخلوقين : من حكم الله تعالى في الشدائد والابتلاءات أن الإنسان يميز بين الأصدقاء المحبين المخلصين له بصدق وبين أولئك الذين ينتظرون محنته ليستغلوا مصالحهم ، ولله در الشاعر القائل :

جزى الله الشدائد الله كل خير * وإن كانت تغصصني بريقي.

وما شكـــــري لها إلا لأني * عرفت بها عدوي من صديقي .

وقد ثبت الصادقون مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – وقت الشدائد كأحد والخندق وحنين بينما انكشف المنافقون . وكذا تميز الناس عقب حادثة الإسراء والمعراج وارتد البعض عن الإسلام وثبت الآخرون كالصديق – رضي الله عنه – . روى الإمام البيهقي – رحمه الله – : (افتتن ناس كثير – يعني بعد الإسراء – كانوا قد صلوا معه. قال ابن شهاب: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فتجهز ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك في صاحبك يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة، فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال فأشهد، لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني أصدقه بأبعد من ذلك: أصدقه بخبر السماء، قال أبو سلمة: فبها سمي أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –) [٢] .

(١)ينظر شعب الإيمان للبيهقي ، رقم (٩٦٠٠) (٣٨٧/١٢) .

(٢)دلائل النبوة للبيهقي (٣٦٠/٢) .

رابعا : بيان حقيقة الدنيا وإظهار نعم الله فيها .

تظهر حكمة الله تعالى في الابتلاءات ببيان حقيقة الدنيا وأنها لا تساوي أمام الآخرة جناح بعوضة لاشتمالها على المرض والتعب والمنغصات {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ}[البلد:٤] ، بينما الحياة الحقيقية ما وراء هذه الدنيا صحة بلا مرض وشباب بلا هرم وحياة بلا موت .. قال تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[العنكبوت:٦٤] .

إلى جانب هذا فإن الابتلاءات تذكر الإنسان بنعم الله عليه فالصحة نعمة يعرف قدرها من فقدها؛ ولذا فرؤية المبتلى تكشف للإنسان النعم التي يتقلب فيها دون غيره. قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– :((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)) [(١)]. فإذا وجدت المصيبة تعلم الإنسان منها أبلغ درس في فهم معنى الصحة والعافية التي طالما تمتع بها سنين عديدة ولم يقدرها قدرها .

ولذا فكل ما يجده الإنسان من السعادة في الحياة إنما هو مظهر من مظاهر السعادة لا حقيقتها فلا سعادة حقيقة إلا في كل ما يرضي الله ورسوله . قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ((ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما)) [(٢)] .١

عدم معارضة الابتلاءات لعدالة الله تعالى ورحمته .

(١)رواه البخاري ، كتاب: الرقاق ، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة ، رقم (٦٤١٢) (٨٨/٨) .

(٢)رواه الترمذي في سننه ، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في هوان الدنيا على الله ، باب منه، رقم (٢٣٢٢) (٥٦١/٤) .

قد يتوهم البعض أن وجود الابتلاءات تتنافى مع عدالة الله ورحمته لأن العدالة تقتضي المساواة وعدم التمييز بالابتلاء وعدمهن والرحمة تقتضي رفع البلاء واللازم باطل .ولبيان بطلان هذا التوهم أقول :

١ – إن المتأمل في كل ما سبق يقطع يقينا بأن الابتلاء بكل أنواعه إنما هو لحكمة بالغة وأن هذه الحكمة قد ندركها في وقتنا الحاضر فنقف على أسرارها ، وقد نجهلها وتخفى علينا ليعرفها من يأتي بعدنا "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" [الإسراء:٨٥] ، وكم من الأشياء التي آمنت بها الأجيال الماضية ولم تقف على حكمتها التي تجلت لنا –أو بعضها– في هذا الزمن بما يناسب عصرنا، وفي كل ذلك حكمة.

وعليه فيجب علينا أن نعتقد إن الله تعالى منزه عن الظلم "وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" [الكهف: ٤٩] ، وأنه سبحانه "لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ" [النساء:٤٠] ، وأن أفعاله كلها خير لا شر فيها، وما قد يراه الناس شرا فهو شر نسبي، بمعنى أنه يتضمن خيرا قد يخفى على البعض حتى على المبتلى نفسه .

٢ – أن مدعي التعارض يطالب بإلغاء الابتلاء بالشر فقط بدعوى عدم العدالة فيه ، وأنه منافي للرحمة ن ومع هذا لم ينظر إلى الابتلاء بالخير والنعمة – وقد عرفنا أن الابتلاء بالنعمة أشد وأخطر – ؛ ولذا يقع في التناقض الصريح حيث يسأل عن عدالة الله في الشدائد والمحن ولا يسأل عن عدالتهِ في الرخاءِ والسِّلْم، ويُظهر معالمَ الدهشةِ لمظهرِ فقرٍ وجوعٍ وألمٍ دونَ أي استغرابٍ أو تعجبٍ من مظاهر الغنى والسعةِ والصحة، فالنظر لجانب دون آخر يكشف سوء الغاية والقصد وعدم الانصاف والموضوعية في الاعتراض [١] .

(١)ينظر المحن والابتلاءات بين العدالة الالهية والمسؤولية الانسانية د/ إبراهيم الديبو ص٧٣–٧٥ .

٣ – أننا نقطع يقينا بالعوض المجزئ والوافي لهذا الابتلاء ، وأما يفقده الإنسان في هذه الحياة لا يعد شيئا أمام ما يعطاه من النعيم في الآخرة . وهذا مما يعجز عن ادراكه العقل البشري . وقد ورد بيان الجزاء في نصوص كثيرة منها :

- من ابتلي بفقد بصره فصبر عوضه الله الجنة .
- من ابتلي بنحو الغرق والهدم والحرق فصبر أعطاه الله ما أعطى الشهداء في المعارك.
- من ابتلي بالطاعون فصبر كان عليه رحمة وبعث شهيدا لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إنه كان عذاباً يبعثه الله –تعالى– على من يشاء، فجعله الله –تعالى– رحمة للمؤمنين، فليس عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله، إلا كان له مثل أجر الشهيد)) [١] .
- ومن ابتلي بالفقر والحاجة سبق الأغنياء في دخول الجنة .

وهكذا كلما عظم البلاء عظم معه الأجر والجزاء لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((يود أهل العافية حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم قرضت في الدنيا بالمقاريض)) [٢]

وبناء على هذا يثبت جليا انسجام الابتلاءات مع العدالة والرحمة فالله تعالى حكيم حليم عليم رحيم لم يجعل في هذه الحياة إلا خيرا ظاهرا أو باطنا، علمه العبد أم جهله، ولا يسلم في دينه إلا من سلم لله تعالى في قضائه وقدره .

(١)رواه البخاري ، كتاب: أحاديث الأنبياء ، باب: حديث الغار، رقم (٣٤٧٤) (١٧٥/٤) .

(٢)رواه البخاري ، كتاب: الزهد ، باب: ما جاء في البص ، باب منه ، رقم (٢٤٠٢) (٦٠٣/٤) .

المطلب الرابع

ضوابط التعامل مع الابتلاءات وأسباب دفعها ورفعها

للتعامل مع الابتلاءات ضوابط شرعية كثيرة بها يستطيع العبد أن يستثمر الابتلاءات فيما يقربه إلى الله تعالى ، أهم هذا الضوابط :

١ – الاعتقاد الجازم بقدرة الله تعالى على كل شيء ، وأن له الحكمة البالغة في ذلك مع كمال عدله ورحمته .

إن من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ؛ فلا يقع في الكون شيء إلا بإرادته وقدرته جل جلاله ؛ فهو مطلق التصرف في كونه.

إلى جانب هذا يجب الاعتقاد بأن الله تعالى حكيم في جميع أفعاله فما أوجد سبحانه من صغيرة ولا كبيرة إلا لحكمة بالغة . قال تعالى : {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّار}[ص:٢٧] ، ويجب أن يكون لسان حال العبد في كل ما يراه وينزل به { رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار}[آل عمران:١٩١]، والله تعالى في كل ذلك عدل رحيم {وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد}[فُصِّلَت:٤٦] و{وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف:٤٩] ، وقد سبق الكلام عن عدالة الله ورحمته في الابتلاء .

٢ – وجوب الاعتقاد بأن سنة الله في الابتلاء عامة لا تختص بفرد دون غيره .

فعلى المسلم أن يوطن نفسه للبلاء ويعلم أن سنة الله في لا تخص فردا أو جماعة دون غيرهم ؛ فكل إنسان طالما وأنه في دار الابتلاء (الدنيا) معرض له تجري عليه كل أنواع الابتلاءات المختلفة، وكما أسلفنا فكل ما نراه من حولنا إنما هو ابتلاء لقوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ

الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور}[المُلك:٢]. كما أن سنة الابتلاء لا علاقة لها بالبغض أو المحبة فكما يبتلي الله الكافر يبتلي المؤمن وأشد .

٣ – ضرورة تلقي العبد لهذه الابتلاءات بالتسليم الكامل والرضا التام والأدب الجم مع الخالق –جل جلاله – .

ينبغي للعبد أن يتلقى البلاء بالتسليم الكامل لله تعالى ، ويعلم أن ما أجراه عليه إنما هو لمصلحته وإن كان ظاهره شرا كما قال تعالى : {لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ }[النور:١١] ؛ فيستقبله بنفس راضية صابرة في الضراء والسراء محتسبة الأجر في ذلك على الله واثقة برحمته وعدله بكمال الأدب مع الخالق الحكيم – جل جلاله– ؛ فلا يسأل لماذا ؟ ونحو ذلك . يقول سيد قطب – رحمه الله – : (... ولماذا – في هذا المقام– سؤال لا يسأله مؤمن جاد، ولا يسأله كذلك ملحد جاد.. المؤمن لا يسأله، لأنه أكثر أدباً مع الله– الذي يعرفه قلبه بحقيقته وصفاته– وأكثر معرفة بأن الإدراك البشري لم يهيأ للعمل في هذا المجال.. والكافر لايسأله، لأنه لا يعترف بالله ابتداء. فإن اعترف بألوهيته عرف معها أن هذا شأنه– سبحانه– ومقتضى ألوهيته!)[١] فلا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى .

٤ – اتباع نهج الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – في التعامل مع البلاء .

علمنا أن الأصل في استقبال البلاء المكروه الصبر، والبلاء المحمود الشكر، والبلاء بالتكليف حسن الامتثال، وهذا هو المنهج الذي سار عليه الأنبياء – عليهم السلام – فعلى العبد أن يقتدي بهم في ذلك؛ فهم أشد الناس بلاء وأكثرهم صبرا ، وأحسن الناس شكرا في السراء، وأفضل من امتثلوا أمر الله تعالى، وقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ((عجبا لأمر المؤمن، إن

(١)في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ط١٧، سنة ١٤١٢ هـ ، (٥٢٧/١) .

أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له)) [١] .

ومن اتباع نهج الأنبياء– عليهم السلام – تحصين النفس من خلال الاستغفار والأذكار التي دلنا عليها النبي – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – عند كل نازلة كهبوب الرياح مثلا يشرع عنده قول : ((اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به)) [٢] ، ويسن عن سماع الرعد قول: ((سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته)) . ولا يخفى ما في الأذكار من الفوائد فهي منبهات للإنسان من الانجرار خلف طبائعه التي من صفاتها الاستعجال والتضجر والتسخط عند الابتلاء ، والأذكار مطمئنة للعبد ومهيئة له عند نزول البلاء ؛ فيحسن استقباله والتعامل معه .

أسباب دفع البلاء ورفعه :

أهم ما يدفع به البلاء قبل نزوله هو الحذر من وقوعه من باب (الوقاية خير من العلاج) ؛ وذلك بالابتعاد عن الأسباب المؤدية إليه وأهمها المعاصي لأن أكثر ما يصيب الإنسان إنما هو بما كسبت نفسه . قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[الروم:٤١] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ((يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة

(١)رواه مسلم ، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم (٢٩٩٩)(٤/٢٢٩٥).

(٢)رواه مسلم ، كتاب: صلاة الاستسقاء ، باب: التعوذ عند رؤية الريح والغيم ، رقم (٨٩٩)(٢/٦١٦) .

أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)) (١). .

ومن أسباب دفع البلاء أيضا التحصن بالأذكار الواردة عن النبي – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم – عند وجود أسباب وعلامات نزول البلاء كهبوب الريح الشديدة وإقبال الأمطار الغزيرة والبرق ونحوها ، وكذا بأذكار الصباح والمساء والنوم ودخول الخلاء ونحو ذلك ؛ فإن هذه التحصينات تقي من وقوع الابتلاءات الظاهرة والباطنة ز وفي هذا نصوص كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

هذا فيما يتعلق بأسباب دفع البلاء . أما ما يتعلق برفعه بعد نزوله فهناك أسباب كثيرة تقتضي رفعه كما تساهم في دفعه من باب أولى . ومنها :

– **الاستغفار** : ومنه قوله تعالى : {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا*يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا}[نوح:١٠–١٢] ، وقوله : {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون}[الأنفال:٣٣] . وإذا كان من أسباب البلاء المعاصي فالاستغفار كفارة لها ؛ فهو رافع للبلاء كما هو دافع كذلك .

– **الدعاء والتضرع** : ومنه قوله تعالى: {فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[الأنعام:٤٣] ، وحديث ((لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة)) [٢] .

(١) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب : الفتن ، باب: العقوبات ، برقم (٤٠١٩) (١٣٣٢/٢) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الدهاء والتكبير والتهليل ، برقم (١٨١٣) (١ / ٦٦٩) .

- **تقوى الله سبحانه وتعالى** : ومنه قوله تعالى : { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}[الطلاق:٢و٣] ، وقوله: { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}[الطلاق:٤] .

وأخيرا فما بحثنا هذا إلا محاولة لإيضاح قضية الابتلاء ، وربطها بأصول الدين الحنيف ؛ ليمسك القارئ خطوطا عريضة لفهم حقيقة الابتلاءات وما يثار حولها من نقاش ؛ فيكون على بصيرة من أمره . فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الخاتمة: هذه خاتمة البحث وهي مشتملة على أهم النتائج والتوصيات .

أولا أهم النتائج :

١ – أهل السنة والجماعة هم السواد الأعظم من علماء المسلمين ، ويمتازون عن غيرهم من الطوائف والفرق بميزات كثيرة منها معتقدهم في موضوع هذا البحث .

٢ – لأهل السنة والجماعة معتقدهم الخاص بهم في هذه المسألة، وخلاصته الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، وأن الله تعالى خلق الإنسان وعناصر أفعاله، وترك له حرية الاختيار والتحصيل والكسب .

٣– للابتلاء في حياة الإنسان صور عديدة كالابتلاء بالأمراض والمصائب والتكاليف والمنع من الشهوات وكذا بالأموال والأولاد. وإذا ما أردنا إجمالها فيمكن إرجاعها إلى ثلاثة أصول (ابتلاء بالخير و الشر فيما يبدو للإنسان ، وابتلاء بالتكليف) .

٤ – لا يوجد أي تنافي بين الابتلاء والمحبة ، وإن وجد في بعض حالاته عقوبة لمن حل به ، وهذا يعني عدم انحصار الابتلاء في المكروه، وبذا يتبين خطأ مفهوم الانحصار .

٥ – تكمن أزمة الابتلاء بالقضاء والقدر في الاعتماد على الجانب المادي المعاند للفطرة المذعنة للخالق جل جلاله . وعلاجها في البحث عن الحكمة وترويض النفس لتنسجم مع حقيقة ما يجري في الكون.

٦ – تنطوي كل الابتلاءات على حكم كثيرة حقيقتها مصلحة الإنسان علم ذلك أم جهله، ومنها تربية النفوس على التسليم للخالق الحكيم –جل جلاله– .

٧ – مقتضى عدالة الله –جل جلاله– عدم ظلم الإنسان، وإن ظهر ابتلاء فهو عين العطاء لمصلحة ظاهرة أو باطنة إن تحقق شرطه .

٨ – للتعامل مع الابتلاءات ضوابط شرعية كثيرة أهمها :

- ضرورة تلقي المؤمن لها بالتسليم الكامل والرضا التام .
- اتباع نهج الأنبياء في كل ابتلاء محبوب أو مكروه .
- الاعتقاد الجازم بأن الله قادر على كل شيء ، وله حكمته البالغة فيه .

ثانيا : أهم التوصيات : في الختام أحب ان أوصي طلاب العلم خصوصا والمهتمين عموما بما يأتي:

١ – غرس مفاهيم علوم التزكية والتصوف في النفوس كونها تؤسس للإنسان الحصانة الكاملة لمواجهة مثل هذه المشوشات .

٢ – نشر هذه الأطروحات المعروضة في مثل هذه المؤتمرات بصورة مبسطة لعامة الناس من خلال المؤسسات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي .

٣ – تركيز الدعاة والأئمة في خطاباتهم على مثل هذه المواضيع التي تخالج عقول عامة المسلمين.

وأسأل الله أن يوفقني للتميز في هذا البحث ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليما كثيرا .

قائمة المصادر والمراجع

- الأجوبة السديدة لبعض مسائل العقيدة ، د/ علي جمعة ،دار السندس(مصر– القاهرة)ط١، سنة١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م .
- أصول الدين الإسلامي ، د/ قحطان الدوري مع د/ رشدي عليان ، دارالفكر (الأردن . عمان) ، ط١ ، سنة ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .
- البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء الدمشقي، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، سنة ١٤٠٨، هـ– ١٩٨٨م،
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ط.د ، سنة .د .
- تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون ت ٨٠٨هـ تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر، (لبنان ـ بيروت) ط٢ ، سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ،
- تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، ابراهيم ابن محمد الباجوري ت١٢٧٧هـ ، تحقيق د/ علي جمعة ، دار السلام (مصر ـ القاهرة) ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م

- تزكية النفوس ، أحمد فريد ، دار العقيدة للتراث – الإسكندرية ، سنة١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ص١٠١ .
- تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : د. أحمد بن مصطفى الفرَّان ، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١ ، سنة١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر، ط١، سنة١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م (٣٠/١٧) .
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، سنة١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م
- حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار ، دار الكب العلمية (بيروت – لبنان) ط.د ، سنة.د ،
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، سنة١٤٠٥هـ .
- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض ، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، سنة ١٤٢٢ – ٢٠٠١م
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٢٧ سنة١٤١٥هـ -١٩٩٤م .

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط.د سنة .د
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط٢ ، سنة ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .
- السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ط.٣ ، سنة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
- شرح الحكم العطائية للشيخ علي بن عبدالله باراس ، دار السنابل، دمشق – سوريا، ط ١ ، سنة ١٤٣٧هـ –٢٠١٦م .
- شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازاني ت ٧٩٣هـ ، دار المعارف النعمانية (باكستان) ، ط١ ، سنة ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م
- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد ،مكتبة الرشد بالرياض ، ط١ ، سنة ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .
- صحيح البخاري ،محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط١، سنة١٤٢٢هـ .

- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي(لبنان– بيروت) ، ط.د ، سنة.د .
- غاية الوصول في شرح لب الأصول ، زكريا بن محمد الأنصاري ،دار الكتب العربية الكبرى، مصر ، ط.د ، سنة .د .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة (لبنان – بيروت) ، ط.د ، سنة١٣٧٩هـ .
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير و دار الكلم الطيب(دمشق، بيروت) ط١، سنة١٤١٤هـ
- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام وبيان موقف الاسلام منهما، غالب أبن على عواجي ، مكتبة لبنة للنشر والتوزيع ،ط١سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق –بيروت– القاهرة ط١،سنة١٤١٢هـ.
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب أبو طاهر الفيروزآبادى ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة (لبنان–بيروت)، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
- كتاب التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط ١ ، سنة ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

- الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي ، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط.د .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر(لبنان–بيروت) ،ط٥ ،سنة١٤١٤ هـ .
- لصحاح تاج اللغة صحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت–لبنان)ط ع عام ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرر المضيئة في عقد الفرقة المرضية ، الشيخ محمد ابن أحمد السفاريني ت١١٨٨هـ ، دار الأصفهاني وشركاه بجدة ، ط . د ، سنة ١٣٨٠هـ
- المحن والابتلاءات بين العدالة الالهية والمسؤولية الانسانية د/ إبراهيم الديبو
- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (لبنان – بيروت) ، ط١ ،سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ، ط١ ، سنة١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
- المسودة في أصول الفقه ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، ط.د ، سنة.د .

- مشكلة الشر ووجود الله ، د سامي عامري ، مركز تكوين بالمملكة العربية السعودية ، ط٢، سنة ٢٠١٦م
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،ط٢ ، سنة .د .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي(لبنان–بيروت) ،ط٣ ، سنة ١٤٢٠ هـ .
- المفردات في غريب القرآن الكريم ، الحسين ابن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق / هيثم طعيمي ، دار إحياء التراث العربي(لبنان . بيروت) ، ط ١ ، سنة ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م .

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

دور جامعة صنعاء في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لطلابها

د.عبد الله علي هادي العفاد
د.خالد حسين عبدالله طاهش
أ.سارة عيضة مهدي الحيلة
جامعة الناصر

4

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور جامعة صنعاء في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لطلابها،واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، واعتمدت استبانة مكونة من(٣٠) فقرة، تم تطبيقها على عينة مكونه من (٢٢٢) معلمًا ومعلمة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد الدراسة على دور جامعة صنعاء (القيادة والإدارة – المعلم الجامعي – المناهج والأنشطة) في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطلبة مجتمعة بلغ (٣.٦٠) مع انحراف معياري (٠.٢٢) وهذا يدل على أن درجة موافقة أفراد العينة كانت "متوسطة" وفقًا للمعيار المعتمد من قبل الباحثين. وأن دور أعضاء هيئة التدريس:جاء في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٤.٠٦) مع انحراف معياري (٠.٦). يشير ذلك إلى أن دور أعضاء هيئة التدريس جاء بشكلٍ كبيرفي تعزيز الإبداع،وأن دور الجامعة في تعزيز الإبداع:احتل المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣.٦٩) وانحراف معياري (٠.٨)، مما يعكس تقييمًا إيجابيًا نسبيًا لدور الجامعة. يُظهر ذلك جهود الجامعة في توفير بيئة داعمة للإبداع، لكن لا تزال هناك حاجة لتحسين الجوانب المتعلقة بتوفير منصات لعرض الأفكار والمشاريع الإبداعية. كما أظهرت النتائج ان إسهام المناهج والأنشطة:حصل على أدنى ترتيب بمتوسط حسابي (٣.٠٤) وانحراف معياري (٠.٨).وهذا يُشير إلى وجود قصور واضح في دور المناهج والأنشطة في تنمية الإبداع. يعكس هذا النقص الحاجة إلى تطوير المناهج لتكون أكثر تنوعًا ومرونة، وتضمين أنشطة فعالة تحفز التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

الكلمات المفتاحية:

دور، التفكير الإبداعي، جامعة صنعاء، الإبداع، تنمية المهارات.

Role of Sana'a University in Fostering Creativity and Developing Students' Creative Thinking

Dr. Abdullah Ali Hadi al-Efad
Dr. Khaled Hussein Tahish
Sarah Aydhah Mahdi al-Heylah
Al-Nasser University

Abstract:

The study aimed to reveal the role of Sana'a University in fostering creativity and developing creative thinking among its students. The study employed a descriptive survey methodology and utilized a 30-item questionnaire administered to a sample of 222 faculty members at Sana'a University. The study reached several key findings, most notably: The overall mean score of the participants' agreement on the role of Sana'a University (leadership and management - university teacher - curricula and activities) in developing creativity was **(3.60)** with a standard deviation of **(0.22)**. This indicates a "moderate" degree of agreement according to the criteria adopted by the researchers.

The role of faculty members ranked first with the highest mean score of (4.06) and a standard deviation of (0.6), indicating a significant contribution to enhancing creativity. The university's overall role in promoting creativity ranked second with a mean of (3.69) and a standard deviation of (0.8), reflecting a relatively positive evaluation. However, the results showed that the contribution of curricula and activities received the lowest ranking with a mean of (3.04) and a standard deviation of (0.8), indicating a clear deficiency in this area. This shortcoming highlights the need to develop more diverse and flexible curricula that incorporate effective activities to stimulate students' creative thinking.

Keywords: Role, Creative Thinking, Sana'a University, Creativity, Skill

مقدمة:

يشهد العالم تطورات متسارعة ومتغيرات مستمرة ، في مجالات الحياة ، ويعود ذلك إلى الثورة العلمية والتكنولوجية، التي أدت إلى حدوث تغيرات جذرية متسارعة في جميع مناحي الحياة، وتلعب الجامعات دورًا حيويًا في صقل هذه المهارات لدى طلابها، وتأهيلهم ليكونوا قادة المستقبل وقوى دافعة للتغيير الإيجابي.

ويعد التعليم من أهم دعائم تطوير المجتمعات البشرية، وأدوات النهوض بها؛ وذلك لما يحتله من مكانة في تهيئة وإعداد الأطر الفنية والعلمية المؤهلة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى دوره في صناعة المعرفة ونشرها. (صالح، ٢٠١٤ ، ص. ١٥).

وإن المتأمل للثورة التقنية العلمية في العصر الحالي، وفيما واكبها من حاجة ماسة إلى مواصلة البحث والتقدم في جميع المجالات تحتم التفكير في تطوير القدرات الإبداعية لدى الطلبة، كما أنه ومع التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم أصبح من الضروري تعويد الطلبة على استخدام أساليب التفكير بمختلف أنواعها، وبالذات التفكير الإبداعي، "فالأفراد المبدعون هم رصيد الأمة الحضاري وأبرز عوامل تقدمها وازدهارها في شتى مجالات الحياة لاستثمار الثروات الوطنية وتنميتها مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الاستثمار لا يتم بصورة مثمرة إلا بالفكر المستنير القادر على التخطيط الدقيق والتنفيذ الأمين."(حسين،٢٠١٣ ، ص. ٩٢).

والمبدعون هم أمل الأمة والقادرون على النهوض بمجتمعاتهم إلى أقصى درجات التقدم والرقي، ولهذا فإن معظم الأنظمة التعليمية في الدول المتقدمة تبنت سياسات تعليمية تدعم التربية الإبداعية. (البغدادي،٢٠٠٨ ، ص. ١٣).

لذا ينبغي تبني هذا التوجه في التعليم، بحيث يكون التفكير الإبداعي هدفاً تربوياً نسعى إلى تنميته لدى التلاميذ؛ نظراً للحاجة إلى المفكرين المبدعين القادرين على الارتقاء بالمجتمع إلى ما وصلت إليه المجتمعات المتقدمة.

فتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة أصبح من الأمور المهمة التي تسعى المؤسسات التربوية جاهدةً إلى تحقيقها، وذلك لأنها تساعد المتعلم على معرفة قدراته وإمكاناته، ومن ثم تنمية هذه القدرات واستثمار هذه الإمكانات، وتقع مسؤولية تنمية التفكير بشكل أكبر على عاتق المدرسة بوصفها المؤسسة الاجتماعية التي تعمل بفعالية على تربية الناشئة. (الزعبي، والشديفات ،٢٠٠٩ ، ص. ٢).

ويُعد التعليم من أجل التفكير، أو تعليم مهارات الإبداع هدفاً مهماً للتربية، ويؤكد الفكر التربوي الحديث على أن المدارس والجامعات يجب أن تتحول من مدارس لإعطاء المهارات الأساسية للمتعلمين إلى مدارس للتفكير، تنمي مهارات التفكير العليا في مراحل التعليم المختلفة (الناقه،٢٠١١ ، ص. ١٦٩).

وقد أكدت العديد من الدراسات التي تناولت الإبداع كدراسة (العلايا، ٢٠١٢)، ودراسة الفروي(٢٠١٦م). ودراسة الهمداني(٢٠١٧م)، على أهمية الإبداع، وأن الإبداع يولد أفكاراً تتعلق بمواجهة التحديات والأزمات التعليمية. كما أكدت هذه الدراسات بمختلف أنواعها أن ممارسة مهارات الإبداع من متطلبات تحقيق أهداف التربية المعاصرة.

على الرغم من أن الجامعات اليمنية ومنها جامعة صنعاء تعرضت لكثير من محاولات الإصلاح تناولت معظم جوانبها بغية الوصول لمركز متميز بين التصنيفات العالمية وسعيها المتواصل للحصول على الاعتماد، وبالرغم من هذه الجهود الملموسة في

رعاية الإبداع والمواهب والقدرات الإبداعية للطلاب؛ إلا أنها لاتزال تحتاج إلى المزيد من الجهد وغير كافية لتحقيق الرعاية المطلوبة للطلاب واستثمار مواهبهم الإبداعية، وهناك العديد من المؤشرات التي" تنبئ بحاجة الجامعة لمزيد من الجهود في مجال المستوى الإبداعي.

وهناك العديد من الآراء التي نادت بضرورة تطوير الجامعات ونشر ثقافة الإبداع والتفكير الإبداعي للتغلب على ما يواجهها من مشكلات والعمل على مواكبة التغيرات المتلاحقة بفكر مبدع وخلاق .

وبناءً على ما سبق، فقد بات لزاما على الجامعات اليمنية وعلى وجه الخصوص جامعة صنعاء تبني أساليب حديثة تساعد على نشر ثقافة الإبداع داخل الحرم الجامعي ومساعدة الطلاب على اكتشاف جوانب قدراتهم الكامنة وتطويرها واستثمارها، وتعليم الطلاب مهارات التفكير للارتقاء بمستواهم.

وتأتي هذه الدراسة للكشف عن دور جامعة صنعاء في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لطلابها وذلك من خلال تحديد السياسات والبرامج الحالية التي تهدف إلى تنمية الإبداع، ومن ثم تقديم توصيات قائمة على النتائج المستخلصة، للوصول إلى ممارسات إبداعية يمكنها دعم العملية التعليمية وتحقيق أهدافها بشكل أفضل.

مشكلة الدراسة: على الرغم من التطورات المتسارعة في مجال التعليم العالي والدعوات التي نادت بتطوير المناهج الدراسية والأساليب التدريسية لتشجيع الإبداع والتفكير النقدي، إلا أن هناك فجوة بين الطموحات المعلنة للجامعات اليمنية، ومنها جامعة صنعاء، وبين الواقع العملي في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلاب، وهذا ما أكدته نتائج بعض

الدراسات المحلية، كدراسة (الحاوري وحميد، ٢٠٢١) التي أشارت نتائجها إلى وجود قصور حاد في ممارسات تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، لاسيما مهارات التفكير الإبداعي وحل المشكلات، ودراسة(الهمداني،٢٠١٧)، التي أشارت الى أن الجهود المبذولة في مجال رعاية الإبداع والمبدعين مازال يشوبها بعض القصور، وأكدت على ضرورة توفير الجامعات اليمنية مناخًا تنظيميًا وتعليميًا يسمح بالتفكير الإبداعي، وتشجيع الطلاب على تنمية أفكار جديدة، وتوجيه القدرات الإبداعية للطلاب التي تسهم في رفع المستوى الفكري والثقافي ورفع مستوى الأداء.

وعلى الرغم من أهمية تلك الدراسات، إلا أن هناك فجوة بحثية لا تزال قائمة؛ حيث ركزت الدراسات السابقة على رصد القصور في المهارات أو المناخ التنظيمي بشكل عام، دون الغوص بشكل معمق وفردي في "دور الجامعة كمنظومة متكاملة" تجمع بين (الرعاية الإدارية) و(التنمية المهارية للتفكير الإبداعي) في آن واحد.

ومن هنا تسعى الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة من خلال تقصي الدور الذي تضطلع به جامعة صنعاء في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي، متجاوزةً مجرد رصد المهارات إلى محاولة تحديد الدور الفعلي للجامعة بمختلف مكوناتها (القيادية، والأكاديمية، والمنهجية) في تبني هذه القدرات وتوجيهها".

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما دور جامعة صنعاء (القيادة والإدارة – المعلم الجامعي – المناهج والأنشطة) في تنمية الابداع والتفكير الابداعي لدى الطلبة؟

ويتفرع منه التساؤلات الآتية:

١- ما دور المهارات الفنية للقيادة الإدارية في جامعة صنعاء في تنمية الابداع لدى طلبة الجامعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

٢- ما دور المعلم الجامعي في جامعة صنعاء في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

٣- ما دور المناهج والأنشطة في جامعة صنعاء في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

أهداف الدراسة تهدف هذه الدراسة إلى:

١- الكشف عن دور القيادة والإدارة في تنمية الإبداع لدى طلبة جامعة صنعاء من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مع التركيز على المهارات الفنية للقيادة الإدارية.

٢- الكشف عن دور المعلم الجامعي في تعزيز التفكير الإبداعي لدى طلبة جامعة صنعاء من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتحديد الأساليب التعليمية المستخدمة في ذلك.

٣- الكشف عن دور المناهج والأنشطة التعليمية في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة جامعة صنعاء من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتحليل فعالية هذه المناهج والأنشطة في تحقيق الأهداف التعليمية.

أهمية الدراسة :تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تساهم في:

١- فهم كيفية تعزيز الإبداع والتفكير النقدي في الجامعات، مما يساعد على تحسين جودة التعليم العالي في اليمن، وخاصة في جامعة صنعاء.

٢- تسلط الدراسة الضوء على أهمية دور المعلم في تحفيز التفكير الإبداعي، مما يساعد في تطوير استراتيجيات تدريس فعالة تدعم الإبداع لدى الطلبة.

٣- تفتح الدراسة آفاقًا جديدة للبحث في مجالات الإبداع والابتكار في التعليم، مما يشجع على إجراء دراسات مستقبلية تساهم في تعزيز الفهم الأكاديمي للموضوع.

٤- يمكن أن تدفع نتائج الدراسة قادة جامعة صنعاء إلى تبني ممارسات إدارية جديدة تدعم الإبداع، مما يعزز من ثقافة الابتكار والتطوير المستمر في البيئة التعليمية.

٥- تسهم الدراسة في تحديد الفجوات الموجودة في الجهود المبذولة لتنمية الإبداع، مما يساعد على توجيه الجهود نحو تحسين البيئة التعليمية.

حدود الدراسة: اقتصرت حدود هذه الدراسة على الآتي:

الحدود الموضوعية: الكشف عن دور (القيادة الإدارية، وأعضاء هيئة التدريس، والمناهج والأنشطة الجامعية) في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطلاب.

الحدود البشرية: عينة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء.

الحدود المكانية: جامعة صنعاء، مما يحد من تعميم النتائج على جامعات أخرى.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٢ -٢٠٢٣ م.

مصطلحات الدراسة:

الدور في اللغة: هو مفرد أدوار (لغير المصدر): مهمة ووظيفة " قام بدور رئيسي في المعركة دور الفعل في الجملة" قام بدور، لعب دورً ا: شارك بنصيب كبير، شارك في عمل ما أو أثر في شي ما، والدور الاجتماعي: هو السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة

أو النمط الثقافي المحدد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانةً معينة (عمر، ٢٠٠٨ ، ص. ٧٨٤).

الدور في الاصطلاح: هو مجموعة من الأنشطة المرتبطة، أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة (مرسي، ٢٠٠١ ، ص. ١٣٣).

ويعرف الدور إجرائيا :بأنه مجموعة من الواجبات والمسؤوليات والمهام التي يقوم بها الفرد أو المؤسسة في المجتمع بهدف تحقيق غاية محدده، ويرتبط الدور في هذه الدراسة بالدور الذي تلعبه قيادة جامعة صنعاء في تنمية الإبداع لدى أبناءنا الطلاب.

مفهوم الجامعة في اللغة :هي مفرد جامعات (صيغة المؤنث لفاعل جمع) وهي" :مجموعة معاهدعلمية تسمى كليات تدرس فيها الآداب والفنون والعلوم بعد مرحلة الدراسة الثانوية." (عمر،٢٠٠٨ ، ص.٣٩٥).

أما التعريف الاصطلاحي للجامعة: "فيمثل المكان الذي يتم فيه المناقشة الحرة والمتفتحة بين المعلم والمتعلم، وذلك بهدف تقييم الأفكار والمفاهيم المختلفة. وهي أيضا المكان الذي يتم فيه التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس من مختلف التخصصات، وكذلك الطلاب المنتظمين في هذه التخصصات" (الغريب، ٢٠٠٥ ، ص. ٣٩).

وتعرف جامعة صنعاء إجرائيًا بأنها: مؤسسة أكاديمية حكومية تأسست في عام (١٩٧٠) تُعنى بالتعليم العالي والبحث العلمي، تمنح درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في شتى مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية والعلمية والتطبيقية، وتعد من أكبر مؤسسات التعليم العالي في الجمهورية اليمنية.

الإبداع: عرف ابن منظور الإبداع لغة بأنه: "مشتق من الفعل بَدَعَ: بَدَعِ الشَّيْءَ، يُبْدَعُهُ بِدَعاً وَابْتَدَعَهُ: أَنْشَأَهُ، وَبَدَأَهُ، وَالْبَدِيعِ وَالْبِدِعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلاً". وَشَيْءَ بِدَعْ، بِالْكَسْرِ، أي مُبْتَدَعٍ. " (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج. ٨، ص. ٧).

ويعرف الإبداع اصطلاحا بأنه: "النشاط المعرفي ونتائج العمليات الذهنية للتفكير الإنساني التي تؤدي إلى إيجاد حلول جديدة متنوعة ومتميزة للمواقف أو المشكلة، حيث يتم التوصل إلى تلك الحلول بشكل مستقل وغير معروف للقائم بالحل من قبل، بحيث تتجاوز الحلول النمطية والمألوفة دون أن يكون هناك اتفاق مسبق على محكات الصواب والخطأ". (صالح، ٢٠١١ ، ص. ١٤٦).

ويعرف الإبداع إجرائياً بأنه: القدرة على إنتاج أفكار جديدة ومبتكرة لحل المشكلات في مختلف المجالات، سواء كانت هذه المشكلات بسيطة أو معقدة.

التفكير الإبداعي: يعرف فتحي جروان (٢٠٠٨ ، ص.٩٠) التفكير الإبداعي بأنه: نشاط عقلي مركب، وهادف، توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول، أو التوصل إلى نتائج أصيلة لموقف معين، أو مشكلة مطروحة، لم تكن معروفة مسبقاً.

ويُعرف التفكير الإبداعي إجرائيا بأنه: قدرة أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء على تنمية قدرات الطلبة على إنتاج أفكار جديدة ومبتكرة لحل المشكلات في بيئة الجامعة، سواء كانت هذه المشكلات متعلقة بالدراسة أو البحث العلمي أو الحياة الجامعية بشكل عام.

الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الاول الابداع

تعريف الإبداع: الإبداع لغة: عرف ابن منظور الإبداع لغة بأنه: "مشتق من الفعل بَدَعَ: بَدَعِ الشَّيْءَ، يُبْدَعُهُ بِدَعاً وَابْتَدَعَهُ: أَنْشَأَهُ، وَبَدَأَهُ، وَالْبَدِيعِ وَالْبِدِعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلاً". وَشَيْءَ بِدَعْ، بِالْكَسْرِ، أي مُبْتَدَعٍ. (ابن منظور (١٤١٤ هـ): لسان العرب، (ط٣)، ج٨:٧).

الإبداع في الاصطلاح: اختلف العلماء والباحثون في تعريف الإبداع، وسنذكر هنا عدداً من تعريفات الإبداع لعدد من العلماء والباحثين:

فقد عرف (العيد ٢٠١٠ ، ص.١٠) الإبداع بأنه: "القدرة على تكوين فكرة فريدة غير روتينية تتصف بالجدة والأصالة، وتتكون الفكرة بترك العنان للتفكير والانفتاح على الخبرة، والدافعية العالية للإنجاز" ويعرف (الطيطي ،٢٠٠١ ، ص. ١٢٥) الإبداع بالمفهوم التربوي بأنه: عملية تساعد المتعلم على أن يصبح أكثر حساسية للمشكلات وجوانب النقص، وتحديد مواطن الصعوبة، والبحث عن حلول، وتكهن وصياغة فرضيات واختبارها وإعادة صياغتها أو تعديلها من أجل الوصول إلى نتائج جيدة.

ويعرف (الساحو Alsahou) الإبداع بأنه: ظهور شيء لم يكن موجودًا من قبل. ووصف الإبداع بأنه "إنجاز شيء رائع وجديد (Alsahou, H. (2015, p.45).

والإبداع: هو أرقى مستويات النشاط المعرفي ونتائج العمليات الذهنية للتفكير الإنساني التي تؤدي إلى إيجاد حلول جديدة متنوعة ومتميزة للمواقف المشكلة حيث يتم التوصل إلى تلك الحلول بشكل مستقل وغير معروف للقائم بالحل من قبل، بحيث تتجاوز الحلول النمطية والمألوفة دون أن يكون هناك اتفاق مسبق على محكات الصواب والخطأ.

(صالح،٢٠١١ ، ص. ١٤٦) ومن خلال ما تم عرضه سابقاً من تعريفات يتضح أن الإبداع: يعني القدرة على إنتاج أعمال وأفكار جديدة تتصف بالجدة والأصالة، تمكن الفرد من الوصول إلى حلول فريدة ونتائج مرضيه.

أهمية الإبداع: يعتبر الإبداع الإداري ضرورة من ضرورات التطور الحضاري والتقدم العلمي، لمواجهة تحديات المستقبل، وتتضح أهمية الإبداع الإداري في المجالات الآتية:

١- يطور قدرة الأفراد على استنباط الأفكار الجديدة، وتطوير الحساسية نحو المشكلات.

٢- يساعد الأفراد على إيجاد حلول للمشكلات بطريقة أصيلة.

٣- يساعد على تطوير مهارات الأفراد من خلال عملية التعليم والتدريب.

٤- يساعد في تطوير النتاجات، ويسهم في تنمية المواهب بطريقة أفضل.

٥- يجعل الأفراد يستمتعون باكتشاف الأشياء بأنفسهم.

٦- يؤدي إلى الانفتاح على الأفكار الجديدة.

٧- يساعد الأفراد على التكيف مع المتغيرات.

٨- يحفز على إرساء مبادئ التعاون مع الآخرين.

٩- يساعد الأفراد على تلبية ميولهم وتنمية مواهبهم.

١٠- يساهم في تطوير قدرات الأفراد على التعامل مع التحديات والمواقف الحياتية بطريقة إبداعية. (خيري ،٢٠١٢ ، ص. ٤٥).

أنواع الإبداع: قد قسم تايلور الإبداع إلى خمسة أنواع هي:

الإبداع التعبيري: ويعني الطريق التلقائية التي يتميز بها شخص معين في عمل معين أو مزاولة مهنة أو ممارسة فن من الفنون.

الإبداع الفني: ويتمثل في التعبير عن الحاجات الداخلية كالدوافع والإدراكات، كأن يظهر المبدع ما بداخلة الى الخارج مثل الرسام والنحات والموسيقي.

الإبداع الاختراعي: ويعني استحداث شي جديد لأول مرة، أو تقديم أساليب جديده.

الإبداع المركب: وهو يمثل تجميع عادي بين الأشياء.

الإبداع الاستحداثي: وهو استخدام شي موجود فعلاً ولكنة يطبق في مجالات جديدة، أي أنه يتم فيه استخدام الأسس والمبادي التي وضعها السابقون وإعادة تطويرها والبناء عليها. (جلدة، وعبودي، ٢٠٠٦ ، ص. ٥٥).

مبادئ الإبداع الإداري:

لقد وضع الكثير من الباحثين مجموعة من الآراء الرائدة في مجال الابتكار والإبداع، وحتى تكون مؤسساتنا نامية، وأساليبنا مبدعة وخلاقة ينبغي مراعاة بعض المبادئ الأساسية فيها سواء كنا مدراء أو أصحاب قرار، وقد أورد (السكارنة،٢٠٠١ ، ص. ١٢٣-١٢٥)، بعض المبادئ الأساسية للإبداع التي يجب أن يمتلكها المديرون أهمها ما يأتي:

إفساح المجال لأية فكرة كي تنمو ما دامت في الاتجاه الصحيح ولم يُقطع بعد بخطئها.

الأفراد هم مصدر قوة المنظمة، والاعتناء بتربتهم ورعايتهم يجعلها الأفضل والأكثر ربحاً، ويجب أن تكون المكافأة على أساس الكفاءة والجدارة.

احترام الأفراد وتشجيعهم وتنميتهم من خلال إتاحة الفرص لهم للمشاركة في القرار وتحقيق النجاحات للمؤسسة، فإن ذلك كفيل بأن يبذلوا قصارى جهدهم لفعل الأشياء على الوجه الأكمل ،التخلي عن الروتين واللامركزية في التعامل ينمي القدرات الإبداعية ويعزز ثبات القدم في سبيل التقدم والنجاح.

المبحث الثاني

التفكير الإبداعي

التفكير الإبداعي: يعرف (فضالة ٢٠١٠ ، ص. ١٢٣) التفكير الإبداعي بأنه: "نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة في البحث عن حلول لمشكلة ما أو الوصول إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقا".

وتعرفه المدهون ٢٠١٢ ، ص. ٢٥) أنه: "مهارة راقية تؤدي إلى نشاط عقلي معقد هادف توجهه رغبة قوية في التقصي والبحث لتوليد أفكار أصيلة وفريدة، وحلول بناءة لمشكلات تواجه الفرد".

والتفكير الإبداعي هو محاولة البحث عن طرق غير مألوفة لحل مشكلة جديدة أو قديمة، ويتطلب ذلك طلاقة الفكر ومرونته وأصالته، والقدرة على تطوير حل المشكلات.(أبو دية،٢٠٠١ ، ص.١٧٤).

وتعرف الصاعدي (٢٠٠٧ ، ص. ١٢٨) التفكير الإبداعي بأنه: " الأسلوب الذي يستخدمه الفرد في إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول المشكلة التي يتعرض لها (الطلاقة الفكرية) وتتصف هذه الأفكار بالتنوع والاختلاف (المرونة) وعدم التكرار أو الشيوع (الأصالة)".

ويعرفه (البقعاوي، ٢٠٠٧ ، ص. ١٥٨) أنه: " العملية التي ينتج عنها شيء جديد، ويمكن الحكم على الجدة في ضوء محك اجتماعي، أي أن يكون الإنتاج جديداً بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للفرد".

ويعرف (جسيكيوفسكي وإرنست (Wojciehowski, M., & Ernst, J, p.5) التفكير الإبداعي: على أنه عملية التفكير المرتبطة بتطوير أفكار جديدة ومفيدة.

مما سبق يتضح أن التفكير الإبداعي: عملية عقلية تتطلب من الفرد أن يبدي القدرة على رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد، والقدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المرتبطة بموقف معين في فترة زمنية محددة، بحيث تؤدي هذه القدرات إلى إظهار، الفرد لإنتاج يتميز بالجدة والقيمة بالنسبة إليه.

مستويات التفكير الإبداعي: تؤكد التصورات الحديثة للإبداع أن جميع الناس لديهم القدرات، والخصائص، والسمات المكونة، ولكن بدرجات متفاوتة من فرد لآخر، ومن هنا لم يعد مستحيلا دراسة القدرات الإبداعية، ومستويات الإبداع؛ حيث إن العديد من العلماء، والباحثين يرون ضرورة تحديد مستويات التفكير الإبداعي.

وقد حدد (عبيد وعفانة،٢٠٠٣،صص. ٥٩-٦٠.) مستويات التفكير الإبداعي على النحو الآتي:

١- **المستوى التعبيري:** وهو التعبير الحر المستقل الذي لا يكون للمهارة أو الأصالة فيه أهمية مثل رسوم الأطفال التلقائية.

٢- **المستوى الإنتاجي:** وهذا المستوى ينتقل إليه الفرد عندما تنمو قدراته بحيث يصل إلى إنتاج أعمال متكاملة، ويتميز هذا المستوى بتعقيد النشاط الحر وضبطه، وتحسين أسلوب الأداء في ضوء قواعد معينة.

٣- **المستوى الاختراعي:** ويتميز هذا المستوى بالاختراع والاكتشاف اللذين يتطلبان المرونة في إدراك علاقات جديدة وغير مألوفة بين أجزاء منفصلة موجودة من قبل.

٤- **المستوى الاستحداثي:** ويتطلب هذا المستوى قدرة فائقة على التصور التجريدي، مما جعل هذا المستوى لا يظهر إلا عند قلة من الأفراد، ويتعلق هذا المستوى بعمليات

التحسن المستمرة من خلال القيام بتعديلات مهمة ولكن بالاستناد إلى أفكار ونظريات موجودة سابقًا.

٥- **المستوى البزوغي:** وهو أرقى مستويات الإبداع، يتضمن تصوراً أو مبدأ جديداً تماماً في أعلى مستويات التجريد.

يتضح مما سبق أن الأشخاص لا يتوحدون في مستوياتهم للتفكير الإبداعي، وإنما يتفاوتون في هذه المستويات؛ حيث إن هناك خمسة مستويات للتفكير الإبداعي كما ذكر العديد من الباحثين يمكن من خلالها الحكم على العملية الإبداعية حيث أن الثلاث مستويات الأولى قد تكون مناسبة لتلاميذ المرحلة الأساسية حيث إن المستوى الأول يمكن فيه تدريب الطلبة على التعبير الحر من خلال تعزيز قدرة الطلبة على الطلاقة في التعبير، ومن ثم الانتقال للمستوى الثاني حيث عنصر المرونة، ويتم فيه التدريب على المرونة بأشكالها، ومن بعد ذلك ينتقل للمستوى الثالث وهو الإبداع الاختراعي حيث يتم تدريب الطلبة على الأصالة في التعبير أي أن يأتي التلميذ بأفكار جديدة أما المستويان الرابع والخامس فهي مستويات تتميز بالتجريد، وتحتاج إلى مستويات عليا.

العوامل التي تُسهم في تنمية التفكير الإبداعي لدى التلاميذ:

هناك العديد من العوامل التي تُسهم بشكل فاعل في تنمية التفكير الإبداعي لدى التلاميذ، وكلما توفرت هذه العوامل كان ذلك أدعى للنجاح، ومن أهم تلك العوامل: (فضالة ،٢٠١٠،صص. ١٢٧-١٣٢).

- المعلم.
- استراتيجية تعليم مهارات التفكير.

– البيئة التعليمية والصفية.

– ملاءمة النشاطات التعليمية لمهارات التفكير.

أولاً: المعلم:

يظل المعلم من أهم المثيرات التي تعمل على تهيئة المناخ الفعال للتعلم داخل الحجرة الدراسية بصورة تدفع التلميذ إلى التفكير المتميز والأصيل الذي هو أحد سمات الشخصية المبتكرة.

حيث يعد المعلم من أهم عوامل نجاح برنامج تعليم التفكير، لأن النتائج المتحققة من تطبيق أي برنامج لتعليم التفكير تتوقف على نوعية التعليم الذي يمارسه المعلم داخل حجرة الدراسة، ويستطيع المعلم تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة من خلال التحلي بالسلوكيات الآتية:

١– احترام التنوع والانفتاح.

٢– استماع أفكار التلاميذ.

٤– تشجيع الطلبة على المناقشة.

٥– الاستماع لأفكار الطلبة بعيداً عن الاستهزاء والسخرية.

٦– زرع وتنمية الثقة في نفوس التلاميذ.

٧– أن يكون هنالك تغذية راجعة.

٨– تثمين أفكار التلاميذ.

٩– إعطاء وقت كافٍ للتفكير.

١٠– تشجيع التعلم النشط.

ثانياً – استراتيجية تعليم مهارات التفكير:

تعد استراتيجية التعليم عنصر في غاية الأهمية لتنفيذ برنامج تعليم التفكير بشكل فاعل، سواءً استخدم المعلم أسلوباً مباشراً أم غير مباشر في تعليم أي مهارة تفكير.

ثالثاً– البيئة التعليمية والصفية:

وحتى تكون المدرسة محفزة للإبداع فلابد من توافر الشروط الآتية:

أ– تهيئة المواقف التعليمية للتلاميذ، وذلك للإسهام في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لديهم.

ب–تهيئة المناخ المدرسي، بحيث يكون ذا صبغة إيجابية في تنمية التفكير الإبداعي ومهاراته، وذلك من خلال:

١– احترام ميول وآراء واتجاهات وأفكار التلاميذ.

٢– تقبل النقد البناء للأفكار.

٣– إعطاء حرية التعبير عن الأفكار والمشاعر التي يحملونها في المواقف التعليمية والحياتية.

٤– تشجيع العمل الجماعي الذي يسهم في تكاتف أفراد المجموعة مع بعضهم البعض في تنفيذ الأنشطة المدرسية والتخلص من الأنانية.

رابعاً– ملاءمة النشاطات التعليمية لمهارات التفكير التي تسهم في:

١– حث الطلبة على البحث والتنقيب عن المعلومات.

٢– وضع الطلبة في مواقف حقيقية، بهدف الكشف عن طاقاتهم، والتعبير عن خبراتهم الشخصية.

٣– مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

٤- جعل التلميذ يستنتج الأفكار ويتفاعل معها، وبالتالي لا يكون دوره دور المتلقي فقط. وبما أن المعلم يعتبر قريباً من تلاميذه طيلة اليوم المدرسي، فيمكنه أن يمد جسوراً من العبارات والألفاظ التشجيعية التي بدورها قد يكون لها شأن في تهيئة الجو الإبداعي، وتحفيز الطلبة على طرح الأفكار بكل حماس وأريحية.

مما سبق يستنتج أن التفكير الإبداعي يتأثر بما حوله من ظروف حيث إن التفكير يتأثر بالفرد؛ نوعه، ومستواه، ومن الأسرة ومستواها، ومن ارتباط الفرد برفاقه، وكذلك عامل الاقتصاد له دور فعال، ومن الخبرة العلمية المكتسبة والمجتمع، ونرى هنا أن العوامل التي تؤثر في التفكير الإبداعي تدرجت من الفرد نفسه حتى وصلت إلى المجتمع. ويرى الباحثون أن المعلم المتمكن يُعد من أهم العوامل التي تُسهم بشكل كبير في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى التلاميذ.

معوقات تطبيق التفكير الإبداعي في التدريس: يشير فتحي جروان (٢٠٠٥،صص. ٧٧-٨١) إلى أن عقبات التفكير الإبداعي تتمثل في أمرين هما:

أولاً: العقبات الشخصية وتتمثل في:

ضعف الثقة بالنفس: الثقة بالنفس عامل مهم في التفكير الابداعي؛ لأن ضعف الثقة بالنفس يقود إلى الخوف من الإخفاق وتجنب المخاطر. ويؤدي ذلك إلى عدم القيام بأعمال إبداعية، خوفاً من الفشل ما دامت الثقة بالنفس ضعيفة.

الحماس المفرط: حيث إن الرغبة القوية في النجاح تؤدي إلى استعجال النتائج، قبل نضوج الحالة، وربما انتقل للمرحلة المتأخرة في العملية الإبداعية دون التدرج في التفكير؛ بمعنى أنه يتم استنفاد المتطلبات المسبقة التي قد تحتاج لفترة من الوقت.

التشبع: يعني أن يصل التلميذ إلى حالة من الاستغراق في التفكير، الذي قد يؤدي إلى إنقاص الوعي بحيثيات الوضع الراهن، وعدم الدقة في المشاهدة.

التفكير النمطي: وهو ذلك النوع من التفكير المقيد بالعادة، والذي لا يخرج عن المألوف، ويُعد من أبرز عقبات التفكير الإبداعي.

عدم الحساسية، أو الشعور بالعجز: لا بد ان تتوفر اليقظة والحساسية المرهفة للمشكلات حيث تُعد الحساسية تجاه المشكلات من النواحي الضرورية لعملية التفكير الإبداعي، وعندما تضعف الحساسية نتيجة عدم الإثارة؛ فإن التفكير يضعف لدى التلاميذ، حينها يصعب عليهم التغلب على العقبات التي تواجههم.

التسرع وعدم احتمال الغموض: وذلك بأن يقوم بعض الطلبة بانتهاز أول فرصة سانحة دون استيعاب لجميع جوانب المشكلة بأبعادها المختلفة، كذلك عدم الصبر والتحمل عند مواجهة مشكلة غامضة أو معقدة؛ مما يؤدي إلى تركها والهروب منها، أو إيجاد حلول سريعة لها بغية التخلص منها بأسرع وقت ممكن.

نقل العادة: يتم تجاهل استراتيجيات أكثر فاعلية في التعامل مع المشكلة واستبدالها بعبارات تؤدي إلى قتل التفكير الإبداعي، وقد تكون تلك العبارات مترسخة في البنى المعرفية لدى التلاميذ، ومن هذه العبارات: لقد كنا دائماً نفعل هذا بنجاح، أو كنا دائماً نحل المشكلة بهذه الطريقة.

ثانياً: العقبات الظرفية (الموقفية) والاجتماعية والثقافية السائدة:

يقصد بها العقبات المتعلقة بالموقف ذاته، أو بالجوانب الاجتماعية أو الثقافية، ومنها:

مقاومة التغيير والتقيد بالأفكار والتقاليد الجامدة: يميل عامة الناس إلى رفض الأفكار الجديدة لانهم قد يكونون مستفيدين من البقاء على القديم، أو قد يكون لديهم الخوف من انعكاسها على أمن الفرد واستقراره.

عدم التوازن بين الجد والفكاهة: البعض يعتقد أن التفكير الإبداعي عملي ومنطقي وعقلاني، ولا مكان فيه للتخيل والمرح والتأمل، ولهذا فإن التوازن بين الجد والفكاهة يعد مطلباً لتنمية التفكير الإبداعي.

عدم التوازن بين التنافس والتعاون: أي عدم قدرة الفرد على الاحتفاظ بالتوازن بين التنافس والتعاون وهو الامر الذي يحول دون حدوث الإنجاز، كما أن المبالغة في أي منهما سوف يكون سبباً في فقدان الاتصال بالمشكلة والتقدم نحو حلها.

ويشير (الهويدي وجمل ،٢٠٠٦،صص. ٣١٥-٣١٨) إلى عدد من المعوقات التي تقف مانعاً أمام التفكير الإبداعي ومنها:

١- المعوقات المتعلقة بالفرد وتتمثل في:

ضعف ثقة الفرد بنفسه وخوفه من الفشل في الوصول إلى النتائج.

اعتياد الفرد على نوع محدد من التفكير وهو التفكير النمطي.

ضعف حاسية الفرد للمشكلات، نتيجة عدم وجود الإثارة، أو أنه يتخلى عن حب الاستطلاع والتعرف إلى المشكلات.

٢- المعوقات المتعلقة بالمؤسسة التعليمية وتشمل:

أ- **المعلم:** وما يحمله من ثقافة، وإقباله نحو مهنة التدريس، وأساليب تدريسه وعلاقته بالتلاميذ، ونسبة تشجيعه لهم من خلال طرح الأسئلة وتقبل الإجابات ومناقشتها،

ونسبة إثارته دافعيتهم نحو التعلم، ونسبة إثارته للمشكلات والعمل على حلها ودرجة مراعاته للفروق الفردية بين التلاميذ، وسعة افقه واطلاعه وتنوع قراءته.

ب- **المنهج:** للمنهج دور في تنمية التفكير الإبداعي، فالمنهج الذي يخلو من التطبيقات الحياتية يعمل على الحد من التفكير الإبداعي، لذلك ينبغي أن لا يخلو المنهج من الأنشطة الإثرائية التي تعمل على تنمية التفكير لدى التلاميذ.

ج- **الإدارة:** لابد أن تتصف الإدارة بالديموقراطية وإعطاء الحرية للطالب والمتعلم في مناقشة المشكلات التي تظهر والعمل على حلها.

٣- المعوقات المتعلقة بالأسرة:

وذلك من خلال المعاملات الوالدية، فأسلوب المعاملة التي يتعرض لها الطفل إما أن تساعد على الإبداع وإما أن تكون قاتلة للإبداع، ففي حين يتصف الموقف بالقسوة والغلظة من قبل الآباء لأبنائهم فإن ذلك يعد من معوقات الإبداع، كذلك التلاحي والتشاجر المستمر بين الوالدين يعد عائقاً من معوقات الإبداع لدى الأبناء، كما أن المستوى الاقتصادي المتدني يؤثر سلباً على تنمية الإبداع بل إنه من وجهة نظر الباحث- يعد من أهم العوائق التي تقتل الإبداع عند المتعلم؛ لأنه - من وجهة نظر الباحث - يبعث القلق في نفس التلميذ وعدم الاستقرار، ويولد القهر، ففي حين يشاهد المتعلم زملاءه يضحكون ويمرحون، ويظل هو مكتئباً بسبب ظروفه فإنه حينها يهم بترك المدرسة ويفضل البقاء في البيت وإن أُرغم على مواصلة الدراسة من قبل الوالدين إلا أن ذلك لن يكون مجدياً.

العوامل المؤثرة في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي

هناك العديد من العوامل التي تؤثر بشكل كبير على تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطلاب في بيئة الجامعة ومنها:

النمط القيادي: إن القيادة الفعالة هي التي تعمل على استخراج الومضات والدوافع والجهود من داخل الأفراد، ولكي يتم إظهار القدرات الكامنة لإظهار الطاقات الكامنة لدى الأفراد وتنميته، فإن ذلك يتطلب قائدًا مبدعًا يوفر بيئة غنية تنمي الأفكار الإبداعية من خلال:-

التشجيع على طرح الأفكار ومناقشتها :خلق بيئة آمنة لجميع أفراد الجامعة لتبادل الأفكار بحرية .

بناء ثقافة تنظيمية داعمة للإبداع :تشجيع المخاطرة والابتكار وتقبل الفشل .

مرونة النظام :تسهيل الإجراءات وتبسيط القوانين التي تعيق الإبداع .

تعزيز العلاقات الإنسانية :بناء علاقات قوية بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب والإدارة .

تشجيع التنافس الشريف :تنظيم فعاليات تنافسية لتشجيع الطلاب على بذل أقصى جهودهم .

خلق روح التحدي والمخاطرة :تنظيم أنشطة ومشاريع مبتكرة .

دعم المبادرات الفردية :تشجيع الطلاب على تقديم أفكارهم ومشاريعهم الخاصة .

التنوع في فرق العمل :تشكيل فرق عمل متنوعة تضم أفرادًا من مختلف الخلفيات .

فتح قنوات اتصال فعالة :تسهيل التواصل بين الإدارة والطلاب .

مكافأة المتميزين :تقدير الإبداع والابتكار وتشجيع الطلاب على الاستمرار .

توفير الموارد اللازمة :توفير الميزانيات والمختبرات والمعدات اللازمة لتنفيذ المشاريع الإبداعية .

استخدام أساليب تدريس مبتكرة :اعتماد أساليب تعليمية تشجع على التفكير النقدي والإبداعي. (Max De (pree,2001,1-2)(أبو الوفا، جمال، ٢٠٠٦،صص. ١٥٣-٢٧٥).

٢. **الإدارة المفتوحة:** تقوم الإدارة بالشفافية على تعزيز المشاركة في اتخاذ القرارات وتبادل المعلومات بين القادة والطلاب. الإدارة المفتوحة تعزز ولاء الأفراد وتزيد من التزامهم نحو أهداف الجامعة. عندما يشعر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالحرية في التجريب والابتكار دون خوف من العقبات البيروقراطية، يتم تهيئة بيئة تحفز الإبداع وتطوير الأفكار الجديدة. (أبو بكر، فاتن أحمد، ٢٠٠١ ، ص. ٥٥) .

٣. **التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس:** التنمية المهنية للمعلمين الجامعيين ضرورية لرفع مستوى التعليم وتنمية الإبداع لدى الطلاب. من خلال التدريب المستمر، يكتسب المعلمون المهارات والخبرات التي تمكنهم من التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وطرح الأفكار الإبداعية. كما تساهم التنمية المهنية في تحسين الأداء الأكاديمي وتطوير قدرات الطلاب الإبداعية عبر تبني أساليب تدريس حديثة تتماشى مع متطلبات العصر. (فرج ٢٠٠٤ ، ص. ١١٤).

مما سبق يتضح انه يتطلب تنمية الإبداع في الجامعات توفر نمط قيادي داعم، مناخ مرن، شفافية في الإدارة، وبرامج تدريبية مهنية مستمرة لأعضاء هيئة التدريس. كل هذه العوامل تساهم في خلق بيئة جامعية مشجعة على الإبداع والابتكار.

ثانياً: الدراسات السابقة:

تم الرجوع إلى بعض الدراسات التي لها علاقة بالتفكير الإبداعي وجرى ترتيبها من الأحدث إلى الأقدم كما يأتي:

أجرى قيس (٢٠٢٢) دراسة هدفت التعرف الى مفهوم التفكير الإبداعي وخصائصه عند طلبة الجامعات وأهم المهارات التي يجب امتلاكها لتنميته وتطويره بجامعة تشرين في دمشق، وتكونت عينة الدراسة من (٦٨) طالبا وطالبة تم اختيارها بالطريقة العشوائية، موزعين على السنوات الأربعة؛ وأظهرت نتائج الدراسة ضعف التفكير الإبداعي لدى طلبة قسم المكتبات والمعلومات بجامعة تشرين؛ وعدم وجود فروق دالة إحصائيا تبعا لمتغير الجنس في مهارات التفكير الإبداعي لديهم، كما أظهرت وجود فروق ذات دالة إحصائيا تبعا لمتغير السنة الدراسية لديهم.

وهدفت دراسة القحطاني (٢٠٢١) الى تعرف درجة توافر متطلبات الإبداع الريادي وأهميته في جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وتكونت عينة الدراسة من (٨٢) قائدا أكاديميا، وأظهرت نتائج الدراسة أن توافر الإبداعي كان بدرجة متوسطة، أما أهميته فكانت عالية، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا تبعا لمتغير سنوات الخدمة لصالح أكثر من (١٠) سنوات، وأظهرت أيضا وجود فروق بين درجة التوافر ودرجة الأهمية وكانت النتائج لصالح درجة الأهمية.

في حين هدفت دراسة عرب (٢٠١٩) الى استقصاء دور الجامعة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة بجامعة تبوك في السعودية من وجهة نظر الطلبة، وتكونت عينة الدراسة من (١١٣) طالبا وطالبة تم اختيارها بالطريقة العشوائية، وأظهرت النتائج أن دور

جامعة تبوك في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبتها كان بدرجة ضعيفة ونفس الدرجة على مجالات أداة الدراسة المتمثلة بالاستبانة وعددها أربعة مجالات: إدارة الجامعة والكلية، وعضو هيئة التدريس الجامعي، والمنهاج، والبيئة الجامعية، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا على متغيرات: الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي.

وأجرى القريشي (٢٠١٨) دراسة هدفت التعرف الى دور الاستاذ الجامعي في تنمية التفكير الإبداعي، من خلال الإجابة على تساؤلات: هل يمكن تعلم وتعليم الإبداع؟ بماذا يجب أن يؤمن الأستاذ الجامعي لكي يساهم في تنمية وتحفيز الإبداع لدى طلبته؟ وماذا يعمل لكي يسهم في تحقيق ذلك الهدف النبيل؟ ، واستخدمت الباحثة الأسلوب النوعي؛ من خلال دراسة الخلفية النظرية للإبداع وتنميته من قبل أعضاء هيئة التدريس لدى طلبتهم والدراسات التجريبية السابقة التي تناولت موضوع الإبداع، وأظهرت نتائج الدراسة أن تنمية وإعداد العقول المبدعة في مؤسسات التعليم العالي، هدف تربوي يكاد يكون مهملا في مرحلة الدراسة الأولية. (الابتدائية والثانوية)، وأظهرت أيضا أن الطلبة بأمس الحاجة إلى تنمية التفكير الإبداعي في التعليم عن طريق تضمينه المناهج الدراسية أو التعليمية، كما أظهرت النتائج ضرورة مراعاة جوانب التفكير الإبداعي عند تأليف المناهج والمراجع الدراسية في الجامعة مما يساعد على تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطلبة.

أما جوزن (Gozen, 2017) فقد قام بدراسة هدفت إلى تقصي تقديرات المعلمين الذاتية لإبداعاتهم، والتي يعتقد أنها تساعد على فهم حاجاتهم ليكونوا معلمين أكثر إبداعا وتزيد من الإبداع، داخل حجرة الصف، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي. وتكونت عينة الدراسة من (٢٥٤) معلم في المدارس التركية الحاصلين على مؤهلات جامعية في

الموسيقا والمسرح، والفنون الجميلة، والتربية، والعلوم، منهم (١٩١) إناث و(٦٣) ذكور، يعملون معلمين في مختلف المراحل التعليمية. وتم جمع البيانات من خلال استبيانه طورتها الباحثة، مكونة من سبعة أسئلة وتتضمن معلومات التقييم الذاتي لإبداع المشاركين، مع مستويات تعليم الوالدين. وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة : أنه كلما أرتفع المستوى التعليمي للآباء، كلما كان التقدير الذاتي للإبداع أكثر إيجابية. كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المشاركين الذاتية للإبداع تعزى لمتغيرات النوع والتخصص.

وقام كل من النشمي والدعيس بدراسة (٢٠١٧) هدفت إلى التعرف على علاقة الإبداع الإداري بتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات الخاصة في اليمن، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي. وتكونت عينة الدراسة من (٩٨) من القيادات الأكاديمية في الجامعات اليمنية الخاصة. واستخدم الباحثان استبانة مكونه من (٢٥) فقرة موزعه على أربع مجالات هي: (المناخ الإبداعي، القدرات الإبداعية، السلوك الإبداعي، التنفيذ الإبداعي) وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: وجود علاقة ارتباط طردية بين ثلاثة من أبعاد الإبداع الإداري هي:(المناخ الإبداعي، السلوك الإبداعي، التنفيذ الإبداعي) بتحقيق الميزة التنفسية في الجامعات الخاصة في اليمن. بينما في مجال القدرات الإبداعية أتضح أنه لا علاقة له بتحقيق الميزة التنافسية أي لا توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين بعد القدرات الإبداعية وتحقيق الميزة التنافسية في الجامعات الخاصة في اليمن.

كما قام الهمداني (٢٠١٧) بدراسة هدفت الدراسة إلى بناء برنامج تدريبي لتطوير مهارات القيادات الأكاديمية بالجامعات اليمنية في ضوء مدخل الإبداع الإداري، وذلك من خلال

التعرف على درجة ممارسة القيادات الأكاديمية بالجامعات اليمنية للأبداع الإداريواستخدمت الباحثة المنهج الوصفي بنوعية الوصفي والتطويري، وتكونت عينه الدراسة من (٣٥٠) عضواً، من جامعات (صنعاء ، أب ، ذمار، عمران) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، من القيادات الأكاديمية واستخدمت الباحثة استبانة مكونة من (٥٠) فقرة موزعه على أربعة مجالات هي: (الطلاقة، والمرونة، والحساسية للمشكلات، والمجازفة، والقابلية للتغيير).وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن درجة ممارسة القيادات الأكاديمية للإبداع الإداري كانت بدرجة متوسطة. كما أثبتت نتائجها؛ وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لدرجة ممارسة القيادات الأكاديمية للإبداع في مجال روح المجازفة والمخاطرة تعزى لمتغير (الجنس) لصالح الذكور وعدم وجود فروق في بقية المجالات. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لدرجة ممارسة القيادات الأكاديمية للإبداع في كل مجالات الابداع تعزى للمتغير (اسم الجامعة، العمر، الدرجة العلمية، سنوات الخبرة) ووجود فروق لمتغيري (التخصص والمسمى الوظيفي) لصالح التخصصات العلمية، ومسمى القيادات الأكاديمية.

واجرى موراييس وآخرون (Morais, et al ٢٠١٧) دراسة هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آراء طلبة الدراسات العليا(الجامعات) في كل من البرتغال والبرازيل، حول ممارسة أساتذتهم لأساليب التدريس التي تعمل على تنمية مهارات التفكير الإبداعي، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي. وتكونت عينة الدراسة من (١٥٩٩) طالباً، من طلاب التعليم العالي من دولتان هي البرتغال والبرازيل، منهم (١٠٥٩) طالباً من

البرازيل و (٥٤٠) من الطلاب البرتغاليين، من مجالين علميين (العلوم والتكنولوجيا (Sc&T)، والعلوم الاجتماعية، والفنون والإنسانيات (SScA&H).استخدمت الدراسة قائمة باستراتيجيات التدريس التي تنمي مهارات التفكير الإبداعي في التعليم العالي النسخة الأصلية في البرازيل (Alencar & Fleith,)،وطبق في البرتغال قائمة (Morais, Almeida, Azevedo, Araújo,) شملت القائمتين أربعة مجالات هي: (الاهتمام بتعلم التلاميذ، تقييم تعلم التلاميذ، احترام أفكار التلاميذ، تشجيع الأفكار الجديدة. وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: وجود تأثير تفاعلي بين متغيرات البلد والتخصص العلمي على مستوى جميع العوامل التي تناولها التقييم: تشجيع الأفكار الجديدة، ومناخ التعبير عن الأفكار، والاهتمام بتعلم التلاميذ، وتقييم تعلم التلاميذ.

أما دراسة صمد (Samad, S. 2004) فهدفت الى التعرف على العلاقة بين المناخ التنظيمي الإبداعي والالتزام العاطفي والاستمراري في منظمة التعلم ودراسة الآثار التفاضلية للمناخ التنظيمي الإبداعي والالتزام العاطفي والاستمراري في المنظمة المتعلمة.الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من (٥٨٤) موظفاً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، من المستوى الأدنى والمستوى الأعلى. واستخدم الباحث الاستبيان كأداة لتحقيق أهداف الدراسة، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن المناخ التنظيمي الإبداعي يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بتنظيم التعلم أكثر من ارتباطه بالالتزام العاطفي والاستمراري. لذلك، المناخ التنظيمي الإبداعي له تأثير أكبر على تنظيم التعلم من الالتزام العاطفي والاستمراري.

التعقيب على الدراسات السابقة: يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة التي تناولت الإبداع والتفكير الإبداعي في البيئة الجامعية، أن هناك تنوعاً في أهدافها ومنهجياتها وعيناتها، ويمكن للباحثين التعقيب عليها من خلال المحاور الآتية:

١. **من حيث الأهداف:** تباينت الدراسات السابقة في أهدافها؛ فقد هدف بعضها إلى التعرف على مستوى مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة كدراسة (قيس، ٢٠٢٢)، في حين هدف البعض الآخر إلى معرفة درجة توافر متطلبات الإبداع من وجهة نظر القيادات كدراسة (القحطاني، ٢٠٢١) ودراسة (الهمداني، ٢٠١٧). أما دراسة (عرب، ٢٠١٩) ودراسة (Morais, et al. 2017) فقد ركزت على استقصاء دور الجامعة وأساليب التدريس في تنمية الإبداع.

٢. **من حيث المنهج:** استخدمت أغلب الدراسات السابقة المنهج الوصفي التحليلي كدراسة (عرب، ٢٠١٩) ودراسة (Morais, et al. 2017) ودراسة (Gozen, 2017)، بينما استخدمت دراسة (Samad, 2004) المنهج الارتباطي، ودراسة (القريشي، ٢٠١٨) المنهج النوعي، ودراسة (الهمداني، ٢٠١٧) المنهج الوصفي التطويري.

٣. **من حيث العينة:** تنوعت العينات في الدراسات السابقة؛ فمنها ما اقتصر على الطلبة كدراسة (قيس، ٢٠٢٢) ودراسة (عرب، ٢٠١٩) ودراسة (Morais, et al. 2017)، ومنها ما ركز على القيادات الأكاديمية كدراسة (القحطاني، ٢٠٢١) و(النشمي والدعيس، ٢٠١٧) و(الهمداني، ٢٠١٧)، بينما ركزت دراسة (Gozen, 2017) على المعلمين في المدارس التركية.

٤. **من حيث الأداة:** استخدمت جميع الدراسات السابقة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، ما عدا دراسة (القريشي، ٢٠١٨) التي اعتمدت على التحليل النوعي للمحتوى.

واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها تناولت دور المؤسسات الأكاديمية في رعاية وتنمية الإبداع، وأنها اعتمدت المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لها في جمع البيانات والمعلومات. واختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مجتمع الدراسة وعينتها (جامعة صنعاء)، وفي مكان تطبيقها، وفي شمولية مجالاتها التي جمعت بين الجوانب الإدارية والأكاديمية والمنهجية في آن واحد.

وقد استفاد الباحثون من الدراسات السابقة في إعداد الإطار النظري للبحث، وبناء أداة الدراسة وتحديد محاورها، واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات، وكذلك الرجوع إلى بعض المراجع الأصلية التي أشارت إليها تلك الدراسات من أدب نظري ودراسات سابقة.

ومن أهم ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، أنها تناولت موضوعاً حيوياً ومهماً في مجال التعليم العالي على المستوى المحلي، وهو تقصي دور جامعة صنعاء بمختلف مكوناتها (القيادة والإدارة، المعلم الجامعي، المناهج والأنشطة) في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلبتها، وهذا ما لم تتطرق إليه أي دراسة في البيئة اليمنية بهذا الشمول والدمج، على حد علم الباحثين.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، وتحقيق أهدافها، حيث يهدف إلى "وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها". (العساف، ٢٠٠٦: ١٩٢).

مجتمع الدراسة: تَكَّون مُجتمع الدراسة الاصلي من جميع أعضاء هيئة التدريس ممن يعملون في جامعة صنعاء، للعام الدراسي (٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ م)، والبالغ عددهم (1223) عضو هيئة تدريس، في (19) كلية في جامعة صنعاء. وذلك حسب الإحصاءات الرسمية للجامعة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (٢٢٠) شخص من أعضاء هيئة التدريس، ممن يحملون فئة الدرجة الأكاديمية:(أستاذ، أستاذ مشارك، أستاذ مساعد)، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة وبنسبة بلغت(% 20) ، من اجمالي المجتمع الأصلي المكون من ((1223)عضو هيئة تدريس. والجدول التالي يبين خصائص ومتغيرات عينة الدراسة.

الجدول (١) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات (النوع، المسمى الوظيفي)

المتغير	الفئات	العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكر	150	68.2%
	أنثى	70	31.8%
المسمى الوظيفي	أستاذ	50	36.4%
	أستاذ مشارك	80	40.9%
	أستاذ مساعد	90	22.7%
المجموع		220	100%

أداة الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية الاستبانة لجمع البيانات، وقد تم إعدادها اعتمادا على الأدب النظري والدراسات السابقة، ذات العلاقة. وتكونت الاستبانة بصورتها الأولية من (٤٥) فقرة.

الصدق الظاهري للأداة (الاستبانة): للتحقق من صدق أداة الدراسة (الاستبانة)، تم عرضها على لجنة من المحكمين وعددهم (١٠) محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة من أعضاء

هيئة التدريس في جامعة صنعاء، حيث تم الأخذ بملاحظاتهم واقتراحاتهم وتم إعادة صياغة بعض الفقرات، وتعديل بعضها، وتكونت الاستبانة في صورتها النهائية من (٣٠) فقرة.

صدق الاتساق الداخلي للاستبانة: للتأكد من صدق محاور الاستبانة استخرجت معاملات صدق الاتساق الداخلي لجميع العبارات باستخدام معامل بيرسون حيث تم تحليل فقرات المقياس وحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من الفقرات وبين ارتباطها بالدرجة الكلية للاستبانة، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع المجموع الكلي للأداة ما بين $^{**}0.72$ - $^{**}0.80$).

ثبات الاستبانة: للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيقها على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة، بلغت (٣٠) فردًا، وتم حساب معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرو نباخ ألفا (Gronbachs Alpha) لكل مجال من مجالات الأداة، وللأداة ككل، فتراوحت قيم معاملات ثبات الاستبانة ما بين ((0.82-0.87 وللمجالات مجتمعة (0.88) واعتبرت هذه النسب مناسبة لغايات هذه الدراسة، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (٢) يبين معامل الاتساق الداخلي كرو نباخ للمحاور والأداة ككل

م	المجال	عدد الفقرات	معامل كرو نباخ ألفا
1	دور الجامعة في تعزيز الإبداع	10	0.85
2	دور أعضاء هيئة التدريس	10	0.87
3	إسهام المناهج والأنشطة	10	0.82
	الأداة مجتمعة	30	0.88

المعيار الإحصائي لتحديد درجة الموافقة لاستجابات أفراد العينة: لتحديد درجة الموافقة لاستجابات افراد العينة، تم الاعتماد على تدريج ليكرت في تحديد درجة الموافقة، وقد تم

احتساب المعيار الإحصائي من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (٥-١= ٤)، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (٤/ ٥ = ٠.٨٠)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس) وهي الواحد الصحيح (١)، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (٣) يوضح المحك المعتمد في الدراسة

الدرجة	مستويات درجة الموافقة	فئات المتوسط الحسابي	فئات الوزن النسبي
١	(منخفضة جداً) إذا كان المتوسط الحسابي يتراوح بين	١ -١.٧٩	٢٠% - ٣٥.٨%
٢	"منخفضة" إذا كان المتوسط الحسابي يتراوح بين	١.٨٠ -٢.٥٩	٣٦% - ٥١.٨%
٣	"متوسطة" إذا كان المتوسط الحسابي يتراوح بين	٢.٦٠ -٣.٣٩	٥٢% - ٦٧.٨%
٤	"كبيره" إذا كان المتوسط الحسابي يتراوح بين	٣.٤٠ -٤.١٩	٦٨% - ٨٣.٨%
٥	"كبيره جدا: إذا كان المتوسط الحسابي يتراوح بين	٤.٢٠ -٥	٨٤% - ١٠٠%

الأساليب الإحصائية المستخدمة: لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها فقد استخدم الباحث الأساليب الإحصائية الآتية:

١. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات أداة الدراسة ومجالاتها.

٢. معامل ثبات ألفا كرو نباخ لحساب ثبات الاستبانة.

٣. معامل ارتباط بيرسون لحساب الصدق البنائي للاستبانة.

عرض النتائج ومناقشتها: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول والذي ينص على: ما دور المهارات الفنية للقيادة الإدارية في جامعة صنعاء في تنمية الابداع لدى طلبة الجامعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على المجالات مجتمعة، ودرجة الموافقة لكل مجال على حده، حيث تم ترتيبها تنازلياً وفق المتوسطات الحسابية، وذلك كما يلي:

عرض النتائج على مستوى المجالات ككل:

جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مستوى كل مجال من مجالات الأداة وللأداة ككل مرتبة تنازليا بحسب المتوسطات

م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
٢	**دور أعضاء هيئة التدريس**	**4.06**	0.6	1	**كبيرة**
١	**دور الجامعة في تعزيز الإبداع**	**3.69**	0.8	2	**متوسطة**
٣	**إسهام المناهج والأنشطة**	3.04	0.8	3	**ضعيفة**
	المجالات مجتمعة	**3.60**	**2.2**		**متوسطة**

من خلال الجدول السابق يُلاحظ أن المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد الدراسة على دور جامعة صنعاء (القيادة والإدارة – المعلم الجامعي – المناهج والأنشطة) في تنمية الابداع والتفكير الابداعي لدى الطلبة، مجتمعة بلغ (3.60)، وبانحراف معياري (2.2) وهذا يعني أن درجة موافقة أفراد العينة على دور جامعة صنعاء (القيادة والإدارة – المعلم الجامعي – المناهج والأنشطة) في تنمية الابداع والتفكير الابداعي لدى الطلبة بشكل عام كانت "متوسطة " بحسب المعيار الذي اعتمده الباحثون. ويتضح من خلال العرض الأولي لنتائج الدراسة أن مجال دور أعضاء هيئة التدريس: جاء في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.06) وبانحراف معياري

(0.6)، مما يشير إلى أن أفراد العينة يعتبرون دور أعضاء هيئة التدريس كبيرًا في تعزيز الإبداع. هذه النتيجة قد تُعزى إلى مهارات الأساتذة في تشجيع الطلاب على التفكير الإبداعي، ودعمهم للتعلم المستقل وحل المشكلات بطرق مبتكرة. الدور البارز لأعضاء هيئة التدريس في تعزيز هذه المهارات يعزز من دورهم الأساسي في العملية التعليمية، مما ينعكس على الإبداع بين الطلاب.

ويتضح من نتائج الجدول السابق – أيضاً– أن المجال المتعلق بدور الجامعة في تعزيز الإبداع: جاء في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣.٦٩) وبانحراف معياري (٠.٨)، مما يعكس تقييمًا إيجابيًا نسبيًا لدور الجامعة في تعزيز بيئة داعمة للإبداع، وإن كانت أقل مقارنةً بدور أعضاء هيئة التدريس. قد يشير ذلك إلى جهود الجامعة في توفير الموارد والتشجيع على الابتكار، لكن لا تزال هناك حاجة لتحسين بعض الجوانب مثل توفير منصات لعرض الأفكار والمشاريع الإبداعية بشكل أكبر.

وأن المجال المتعلق بإسهام المناهج والأنشطة: حصل على أدنى ترتيب بمتوسط حسابي (3.04) وبانحراف معياري (0.8)، مما يشير إلى وجود قصور واضح في دور المناهج والأنشطة في تنمية الإبداع. يعكس هذا النقص في التنوع والمرونة في المناهج التعليمية، أو في تضمين أنشطة تساهم بفاعلية في تحفيز التفكير الإبداعي لدى الطلاب. هذه النتيجة قد تبرز الحاجة إلى تطوير المناهج والأنشطة لتشمل طرقًا وأساليب حديثة تواكب التطورات وتدعم إبداع الطلاب، مما سبق يتضح أن تعزيز الإبداع في جامعة صنعاء يتطلب تحسينات في مجالات معينة، لا سيما في المناهج والأنشطة، بينما يبقى دور أعضاء هيئة التدريس العامل الأكثر فعالية في تعزيز الإبداع بين الطلاب.

وإجمالًا فقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الهمداني (٢٠١٧)، التي أثبتت نتائجها درجة ممارسة الإبداع الإداري كانت "متوسطة" بينما اختلفت مع دراسة عرب (٢٠١٩) التي أظهرت نتائجها أن دور الجامعة ضعيف في تنمية التفكير الإبداعي، كما اختلفت مع نتائج دراسة قيس (٢٠٢٢) التي اظهرت نتائجها ضعف التفكير الإبداعي لدى طلبة قسم المكتبات والمعلومات.

واستكمالاً للإجابة عن السؤال الأول فقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات في كل مجال من مجالات الأداة وذلك على النحو الآتي:

أ- عرض النتائج المتعلقة بمجال القيادة والإدارة في رعاية الإبداع:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال القيادة والإدارة ودورها في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب، وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول الآتي:

جدول (٥) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لاستجابات أفراد العينة على فقرات المجال الخاص بدور القيادة في رعاية الإبداع لدى الطلاب.

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة	درجة الموافقة
1	توفر الجامعة الموارد اللازمة لدعم المشاريع الإبداعية للطلاب.	4.1	0.5	82%	1	كبيرة
7	تقيم الجامعة معارض لإنتاج الطلاب المبدعين.	4.0	0.7	80%	2	كبيرة
4	توفر الجامعة بيئة آمنة لتجربة أفكار جديدة دون خوف من الفشل.	4.0	0.7	80%	3	كبيرة
10	تسمح الجامعة لجميع الطلاب بممارسة الأنشطة دون قيود.	3.9	0.7	78%	4	متوسطة
3	تدعم الجامعة المبادرات الطلابية التي تسعى إلى حل المشكلات	3.8	0.6	75%	5	متوسطة

	بطرق مبتكرة.					
8	تبث الجامعة روح المبادرة والمخاطرة لدى الطلاب.	3.7	0.6	76%	6	متوسطة
2	تقيم الجامعة مسابقات وأنشطة تحفز على الإبداع والابتكار.	3.6	0.9	72%	7	متوسطة
6	تقيم الجامعة ملتقيات علمية لأبحاث الطلاب المميزة.	3.5	0.9	72%	8	متوسطة
5	تشجع الجامعة على التعبير عن الأفكار الجديدة والمبتكرة.	3.5	0.8	70%	9	متوسطة
9	توفر الجامعة منصات رقمية تتيح للطلاب نشر أفكارهم ومشاريعهم ومناقشتها مع أقرانهم.	3.4	0.8	70%	10	متوسطة
	المجموع الكلي	**3.69**		**77.2%**		**متوسطة**

يوضح الجدول السابق ان نتائج تقييم استجابات أفراد العينة حول دور الجامعة في دعم الإبداع والتفكير الإبداعي من خلال مجموعة من الفقرات. تتراوح درجات الموافقة على هذه الفقرات بين "كبيرة" و"متوسطة"، مما يعكس آراء الطلاب حول فعالية الجامعة في تعزيز الإبداع.

ويتضح من نتائج الجدول أن مستوى تحقيق الجامعة لدعم الإبداع والابتكار جاء بشكل عام بدرجة "متوسطة" وفقًا لاستجابات أفراد العينة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (٣.٦٩) بنسبة تحقيق (٧٧.٢%). وأن أعلى درجة تحقيق كانت للفقرة المتعلقة بتوفير الجامعة الموارد اللازمة لدعم المشاريع الإبداعية للطلاب، والتي حصلت على متوسط حسابي (٤.١) بنسبة (٨٢%)، مما يشير إلى أن الجامعة تقدم دعمًا ملحوظًا للطلاب المبدعين من حيث الموارد. كما حصلت الفقرة الخاصة بتوفير بيئة آمنة لتجربة الأفكار الجديدة على متوسط مرتفع (٤.٠) بنسبة (٨٠%)، مما يعكس الجهود المبذولة لتشجيع الابتكار دون الخوف من الفشل.

في المقابل، كانت الفقرة المتعلقة بتشجيع الطلاب على التعبير عن الأفكار الجديدة والمبتكرة وكذلك توفير منصات رقمية لنشر الأفكار قد حصلت على أدنى متوسط (٣.٤ – ٣.٥)، مما يشير إلى أن الجامعة قد تحتاج إلى تحسين جهودها في هذه الجوانب لتوفير مزيد من الفرص للطلاب للتعبير عن أفكارهم بحرية وباستخدام منصات تكنولوجية.

ويتضح مما سبق أن نتائج الجدول تشير إلى أداء جيد نسبيًا من قبل الجامعة في دعم الإبداع، مع وجود بعض المجالات التي تحتاج إلى تعزيز، خاصة فيما يتعلق بالبيئة التفاعلية والمنصات الرقمية التي تساعد على نشر وتبادل الأفكار الإبداعية بين الطلاب.

ب- عرض النتائج المتعلقة بالمجال الخاص بدور أعضاء هيئة التدريس في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الخاص بدور أعضاء هيئة التدريس في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب، وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول الآتي:

جدول (٦) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لاستجابات أفراد العينة على فقرات المجال الخاص بدور أعضاء هيئة التدريس في رعاية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة	درجة التحقق
9	يشجع على الحوار المفتوح بين الطلاب لتبادل الأفكار وتطويرها.	4.3	0.5	86%	1	كبيرة
8	يسعى إلى تقديم تجارب تعليمية متنوعة ومثيرة للاهتمام.	4.2	0.5	84%	2	كبيرة
2	يقدم أنشطة تعليمية ممتعة ومثيرة للاهتمام.	4.2	0.5	84%	3	كبيرة
1	يشجع على طرح الأفكار الجديدة والمبتكرة، ويقدر جهودهم في البحث والاستكشاف.	4.1	0.4	82%	4	كبيرة
4	يخلق جوًا صفيًا يشجع على التعبير الحر عن	4.1	0.4	82%	5	كبيرة

	الأفكار.					
5	يعلم طلابه كيفية التفكير بشكل إبداعي وحل المشكلات بطرق مبتكرة.	4.0	0.6	80%	6	كبيرة
10	يعلّم الطلاب مهارات التفكير المستقبلي والتوقع.	4.0	0.6	80%	7	كبيرة
7	يستخدم أدوات تقييم متنوعة لكشف المواهب الإبداعية.	4.0	0.6	80%	8	كبيرة
3	يعتمد على خطط دراسية تواكب التطورات والمستجدات الحديثة	3.9	0.7	78%	9	متوسطة
6	يسعى إلى تطوير نفسه مهنيًا من خلال المشاركة في برامج تدريبية.	3.8	0.7	76%	10	متوسطة
	المجموع الكلي	4.06		81.2%		كبيرة

يتبين من نتائج الجدول السابق أن درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس لاستراتيجيات تدريس التفكير الإبداعي تعكس مستوى عالٍ من الفاعلية. حيث أظهرت جميع الفقرات تقريبًا متوسطات حسابية تتراوح بين ٣.٨ و٤.٣، مما يدل على أن المشاركين يرون أن أعضاء هيئة التدريس يقومون بأدوار إيجابية في تعزيز التفكير الإبداعي.

ويتضح من نتائج الجدول السابق أن مستوى تحقيق الفقرات المتعلقة بتنوع الأساليب التدريسية وتشجيع التفكير الإبداعي جاء بدرجة "كبيرة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي الإجمالي (٤.٠٦) وبنسبة تحقيق (٨١.٢%). وأن أعلى درجة تحقيق جاءت للفقرة المتعلقة بتشجيع الحوار المفتوح بين الطلاب لتبادل الأفكار، حيث حصلت على متوسط حسابي (٤.٣) ووزن نسبي (٨٦%)، مما يشير إلى دور المعلم في خلق بيئة تشجع على التفاعل الحر وتبادل الأفكار بين الطلاب. كذلك، الفقرات المتعلقة بتقديم تجارب تعليمية متنوعة ومثيرة للاهتمام وتقديم أنشطة تعليمية ممتعة حققت متوسطات عالية (٤.٢) ووزن نسبي (٨٤%)، مما يعكس اهتمام المعلم بتوفير بيئة تعليمية جاذبة ومحفزة للإبداع.

في المقابل، جاءت الفقرة التي تتعلق بتطوير المعلم لنفسه مهنيًا من خلال البرامج التدريبية في أدنى ترتيب بمتوسط (٣.٨) ووزن نسبي (٧٦%)، وهي درجة "متوسطة"، مما يشير

إلى وجود حاجة لتعزيز هذا الجانب، وضمان مشاركة المعلمين بفعالية أكبر في تطوير مهاراتهم المهنية.

وبشكل عام، تُظهر البيانات أن التشجيع على الحوار المفتوح وتقديم تجارب تعليمية متنوعة يعد من الجوانب القوية في العملية التعليمية، حيث جاءت معظم الفقرات بنتائج مرتفعة (متوسطات حسابية بين ٤.٠ و٤.٣)، مما يعكس اهتمامًا كبيرًا بتشجيع التفكير الإبداعي والابتكاري. ومع ذلك، فإن التقييم الذاتي للمدرسين حول تطويرهم المهني يظهر أنه بحاجة إلى بعض التحسينات، ما قد يشير إلى وجود تحديات في هذا المجال مثل نقص البرامج التدريبية أو الوعي بأهميتها.

ج- عرض النتائج المتعلقة بالمجال الخاص بإسهام المناهج والأنشطة في الابداع:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال الخاص بإسهام المناهج والأنشطة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب، وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول الآتي:

جدول (٧) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لاستجابات أفراد العينة على فقرات المجال الخاص بإسهام المناهج والأنشطة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	ترتيب الفقرة	درجة التحقق
10	تتميز المناهج والأنشطة بالتنوع والمرونة والحداثة	3.5	0.7	70%	1	متوسطة
2	تربط بين النظرية والجوانب التطبيقية العملية بصورة متكاملة	3.2	0.6	64%	2	متوسطة
1	تسهم المناهج بشكل فعال في تهيئة الطلاب لسوق العمل	3.1	0.6	62%	3	متوسطة
8	تشجع المناهج والأنشطة على تنمية الإبداع الفردي والجماعي	3.1	0.7	62%	4	متوسطة

4	تُزوّد المناهج الطلاب بالأدوات اللازمة للتفكير النقدي والإبداعي لحل المشكلات المعقدة	3.0	0.8	60%	5	ضعيفة
9	تتيح المناهج للطلاب استكشاف إمكاناتهم الإبداعية من خلال العمل في فرق	3.0	0.9	60%	6	ضعيفة
5	تستجيب لأنماط التغير الخاصة بالطالب والتي ترتبط بالخصائص العقلية الإنمائية لديه	2.9	0.7	58%	7	ضعيفة
6	تدمج المناهج استخدام التكنولوجيا كأداة داعمة للإبداع والتفكير الابتكاري في التعلم	2.9	0.8	58%	8	ضعيفة
7	تحتوي على معلومات ومهارات واتجاهات قابلة للبقاء	2.8	0.9	56%	9	ضعيفة
3	تحقق النماء المتكامل للفرد جسمياً وعقلياً واجتماعياً	2.7	0.7	54%	10	ضعيفة
	المجموع الكلي	3.02		60.2%		متوسطة

يتضح من خلال النتائج التي أظهرها الجدول السابق أن تقييم استجابات أفراد العينة حول إسهام المناهج والأنشطة في تعزيز التفكير الإبداعي لدى الطلاب. تشير إلى أن معظم الفقرات حصلت على متوسطات تتراوح بين ٢.٧ و٣.٥، مما يعكس درجات متفاوتة من الفعالية في هذا المجال.

ويتبين من الجدول السابق أن درجة تحقيق المناهج التعليمية في تعزيز التفكير الإبداعي وحل المشكلات المعقدة جاءت بشكل عام بدرجة "متوسطة"، حيث بلغ المتوسط الحسابي الإجمالي (3.02) بنسبة تحقيق (60.2%). وأن أعلى درجة تحقيق كانت للفقرة المتعلقة بتنوع ومرونة المناهج والأنشطة، والتي حصلت على متوسط حسابي (٣.٥) بنسبة (٧٠%)، ما يشير إلى وجود اهتمام بتقديم مناهج متنوعة ومرنة. كما أن الفقرات المتعلقة

بربط النظرية بالجوانب التطبيقية العملية حققت متوسطات تتراوح بين (٣.١) و(٣.٢). مما يعكس جهودًا جيدة لتوفير توازن بين النظرية والتطبيق في المناهج.

في المقابل، جاءت بعض الفقرات بدرجات ضعيفة، وهي التي تحمل الارقام (٤) و(٩) و(٥) و(٦) و(٧) و(٣) حيث حصلت على متوسطات تتراوح بين (٢.٧) و(٣.٠). ويشير ذلك إلى وجود قصور في بعض المجالات، مثل قدرة المناهج على تزويد الطلاب بالأدوات اللازمة للتفكير الإبداعي، وعدم دمج استخدام التكنولوجيا بشكل فعال في التعلم. كما أن الفقرة (٣) التي تتعلق بتحقيق النماء المتكامل للفرد حصلت على أقل تقييم (٢.٧)، مما يدل على حاجة ملحة لتحسين المناهج في هذا الجانب.

وبشكل عام يُظهر المجموع الكلي (٣.٠٢) ووزنه النسبي (٦٠.٢%) أن درجة الموافقة بشكل عام على إسهام المناهج والأنشطة في تعزيز التفكير الإبداعي تعتبر "متوسطة". وهذا يعكس وجود جهود ملحوظة، لكن لا تزال هناك تحديات تتطلب معالجة لتحسين فعالية المناهج والأنشطة في تحقيق أهداف الإبداع.

الاستنتاجات:

توصل الباحثون من خلال استعراض النتائج السابقة إلى الاستنتاجات الآتية:

بلغ المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد الدراسة على دور جامعة صنعاء في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي (٣.٦٠) مع انحراف معياري (٢.٢)، مما يدل على أن درجة الموافقة كانت "متوسطة".

احتل المجال المتعلق بدور أعضاء هيئة التدريس: المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي (٤.٠٦) وانحراف معياري (٠.٦)، مما يشير إلى تقييم إيجابي كبير لدور أعضاء هيئة

التدريس في تعزيز الإبداع. تُعزى هذه النتيجة إلى مهارات الأساتذة في تشجيع التفكير الإبداعي ودعم التعلم المستقل، مما يعكس تأثيرهم الإيجابي على الطلاب.

حصل دور الجامعة في تعزيز الإبداع على المرتبة الثانية بمتوسط (٣.٦٩) وانحراف معياري (٠.٨)، مما يعكس تقييمًا إيجابيًا نسبيًا. يُظهر ذلك جهود الجامعة في توفير بيئة داعمة للإبداع، لكن لا تزال هناك حاجة لتحسين الجوانب المتعلقة بتوفير منصات لعرض الأفكار والمشاريع الإبداعية.

حصل الدور المتعلق ب إسهام المناهج والأنشطة: على أدنى ترتيب بمتوسط (٣.٠٤) وانحراف معياري (٠.٨)، مما يُشير إلى وجود قصور واضح في دور المناهج والأنشطة في تنمية الإبداع. يعكس هذا النقص الحاجة إلى تطوير المناهج لتكون أكثر تنوعًا ومرونة، وتضمين أنشطة فعالة تحفز التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

تبين أن أعضاء هيئة التدريس يلعبون دوراً حيوياً في تعزيز الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطلاب، وذلك بفضل مهاراتهم في التوجيه والتدريب وتوفير بيئة تعليمية محفزة.

تلعب البيئة الجامعية بشكل عام دوراً مؤثراً في تنمية الإبداع، ولكن هناك حاجة إلى مزيد من الجهود لتوفير بيئة أكثر دعمًا للإبداع والابتكار.

تشير النتائج إلى وجود نقص في دور المناهج والأنشطة الأكاديمية في تنمية الإبداع، مما يتطلب إعادة النظر في هذه المناهج وتطويرها.

تشير النتائج إلى أن تعزيز الإبداع في جامعة صنعاء يتطلب تحسينات في مجالات معينة، لا سيما في المناهج والأنشطة. بينما يبقى دور أعضاء هيئة التدريس هو العامل الأكثر فعالية في تعزيز الإبداع بين الطلاب. يتطلب الأمر استراتيجيات جديدة لتطوير

المناهج والأنشطة بما يتماشى مع الاحتياجات الحديثة للطلاب، مما سيساهم في رفع مستوى الإبداع والتفكير الإبداعي في البيئة الأكاديمية.

توصيات الدراسة:

بناءً على ما سبق يوصي الباحثون بالآتي:

١- ضرورة مراجعة وتحديث المناهج في جامعة صنعاء لتنتقل من أسلوب التلقين إلى أساليب "التعلم القائم على المشكلات" بما يضمن دمج مهارات التفكير الإبداعي في صلب المقررات.

٢- تصميم أنشطة لا صفية نوعية (مثل مسابقات الابتكار، وحاضنات الأفكار) توفر للطلاب منصات حقيقية لعرض مشاريعهم الإبداعية وتطبيق أفكارهم عملياً.

٣- الاستثمار في طاقات أعضاء هيئة التدريس ونشر تجارب الأساتذة المتميزين وتعميم أساليبهم التدريسية المحفزة للإبداع على بقية الكليات عبر ورش عمل مشتركة.

٤- تحفيز القيادة الجامعية لتبني سياسات "الإدارة المفتوحة" التي تدعم المبادرات الطلابية وتقلل من العوائق البيروقراطية أمام المبدعين.

٥- تخصيص ميزانيات لدعم المعامل والوسائل التقنية التي تساعد الطلاب على تحويل أفكارهم الإبداعية إلى نماذج ملموسة.

مقترحات الدراسة:

استكمالاً للدراسة الحالية، وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة، وفي ضوء التوصيات السابقة يقترح الباحثون الآتي:

١- إجراء دراسة مماثلة تستطلع آراء الطلاب أنفسهم حول دور الجامعة في رعاية إبداعهم، للمقارنة بين وجهة نظرهم ووجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

٢- دراسة تحليلية لمحتوى المناهج الجامعية في جامعة صنعاء للوقوف على مدى تضمنها لمهارات التفكير الإبداعي.

٣- إجراء دراسة تجريبية لقياس أثر برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب الكليات التطبيقية والعلوم الإنسانية.

مراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية:

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ هـ). لسان العرب (ط٣). بيروت: دار صادر.

أبو بكر، فاتن أحمد (٢٠٠١). نظم الإدارة المفتوحة: منهج حديث لتحقيق شفافية المنظمات. القاهرة: ابيتراك للنشر والتوزيع.

أبو الوفا، جمال (٢٠٠٦). دور قيادات المدرسة الابتدائية في تنمية الإبداع الجماعي لدى العاملين بها لمواجهة تحديات العولمة. مستقبل التربية العربية، مصر، ١٢ (٤٢).

البغدادي، محمد رضا (٢٠٠٨). الأنشطة الإبداعية للأطفال (ط٢). القاهرة: دار الفكر العربي.

البقعاوي، صالح بن سليمان مطلق (٢٠٠٧). التفكير العلمي مفهومه – أنماطه – طرق تنميته. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.

جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠٠٥). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات (ط٢). عمَّان: دار الفكر.

جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠٠٨). أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم (ط٢). عمَّان: دار الفكر.

الحاوري، عبد الغني أحمد؛ وحميد، محمد عبد الله (٢٠٢١). دور كليات التربية بالجامعات اليمنية في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين اللازمة لدى طلبتها. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ١٤ (٤٧)، ١٠٣-١٣٠.

الهمداني، رجاء محمد أحمد (٢٠١٧). بناء برنامج تدريبي لتطوير مهارات القيادات الأكاديمية بالجامعات اليمنية في ضوء مدخل الإبداع الإداري. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

حسين، سالي زكي محمد (٢٠١٣). فن التدريب الإبداعي- البرنامج المتكامل لتأهيل وصناعة المدرب المحترف. القاهرة: دار الفكر العربي.

الزعبي، إبراهيم أحمد سلامة؛ والشديفات، صادق حسن علي (٢٠٠٩). درجة ممارسة معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية لأساليب تشجيع التفكير الإبداعي في محافظة المفرق بالأردن من وجهة نظرهم. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١ (١)، ١١٣-١٥٤.

الزعبوط، سمية (٢٠١٧). دور الجامعة الأردنية في تنمية الإبداع لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، ١٧ (١)، ٣٠١-٣١٨.

شيخ العيد، وسام حسن (٢٠١٠). تحليل النشاطات التقويمية في كتاب "لغتنا الجميلة" للصف الرابع الأساسي في ضوء مهارات التفكير الإبداعي ومدى اكتساب الطلبة لها. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.

صالح، أسماء زكي محمد (٢٠١١). تنمية التفكير الإبداعي للطلاب في ضوء استراتيجية التعلم البنائي. الكويت: المكتب الجامعي الحديث.

الصاعدي، ليلى بنت سعد بن سعيد (٢٠٠٧). التفوق والموهبة والإبداع واتخاذ القرار رؤية من واقع المناهج. عمَّان: دار الحامد.

الطيطي، محمد حمد (٢٠٠١). تنمية قدرات التفكير الإبداعي. عمَّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

عرب، خالد عبد الرحمن (٢٠١٩). دور جامعة تبوك في تنمية الإبداع لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. أبحاث – جامعة الحديدة، ٢ (١٦)، ٣٦٩-٤٠٠.

العلايا، فتحية أحمد حسين (٢٠١٢). المناخ التنظيمي وعلاقته بالإبداع الإداري لدى مديري مدارس التعليم الثانوي بأمانة العاصمة صنعاء. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة صنعاء، اليمن.

العمر، أحمد مختار (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.

الغريب، عبد العزيز؛ وصقر (٢٠٠٥). "الجامعة والسلطة": دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة. القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

فضالة، صالح علي (٢٠١٠). مهارات التدريس الصفي. عمَّان: دار أسامة للنشر.

القحطاني، عبير (٢٠٢١). واقع الإبداع الريادي في الجامعات السعودية: دراسة ميدانية على جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (٢٢)، ١٨٢-٢٠١.

القريشي، عائدة (٢٠١٨). دور الأستاذ الجامعي في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة. مجلة كلية التربية، جامعة المستنصرية، (٤)، ٢٨٧-٣٢٤.

قيس، صالح (٢٠٢٢). مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب قسم المكتبات والمعلومات بجامعة تشرين. مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، ٣٨ (٢)، ١٤٧-١٧٠.

المدهون، حنان خليل محمد (٢٠١٢). أثر استخدام برنامج قبعات التفكير الست في تنمية مهارات التفكير الإبداعي في مبحث حقوق الإنسان لدى تلاميذ الصف السادس بغزة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة.

مرسي، محمد منير (٢٠٠١). الإدارة المدرسية الحديثة (ط٥). القاهرة: عالم الكتب.

مفتاح، عائشة أحمد (٢٠٢١). درجة توافر الإبداع الإداري لدى مديري مدارس التعليم العام الأهلية في أمانة العاصمة صنعاء وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى المعلمين. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة صنعاء، اليمن.

الناقة، صلاح أحمد (٢٠١١). مستوى التفكير الإبداعي لدى طلبة الثانوية العامة في الثقافة العلمية ودرجة تشجيع معلمي العلوم له من وجهة نظرهم. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ١٩ (١).

الهويدي، زيد؛ وجمل، محمد جهاد (٢٠٠٦). أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير الإبداعي (ط٢). العين: دار الكتاب الجامعي.

وليم عبيد؛ وعزو عفانه (٢٠٠٣). التفكير والمنهاج المدرسي. العين: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

ثانياً:المراجع الاجنبيه

Alsahou, H. (2015). Teachers' beliefs about creativity and practices for fostering creativity in science classrooms in the State of Kuwait. (Doctoral dissertation).

De Pree, M. (2001). The Creative Leadership. Leader To Lead, (20).

Gözen, G. (2017). Being creative for teaching creativity: Teachers' and instructors' self-assessments regarding creativity. Journal of Faculty of Educational Sciences, 50(2).

Morais, M. D. F., Azevedo, I., Fleith, D. D. S., Alencar, E. M. L. S. D., Almeida, L. S., & Araújo, A. M. (2017). Teaching practices for creativity at university: A study in Portugal and Brazil. Paidéia (Ribeirão Preto), 27(67), 56-64.

Samad, S. (2004). The differential effects of creative organizational climate and organizational commitment on learning organization. University Teknologi MARA, Malaysia, 3, 1-10.

Wojciehowski, M., & Ernst, J. (2018). Creative by nature: Investigating the impact of nature preschools on young children's creative thinking. International Journal of Early Childhood Environmental Education, 6(1), 3-20.

أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي في المؤسسات الحكومية دراسة تطبيقية على جامعة إب

د. عبد الله حميد مرشد الحميري

استاذ مساعد في المعهد الوطني للعلوم الإدارية فرع إب

أ. رباب محمد أحمد جعفر

رئيس قسم إدارة الرقابة والمراجعة الداخلية– وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي

5

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في عملية التطوير التنظيمي في جامعة إب، وكذلك التعرف على مدى استخدام تكنولوجيا المعلومات في التطوير التنظيمي في جامعة إب، ولغرض الإجابة على تساؤلات الدراسة واختبار الفرضية تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، هذا وقد تم جمع البيانات من أفراد عينة الدراسة البالغ عددها (٣٠) فرد من العاملين في رئاسة جامعة إب ونيابة شؤون الطلاب بواسطة الاستبيان، هذا وقد تم الاعتماد على برنامج SPSS في معالجة البيانات إحصائيا واختبار الفرضيات. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها الآتي: أن استخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب بشكل عام كانت عالية حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب (٤.١٤) وهي ما يقابل مستوى عالي، وأن التطوير التنظيمي في جامعة إب بشكل عام كانت منخفضة حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجال التطوير التنظيمي في جامعة إب (٢.٣٨) وهي درجة منخفضة، وأنه لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات وبين تحسين التطوير التنظيمي في جامعة إب.

الكلمات المفتاحية: الأثر، تكنولوجيا المعلومات، التطوير التنظيمي، المؤسسات الحكومية، جامعة إب.

Impact of Information Technology on Organizational Development in State Institutions: A Case Study of Ibb University

Dr. Abdullah Hameed Murshid al-Hemyari
Assistant Professor at National Institute of Administrtaive Science – Ibb
Rabab Mohammed Ahmed Ja'far
Head of Internal Control and Audit Department, Ministry of Education and Scientific Research

Abstract:

This study aimed to identify the impact of information technology (IT) use on organizational development at Ibb University, and to determine the extent of IT use in organizational development at the university. To answer the research questions and test the hypothesis, a descriptive-analytical approach was used. Data was collected from a sample of (30) employees from the university's administration and the Vice Presidency for Student Affairs via a questionnaire. The SPSS software was used to statistically analyze the data and test the hypotheses. The study concluded with several key findings, including: The overall use of information technology at Ibb University was high, with a mean score of (4.14), indicating a high level; organizational development at Ibb University was generally low, with a mean score of (2.38), indicating a low level; and there was no statistically significant relationship between IT use and improved organizational development at Ibb University.

Keywords: impact, information technology, organizational development, government institutions, Ibb University

المقدمة:

إن نجاح أي منظمة أو مؤسسة يعتمد بشكل رئيسي على نجاح التطوير التنظيمي حيث إن كثير من الإدارات تسعى بشكل مستمر إلى اعتماد أساليب إدارية مناسبة للتطوير التنظيمي، ومع ظهور ثورة المعلومات أصبحت تكنولوجيا المعلومات ووسائلها هي الأكثر استخداماً حيث يرى كلا من [1] ضرورة الاهتمام بتكنولوجيا المعلومات نظراً لإسهامات الكبيرة في مختلف نواحي الحياة بشكل عام وعلى مستوى المنظمات بشكل خاص حيث أنها أسهمت في التطوير التنظيمي وتحسين مستويات الأداء، وتخفيض تكاليف العمليات، وزيادة السرعة في إنتاجيتها مما أدى إلى زيادة قدرتها التنافسية في سوق العمل من خلال اتسامها بالكفاءة والفاعلية. وبهذا وفرت على تلك المنظمات الكثير من الجهد والتكاليف وزادت من مستويات التطوير التنظيمي حيث أنها تؤدي إلى تقديم الخدمات بشكل أسرع. وتعنى تكنولوجيا المعلومات بالعديد من مجالات التطوير التنظيمي كظهور البرامج المتطورة والتي تتضمن النظم الخبيرة، والذكاء الاصطناعي، وقواعد البيانات، وأتمتة المكاتب والأنترنت والبريد الإلكتروني، وتكنولوجيا الاتصالات البعيدة، وفي هذا الإطار نجد أن تكنولوجيا المعلومات تعتمد وبشكل أساسي على استخدام تقنيات وبرامج الحاسب الآلي، كما تعتمد تطبيقاً على عدة مراحل انطلاقا من الحصول على البيانات من البيئة ومراقبتها ثم عملية معالجة البيانات والتي تتضمن التنظيم والتبويب والتخزين والترميز والتحليل لنصل إلى النتائج المترتبة عن مرحلة المعالجة للاستفادة منها في الوقت والشكل المناسبين وتعد الجامعات في اليمن عموماً ومحافظة إب خصوصاً من المؤسسات التي تسعى إلى استخدام تكنولوجيا المعلومات في إداراتها. وبالتالي فإن دراسة أثر ذلك الاستخدام على مستوى أداء الموظفين العاملين في عملية التطوير التنظيمي فيها يأتي كهدف رئيسي في هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

لا شك إن عمل المنظمات وفق الأنظمة التقليدية أصبح غير مجدي بشكل كبير في ظل التوجهات الجديدة نحو (مجتمع المعلومات) الأمر الذي فرض على المنظمات إعادة النظر في أنظمتها بما يتواكب

(١) قنديلجي، عامر إبراهيم، والسامرائي، إيمان فاضل، (٢٠٠٢)، "تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها"، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ص: ١.

مع التطور الحاصل في تكنولوجيا المعلومات لما تتمتع به هذه الأخيرة من مزايا تعود على المنظمات جراء استخدامها منها على سبيل الذكر الدقة والسرعة والتكلفة المناسبة [١].

وتأكد دراسة كلاً من (الحميري، ٢٠٢٤) [٢] و(مبارك، ٢٠٠٤) [٣] على ضرورة مواكبة التطور في تكنولوجيا المعلومات كوننا في عصر المعرفة والاتصالات حيث هناك مشكلات تواجه الإدارة أثناء استخدامها للنظم التقليدية تلك. لذلك تعيش أغلب المنظمات في عالم يتصف بالحركة والتطور والتغيير المستمر فهذه العوامل والتغييرات تعتبر تحديات تواجه المنظمات. فأما أن تستجيب لها وتتطور وتواكب متطلبات العصر الحديث أو لا تستجيب ويكون مصيرها التخلف والفشل. تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على التساؤلين التاليين:

١. ما مدى استخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب؟

٢. ما أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب على فاعلية التطوير التنظيمي؟

أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لعل أهمها ما يلي:

١. التعرف على مدى استخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب.

٢. التعرف على أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي في جامعة إب.

٣. تقديم مجموعة من المقترحات التي قد تسهم في حل مشكلة الدراسة في ضوء النتائج التي سيتم التوصل إليها.

فرضيات الدراسة:

- يوجد أثر ذو دلالة احصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والتطوير التنظيمي في جامعة إب.

---

(١) طرطارة، سهيل الياس، (٢٠٠٦)، "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الإدارية الحوسبة في وظائف الموارد البشرية في المؤسسات العامة في الأردن"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص:١.

(٢) الحميري، علي محمد عبد الجبار، (٢٠٢٤)، أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إدارة المعرفة دارسة ميدانية في الجامعات الأهلية بحافظة إب، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد (١١)، العدد (٤٣)، ص ٤١٧-٥١٦.

(٣) مبارك، حمد الله موسى، (٢٠٠٤)، "تكنولوجيا المعلومات وأثرها على الاستراتيجية والهيكل التنظيمي والأداء، دراسة تحليلية لشركات التأمين"، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن، ص: ٤.

أهمية الدراسة:

لا يخفى على المهتمين في حقل الإدارة أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا المعلومات في شتى مناحي الحياة الإدارية والتنظيمية ولا سيما من خلال تأثيرها المباشر على كفاءة وفاعلية أدائها. وبالتالي فإن أهمية الدراسة تكمن فيما يلي:

- أن هذه الدارسة تعنى بموضوع التطوير التنظيمي للمؤسسات والمنظمات وهو من المواضيع الهامة في حقل الإدارة.
- تلفت الدراسة نظر المنظمات العامة إلى ضرورة استخدام تكنولوجيا المعلومات في أعمالها.
- إبراز أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في العمل التنظيمي.

مصطلحات الدراسة:

– تكنولوجيا المعلومات:

هي الأجهزة التقنية والتكنولوجية التي تستخدمها شركات ومؤسسات الأعمال في الإدارة والرقابة والإشراف والمحاسبة ونظام البصمة الإلكترونية [١].

ويعرفها الباحثان إجرائيا بأنها: نظم تقنية تستخدمها شركات ومؤسسات الأعمال في أعمالها ويتم تصميمها على الحاسوب من اجل مساعدة المؤسسات التنظيمية في جمع البيانات وخزنها واسترجاعها عند الطلب والحاجة إليها.

– التطوير التنظيمي:

هو خطة طويلة المدى لتحسين أداء المنظمة (المؤسسة) في طريقة حلها للمشاكل وتحديدها وتغيرها لممارستها الإدارية، وتعتمد هذه الخطة على مجهود تعاوني بين الإداريين، وعلى الأخذ في الحسبان البيئة التي تعمل فيها المنظمة وعلى التدخل من طريق خارجي، وعلى لتطبيق العملي للعلوم السلوكية [٢].

(١) البعداني، عاصم، وآخرون، (٢٠١٣)، "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء الموارد البشرية"، ص: ٧.
(٢) الكبيسي، عامر، (١٩٩٨)، "المنظمة العربية للعلوم الإدارية"، ص: ٥٦.

وُيعرفه الباحثان إجرائياً بأنه: عبارة عن جهد مبذول ومنظم يهدف إلى تحسين العمل وحل المشاكل وتغيير العقائد والاتجاهات في سبيل تحسين العمل الدائم للمؤسسة من خلال تطوير رؤيتها وزيادة إنتاجها بما يحقق الكفاءة والفاعلية في البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

- المؤسسة الحكومية:

هي الجهة الحكومية التي تتمتع بالشخصية المعنوية وتمارس نشاطاً محدداً لتحقيق المصلحة العامة في إطار الرقابة الإدارية بناءً على نص نظامي يحدد ذلك، فالقانون الإداري يبين التنظيم الإداري للمؤسسة العامة ويمنحها الشخصية المعنوية ويحدد نشاطها الإداري مع بيان مدى الرقابة الإدارية عليها.

التكنولوجيا: هي علم تطبيقي يهتم بدراسة الصناعات والفنون والحرف وكل ما يتعلق بها من مواد ووسائل مستعملة [١].

المعلومات: مصطلح واسع يستخدم لعدة معاني حسب سياق الحديث، وهو بشكل عام مرتبط بمصطلحات مثل: المعنى المعرفة التعليمات، التواصل [٢].

التطوير: هو الوصول بالمستهدف المرغوب تطويره، سواء أكان نظاماً أم مؤسسة أم برنامجاً، إلى أحسن صوره حتى يؤدي الغرض المطلوب منه بكفاءة، ويحقق ما رسم له من أهداف على أتم وجهه، بطريقة اقتصاديه في الوقت والجهد والتكاليف [٣].

التنظيم: هو عبارة عن قيام الإدارة العليا في المنظمة برسم أبعاد الهيكل التنظيمي للمنظمة، ووضع الأهداف والأنشطة الواجب تحقيقها وتوزيع الأنشطة وأوجه العمل للأشخاص وفق وظائفهم، ومنح الصلاحيات والسلطات المدير تكون تحت مسؤوليته مجموعات العمل، كما يعتبر التنظيم ثاني وظائف الإدارة" [٤].

جامعة إب: هي إحدى الجامعات اليمنية التي أنشأت بموجب القرار الجمهوري رقم (٩١) لسنة (١٩٩٦م) والتي تهدف إلى تنشئة مواطنين مؤمنين بالله منتمين لوطنهم وأمتهم متحلين بالمثل العربية الإسلامية السامية ومطلعين للاستفادة الواعية والإفادة من الحضارة العربية الإسلامية والتراث الحضاري والإنساني

(١) قنديلجي، عامر إبراهيم، والسامرائي، إيمان فاضل، (٢٠٠٢)، مرجع سابق، ص: ١١.
(٢) الصباغ، عماد عبد الوهاب، (٢٠٠٧)، "علم المعلومات"، الطبعة الأولى، الدار العلمية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص: ١٠٠.
(٣) عبد المتعال، محمد سيد أحمد، وجودة، عبد المحسن، (٢٠٠٣)، "جودة العمل في تنفيذ أنشطة التطوير التنظيمي المنظمات الإدارية"، عمان، الأردن، ص: ٢٣.
(٤) الغالبي، طاهر محسن، صالح، أحمد علي، (٢٠١٠)، "التطوير التنظيمي مدخل تحليلي"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ص: ٣٠.

وإجراء البحوث العلمية وتشجيعها وتوجيهها لخدمة المجتمع والمساهمة في تقديم المعارف والعلوم والآداب والفنون وتوثيق الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات والهيئات العلمية داخل البلاد وخارجها [١].

منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك لأنه أنسب المناهج لتحقيق أهداف الدراسة.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: استخدام تكنولوجيا المعلومات والتطوير التنظيمي في المؤسسات الحكومية.
- الحدود المكانية: جامعة أب.
- الحدود الزمانية: فترة إنجاز وتطبيق الدراسة الميدانية التي كانت خلال العام الدراسي ٢٠١٥م – ٢٠١٦م.
- الحدود البشرية: اجريت هذه الدراسة على عينة من موظفي جامعة اب.

الدراسات السابقة:

سيتم تناول الدراسات السابقة المحلية والعربية والأجنبية مرتبة من الأحدث إلى الأقدم وذلك كما يلي:

دراسة إبراهيم (٢٠١٧) بعنوان: "دور إدارة التغيير في التطوير التنظيمي للمؤسسات الحكومية بالمملكة العربية السعودية"– دراسة تطبيقية على بلدية محافظة المجمعة بمنطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية، هدفت الدراسة إلى التعرف على دور وأهمية ادارة التغيير في التطوير التنظيمي للمؤسسات الحكومية بالمملكة العربية السعودية وذلك لمعرفة مدى مساهمة ادارة التغيير في التطوير التنظيمي للقطاع الحكومي علي وجه التحديد وذلك لان القطاعات الأخرى مثل القطاع الخاص والقطاع الخيري قد تحتاج الي تطوير ولكن ليس مثل القطاع الحكومي لما فيه من العديد من المشاكل الادارية والتنظيمية، تم تطبيق البحث علي بلدية محافظة المجمعة بمنطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وتم توزيع الاستبانة علي عينة البحث المكونة من (١٤٧) مفردة وهم جميع الموظفين ببلدية محافظة المجمعة بمنطقة الرياض التابعة

(١) إبراهيم، عامر (١٩٩٧)، "قوانين ولوائح وأنظمة التعليم العالي والبحث العلمي"، المادة، ٥، وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ص: ١٠.

لوزارة الشؤون البلدية والقروية وهم من الادارة العليا ورؤساء الاقسام والمشرفين والمرؤوسين، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- ثبوت صحة فروض البحث والذي اثبتت أن ادارة التغيير تؤثر في تحسين برامج التدريب للعاملين بالمنظمة وتساعد علي تحسين خطط العمل والخطط التشغيلية للأقسام ولها دور فعال في عملية إعادة هندسة الإدارة أو إعادة بناء الهيكل التنظيمي للمنظمة على مستوى الإدارات والوحدات.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إدارة التغيير والتطوير التنظيمي للمنظمة وبين خصائص عناصر البحث مما يشير إلى أن إدارة التغيير والتطوير التنظيمي بالمنظمة لا يتأثر بأعمارهم ومؤهلاتهم العلمية والمستوى الإداري لوظائفهم.
- تم اثبات صحة الفرض الرئيسي الثاني والذي يشير الي انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التغيير التطويري للمنظمة وبين خصائص عناصر البحث مما يشير الي ان التغيير التطويري بالمنظمة لا يتأثر بأعمارهم ومؤهلاتهم العلمية والمستوى الإداري لوظائفهم.

دراسة العربي (٢٠١٢) بعنوان: "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي للعاملين في الأجهزة الحكومية المحلية – دراسة ميدانية في جامعة ورقلة الجزائر"، هدفت الدراسة الى معرفة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي للعاملين في الأجهزة الحكومية المحلية وذلك من خلال البحث في حجم الأداء ونوعية الأداء وكفاءة الأداء وسرعة الإنجاز وتبسيط العمل إذ اختيرت جامعة ورقلة لتشخيص واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات ومدى أثره على الأداء الوظيفي للعاملين وذلك من خلال اتجاهات وأراء موظفيها ومن ثم الخروج بحملة من المقترحات تساهم في رفع وتحسين أداء موظفيها وبالتالي يعود على أدائها العام، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم استخدام الإستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها الآتي:

- وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والأداء الوظيفي للعاملين مما يؤكد على أن جامعة ورقلة تدرك هذه الأهمية وتسير بخطوات إيجابية في الاستثمار والتطوير في هذه الأداء.
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات وجحم الأداء، نوعية الأداء، كفاءة الأداء، تبسيط العمل.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية نحو أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي تعزي للمتغيرات (الجنس المستوى التعليمي).

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات وسرعة الإنجاز وهذا يدعو جامعة ورقلة للقيام بتفعيل هذا المتغير من خلال رفع مهارات العاملين وتدريبهم لإكسابهم الخبرة كي يكون هناك موائمة ما بين تكنولوجيا المعلومات وكيفية استخدامها بالشكل الأمثل.

دراسة حسين (٢٠١٠) بعنوان: "تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها في تحسين مستوى أداء الخدمة الفندقية– دراسة تطبيقية في فندق السدير"– الرياض، هدفت الدراسة إلى تحديد أثر تكنولوجيا المعلومات بمستوى أداء الخدمة الفندقية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وقد طبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (٥٠) شخص من الأفراد العاملين في فندق السدير، واستخدمت الإستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات اللازمة فضلاً عن المقابلات الشخصية، وقد استخدمت عدد من المؤشرات الإحصائية المتنوعة في اختبار الفرضيات المتمثلة بالوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والارتباط، واختبارات (F, T) لبيان أثر المتغير المستقل على المتغير المعتمد، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها الآتي:

- عدم إثبات صحة الفرضية التي تشير إلى وجود علاقة الأثر بين المتغيرات وأشارت الدراسة إلى انخفاض مستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات في الفندق المبحوث السدير.
- انخفاض كفاءة مهارات الموارد البشرية لديها.
- ضعف الاعتماد على الشبكات الداخلية.
- عدم وجود تعاون بين العاملين والمنظمة المبحوثة في بناء قواعد البيانات.

دراسة شادلي (٢٠٠٨) بعنوان: " أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: حالة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بولاية الجزائر"، هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى تقييم ومعرفة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال القيام بدراسة استطلاعية، قصد الإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والعينة العشوائية العنقودية في اختيار عينة الدراسة وكذا اختبار فرضياتها المتبناة؛ مستخدمين أسلوب دراسة حالة في شقه التطبيقي . أما الأدوات المستعملة فتتمثل في برنامج معالج الجداول (EXCEL–MS)إصدار٢٠٠٣، لتجميع المعطيات الخام من خلال الاستبيان والحصول على قاعدة للمعطيات، بالإضافة إلى استخدام برنامج SPSS ١٦. لاستخدامه في حساب بعض المؤشرات الإحصائية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها الآتي:

- أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على المؤسسات الصغيرة والكبيرة يلعب دوراً مهماً في رفع كفاءتها غير أن تطبيق هذا التوجيه لا يكتمل إلا باكتمال الإصلاحات وتهيئة البنى التحتية الضرورية.
- أهم التوصيات كانت تشييد وتطوير البنى التحتية إذ أن وجود بنية تحتية قوية وتدعيم نظم الاتصالات سيساهم في تسريع انتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات.

دراسة مسلم (٢٠٠٥) بعنوان: "أثر القدرات الإبداعية للمديرين والسياق التنظيمي على مستوى ومحتوى تطوير المنظمات بالسعودية"، هدفت الدراسة إلى التعرف أثر القدرات الإبداعية للمديرين والسياق التنظيمي على مستوى ومحتوى تطوير المنظمات بالسعودية، وذلك بهدف بناء نموذج نظري يصف محددات وأثار عمليات التطوير التنظيمي واختباره تجريبياً على عينة من المنظمات الحكومية والخاصة السعودية التي بلغت (٥٢) منظمة. واعتمدت الدراسة على المنهج المقترح من الباحث، واستخدمت الإستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها الآتي:

- أن الخلل في الهيكل التنظيمي وعلاقات العمل داخل المنظمة يعتبر من أبرز معوقات التطوير التنظيمي في المنظمات الحكومية السعودية.
- إضافة إلى محدودية تفويض الصلاحيات، وعدم فاعلية نظام الحوافز.

دراسة القريوتي، والعنزي (٢٠٠٤) بعنوان: " جهود التطوير التنظيمي في الكويت من خلال تقويم جهود الإصلاح والتطوير التنظيمي في جميع الوزارات والهيئات الحكومية"، هدفت الدراسة إلى التعرف على جهود التطوير التنظيمي في الكويت من خلال تقويم جهود الإصلاح والتطوير التنظيمي في جميع الوزارات والهيئات الحكومية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والعينة العشوائية العنقودية في اختيار عينة الدراسة، وتم التطبيق على عينة قوامها (١٤٧) موظفاً، واستخدمت الاستبانة والمقابلة الشخصية كأدوات لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها الآتي:

- عدم فاعلية البرامج التدريبية بالرغم من الاهتمام الكبير بالتدريب باعتباره مظهراً رئيساً لجهود التطوير.
- غياب معايير موضوعية لقياس الأداء المؤسسي، الانتقائية والجزئية وعدم التكامل في جهود التطوير.
- الاهتمام القليل بالتطوير التنظيمي في المجالات الأكثر تأثيراً وانعكاساً بصورة إيجابية على المستفيدين من الخدمات العامة.

دراسة المشاري (٢٠٠٢) بعنوان: "معوقات التطوير التنظيمي من وجهة نظر القيادات العليا والوسطى في شرطة منطقتي الرياض ومكة المكرمة"، هدفت الدراسة إلى تحديد المعوقات الإدارية، والسلوكية، والتقنية. والاجتماعية، والثقافية التي تعيق التطور التنظيمي في الأجهزة الأمنية، ومعرفة مدى اختلاف رؤية قيادات الشرطة لأهمية معوقات التطوير التنظيمي باختلاف أربع خصائص ديموجرافية هي: جهة العمل، والمستوى القيادي، والمستوى التعليمي، ومدة الخبرة في المستوى القيادي الحالي. وتبرز أهمية الدراسة من أهمية التطوير التنظيمي للأجهزة الأمنية باعتباره عملية تستهدف زيادة الفعالية التنظيمية كما انبثقت أهمية الدراسة مما تضفيه إلى المعرفة العلمية في مجال نظريات التطوير التنظيمي وفلسفته وأهدافه وخصائصه ومعوقاته، مما يوفر قاعدة معلوماتية يمكن أن تستفيد منها القيادات الأمنية في تحديث أدائها ورفع كفاءتها، وقد استخدمت الدراسة المنهج المسحي الوصفي، واعتمدت على العينة العشوائية الطبقية، وبلغ حجم عينة الدراسة (٤٤١) ضابطاً، واستخدمت الإستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها الآتي:

- تعد المعوقات الإدارية، والسلوكية، والتقنية، والاجتماعية، والثقافية مهمة في إعاقتها للتطوير التنظيمي بالأجهزة الأمنية ومن أبرز المعوقات الإدارية عدم توفر الإمكانات المادية والبشرية الافتقار إلى نظام اتصال مناسب، وعدم وضوح أهداف التطوير التنظيمي للعاملين.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية القيادات العليا والوسطى بشرطة منطقتي الرياض ومكة المكرمة لأهمية المعوقات الإدارية والتقنية والاجتماعية والثقافية التي تعيق التطور التنظيمي بالأجهزة الأمنية.
- توجد فروق دالة بين رؤية قيادات الشرطة بمنطقتي الرياض ومكة المكرمة لأهمية المعوقات الإدارية تعزى إلى اختلاف سنوات الخبرة في المستوى القيادي الحالي. ولأهمية المعوقات السلوكية تعزى إلى اختلاف جهة العمل، ولأهمية المعوقات الثقافية تعزى إلى اختلاف المستوى التعليمي.
- انخفاض الروح المعنوية للعاملين عدم العدالة في تطبيق نظام الحوافز وعدم تشجيع العاملين على تقديم أفكاره، أو التعبير عن مشاعرهم هي من أبرز المعوقات السلوكية للتطوير التنظيمي.
- جاءت أهم المعوقات التقنية متمثلة في عدم توفر التدريب المناسب، وعدم تحديث التقنيات المستخدمة.

التعليق على الدراسات السابقة:

- من حيث الأهداف:

دراسة إبراهيم (٢٠١٧)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور واهمية ادارة التغيير في التطوير التنظيمي للمؤسسات الحكومية بالمملكة العربية السعودية وذلك لمعرفة مدى مساهمة ادارة التغيير في التطوير التنظيمي للقطاع الحكومي.

بينما دراسة العربي (٢٠١٢)

وقد هدفت الدراسة الى معرفة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي للعاملين في الأجهزة الحكومية المحلية في جامعة ورقلة الجزائر.

بينما دراسة حسين (٢٠١٠)

هدفت إلى تحديد أثر تكنولوجيا المعلومات بمستوى أداء الخدمة الفندقية في فندق السدير.

بينما دراسة شادلي (٢٠٠٨)

هدفت بشكل رئيسي إلى تقييم ومعرفة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أداء المؤسسات الصغيرة والكبيرة.

بينما دراسة مسلم (٢٠٠٥)

هدفت إلى التعرف على أثر القدرات الإبداعية للمديرين والسياق التنظيمي على مستوى ومحتوى تطوير المنظمات الحكومية والخاصة بالسعودية، وذلك بهدف بناء نموذج نظري يصف محددات وأثار عمليات التطوير التنظيمي واختباره تجريبيا على عينة من المنظمات الحكومية.

بينما دراسة القريوتي والعنزي (٢٠٠٤)

هدفت إلى التعرف على جهود التطوير التنظيمي في الكويت من خلال تقويم جهود الاصلاح والتطوير التنظيمي في جميع الوزارات والهيئات الحكومية.

بينما دراسة المشاري (٢٠٠٢)

هدفت الدراسة إلى تحديد المعوقات الإدارية، والسلوكية، والتقنية. والاجتماعية، والثقافية التي تعيق التطور التنظيمي في الأجهزة الأمنية بمنطقتي الرياض ومكة المكرمة.

من حيث النتائج:

فقد كانت النتائج متوقعة مع الاهداف، فدراسة إبراهيم (٢٠١٧) السعودية توصلت إلى ثبوت صحة فروض البحث والذي اثبتت أن ادارة التغيير تؤثر في تحسين برامج التدريب للعاملين بالمنظمة وتساعد علي تحسين خطط العمل والخطط التشغيلية للأقسام، أما دراسة العربي (٢٠١٢) الجزائر توصلت إلى وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والأداء الوظيفي للعاملين مما يؤكد على أن جامعة ورقلة تدرك هذه الأهمية وتسير بخطوات إيجابية في الاستثمار والتطوير في هذا الاداء. اما دراسة حسين (٢٠١٠) فقد توصلت إلى عدم إثبات صحة الفرضية التي تشير إلى وجود علاقة الأثر بين المتغيرات وأشارت الدراسة إلى انخفاض مستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات في الفندق المبحوث السدير، وضعف الاعتماد على الشبكات الداخلية وعدم وجود تعاون بين العاملين والمنظمة المبحوثة في بناء قواعد البيانات كما توصلت دراسة شادلي (٢٠٠٨) إلى أن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على المؤسسات الصغيرة والكبيرة يلعب دوراً مهماً في رفع كفاءتها غير أن تطبيق هذا التوجيه لا يكتمل إلا باكتمال الإصلاحات وتهيئة البنى التحتية الضرورية. أما دراسة مسلم (٢٠٠٥) فقد توصلت الى عدد من النتائج من أهمها أن الخلل في الهيكل التنظيمي وعلاقات العمل داخل المنظمة يعتبر من أبرز معوقات التطوير التنظيمي في المنظمات الحكومية السعودية، إضافة إلى محدودية تفويض الصلاحيات، وعدم فاعلية نظام الحوافز. اما دراسة القريوتي والعنزي (٢٠٠٤) فقد توصلت الى عدد من النتائج من أبرزها عدم فاعلية البرامج التدريبية بالرغم من الاهتمام الكبير بالتدريب باعتباره مظهراً رئيساً لجهود التطوير. اما دراسة المشاري (٢٠٠٢) فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بمعوقات تطبيق التطوير التنظيمي منها تشكيل أبرز المعوقات الإدارية في عدم توفر الإمكانات المادية والبشرية الافتقار إلى نظام اتصال مناسب، وعدم وضوح أهداف التطوير التنظيمي للعاملين، انخفاض الروح المعنوية للعاملين، عدم العدالة في تطبيق نظام الحوافز وعدم تشجيع العاملين على تقديم أفكاره، أو التعبير عن مشاعرهم هي من أبرز المعوقات السلوكية للتطوير التنظيمي.

المبحث الأول

تكنولوجيا المعلومات

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل خلفية نظرية عن موضوع الدراسة والخاص بأثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي في المؤسسات الحكومية. وينقسم الفصل إلى مبحثين ففي المبحث الأول نتناول تكنولوجيا المعلومات وفية نتطرق إلى مفهوم تكنولوجيا المعلومات وتعريفها وأهميتها وفوائدها.

وقد أدى التطوير التكنولوجي السريع والحاجة المتزايدة إلى السرعة في الإنجاز ورغبة المواطنين في الحصول على خدمات عديدة وبصورة أكثر تطوراً وبدقة متناهية مع قصور الإدارة التقليدية للاستجابة لتلك الرغبات إلى ضرورة إعادة النظر في نظم وأساليب إدارة الخدمة ومن هنا ازداد اهتمام المنظمات بتكنولوجيا المعلومات. وذلك نظراً لدورها الناجح والكبير في الجوانب الإدارية المختلفة حيث أسهمت في إحداث تغييرات كبيرة وهامة. تمثلت في تخفيض تكاليف العمليات الإنتاجية وتحسين مستويات الأسعار وزيادة السرعة في الإنجاز وتحسين الجودة مما أسهم في زيادة القدرة التنافسية لهذه المنظمات وتحقيق أهدافها في البقاء والنمو والتوسع في أداء أعمالها. بالاعتماد على ما توفره هذه التكنولوجيا من وسائل وأدوات مناسبة.

كما أصبحت تكنولوجيا المعلومات احدى أساسيات نشاط المؤسسات المالية والرقابية وأن تقنيات الحاسبة الإلكترونية المستخدمة والمطورة تهدف إلى تحقيق أهداف الرقابة الداخلية التي لم تتحقق في العمل التقليدي وتطوير الابتكارات المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات في العمل.

المطلب الأول: المفاهيم الاساسية لتكنولوجيا المعلومات

الفقرة الأولى: مفهوم تكنولوجيا المعلومات:

وتعد تكنولوجيا المعلومات بأدواتها المتطورة ذات أهمية بالغة فلم يؤثر شيء في حياة الإنسانية منذ الثورة الصناعية مثلما أثر فيها تكنولوجيا المعلومات والتي أصبحت لا غنى عنها في حياة الشعوب والمؤسسات والدول، فما يشهده العالم من تحول تقني متسارع والتطورات المتلاحقة في مجال أجهزة الحاسوب والبرمجيات وأجهزة الاتصالات ورسائلها وهذا الكم الهائل من المعلومات الذي ينمو وينتقل بسهولة

ويسر ما بين دول العالم الأمر الذي جعل من تكنولوجيا المعلومات وسيلة في الأعمال الحديثة وأصبح يتطلب من المؤسسات على اختلاف أنواعها وأحجامها مواكبة هذا التقدم التقني الهائل إذا كان هدفها البقاء في بيئة المنافسة، فلقد دخل العالم عصراً متطوراً ليس له حدود تؤدي فيه تكنولوجيا المعلومات دور الأعمدة الحاملة لهذا التقدم الذي أصبح علامة مميزة لهذا العصر (١).

لقد تعددت مفاهيم تكنولوجيا المعلومات وفقا لآراء الكتاب والباحثين في إعطائهم مفهوما واحدا شاملاً ولعل مرد ذلك يرجع لاختلاف مراجعهم العلمية ومنطلق عام الفكرية فمنهم من عرفها بأنها مجموعة المعرفة العلمية والتكنولوجية والهندسية والأساليب والفنون اللازمة لتحويل المدخلات إلى مخرجات (٢).

حيث تتمثل مخرجات تكنولوجيا المعلومات في ظهور العديد من مجالات التطوير كظهور البرامج المتطورة التي تتضمن النظم الخبيرة والذكاء الاصطناعي وقواعد البيانات وأتمته المكاتب والأنترنت والإكسترانت والبريد الإلكتروني وتكنولوجيا الاتصالات البعيدة. وفي هذا الإطار نجد أن تكنولوجيا المعلومات تعتمد وبشكل أساسي على استخدام تقنيات وبرامج الحاسب الآلي، كما تعتمد تطبيقاتها على عدة مراحل انطلاقا من الحصول على البيانات من البيئة ومراقبتها، ثم عملية معالجة البيانات والتي تتضمن التنظيم والتبويب والتخزين والترميز والتحليل لنصل إلى النتائج المترتبة عن مرحلة المعالجة للاستفادة منها في الوقت والشكل المناسبين (٣).

وباختلاف الميادين المطبقة فيها والنوع (IT) تختلف النظرة إلى تكنولوجيا المعلومات المستعمل من هذه التكنولوجيا. ومن أجل فهم واستيعاب مفهوم تكنولوجيا المعلومات ينبغي بيان أي: (TOChno) قد اشتقت من كلمتين يونانيتين وهما المفهوم فترى أن كلمة (Technology) فهي مأخوذة من كلمة (Logy) أنها تعني الفن المهارة. الصنعة الحرفة. أما الجزء الآخر والتي تعني العلم أو الدراسة ويترجم البعض كلمة تكنولوجيا إلى العربية التقليدية او (Loges) تقنيات، بينما يراها الآخرون أنها تقانة أو تقانات وعرفت المعلومات على أنها " مجموعة من البيانات المنظمة والمنسقة بطريقة توليفيه مناسبة بحيث تعطى معنى

(١) القضاة، حنان أحمد، (٢٠٠٧)، "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير الإداري في الجامعات الأردنية الرسمية، رسالة ماجستير ماجستير في إدارة الأعمال (غير منشورة)، جامعة آل البيت الأردن، ص: ٤٧.
(٢) حنان، مرجع سابق، ص: ٤٩.
(٣) قنديلجي، عامر إبراهيم، والسامرائي، إيمان، (٢٠٠٢)، مرجع سابق، ص: ٢٢.

خاص وتركيبة متجانسة من الأفكار والمفاهيم تمكن الإنسان من الاستفادة في الوصول إلى المعرفة واكتشافها. " وتعد البيانات من المواد الخام التي تعتمد عليها المعلومات والتي تأخذ شكل أرقام أو رموز أو عبارة أول جمل لا معنى لها إلا إذا تمت معالجتها. ومن خلال ما ورد من التعريفات أعلاه يتضح أن تكنولوجيا المعلومات.

أ. هي بمثابة سلاح للمنظمة لتحافظ على ميزتها التنافسية مع بقية المنظمات الأخرى.

ب. تكنولوجيا المعلومات تعمل على اتخاذ قرارات صائبة.

تعددت التعاريف التي تناولت هذا المفهوم ومنها [١]:

- نظم تتميز باستجابتها الذاتية تم تصميمها على الحاسوب لكي تساعد المؤسسات التنظيمية على جميع البيانات وخزنها واسترجاعها ومعالجتها ونقلها.

- مصطلح يستخدم لوصف مدى المنتجات والأنظمة التي تعالج المعلومات وتديرها وتولدها وذلك باستخدام تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات.

وعرفت أيضا: أنها إطار عام متكامل يتضمن مجموعة من الملفات الفرعية التي تحتوي على معلومات معينة ومترابطة تتفاعل سوياً وفقاً لمجموعة من الأسس وطبقا لسلسلة من الإجراءات لتساعد في تزويد المعلومات واتخاذ القرارات المختلفة ولقد مرت بتطورات مختلفة من حيث طريقة التشغيل من اليدوي إلى الآلي إلى الإلكتروني باستخدام الكمبيوتر إلى التكنولوجيا باستخدام الأقمار الصناعية [٢].

الفقرة الثانية: أهمية تكنولوجيا المعلومات:

لقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات وما يرافقها من تقدم علمي وتقني وتغير نوعي في حقول المعرفة فضاءاً رحباً الأمر الذي جعل منها ومن أدواتها القاعدة التقنية للانطلاق في مجال الأعمال. إن تكنولوجيا

(١) الدليمي، إحسان علاوي حسين، (٢٠٠٦)، "تحليل علاقة تقانة المعلومات بفاعلية دراسة الموارد البشرية في بناء الكفايات الجوهرية"، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، مقدمة إلى جامعة بغداد في الإدارة العامة، كلية الإدارة والاقتصاد.

(٢) الشوابكة، خالد محمد، (٢٠٠٨)، "العلاقة بين تطبيق الحكومة الإلكترونية والأداء الوظيفي دراسة ميدانية من خلال اتجاهات موظفي الدوائر الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية، رسالة ماجستير (غير منشورة) في الإدارة العامة، الجامعة الأردنية، ص: ٤١.

المعلومات قد أصبحت المحفز الرئيس لنشاطات الأعمال في عالم اليوم وذلك بسبب القدرات أو الإمكانيات لهذه التكنولوجيا والمتمثلة في [١]:

أ) القيام بحسابات رقمية كبيرة الحجم وبالغة السرعة.
ب) تزويد اتصالات سريعة ودقيقة ورخيصة ضمن المنظمات.
ج) حزن كميات كبيرة من المعلومات في مكان صغير وسهل الوصول إليه.
د) د. السماح بالحصول السريع والرخيص على كميات كبيرة من المعلومات وفي كل أرجاء العالم.
هـ) تساعد المنظمات في الحصول على المعلومات المطلوبة لأداء أعمالها بشكل مناسب ومميز.
و) تساعد المنظمات في إيجاد فرص جديدة (U1604) للعمل تعتبر القاعدة الأساس التي تبني على ضوئها المنظمات الإدارية ميزاتها التنافسية لما تحتله هذه التكنولوجيا وخدماتها.
ز) تعد تكنولوجيا المعلومات العصب الحيوي لنشاط المنظمة.

الفقرة الثالثة: السمات العامة لتكنولوجيا المعلومات:

يتطلب الإحاطة بأهم السمات لتكنولوجيا المعلومات لكونها منظومة تكنولوجية معاصرة ومن أهم سماتها هي [٢]:

أ. تلتزم تكنولوجيا المعلومات إلى عنصر عمل بدرجة عالية من التخصص مما يفرض بدوره درجة عالية من التعاون بين أعداد كبيرة من المنظمات والاختصاصيين.

ب. يعد هذا المجال من التطور سبباً رئيساً في نقل التلقائية من الحالة الجامدة إلى الحالة المرئية بدرجة معقدة ومتشابكة تتسم صناعة المعلومات ضمن ترتيب هرمي من هيكليات وعلاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية وتقنية، وكلما كانت درجة التعقيد عالية تزداد شبكات العمل والارتباطات المطلوبة بين الخدمات الاختصاصية المختلفة، وهذا يفسر جانباً مهماً من تدني فرص الاستثمار لهذا القطاع من معظم البلدان النامية.

(١) الشيشاني، عامر شرف الدين طيب، (٢٠٠٤)، "أثر تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات المتطورة في اكتساب ميزة تنافسية"، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ص: ١٩.
(٢) الصباغ، عماد عبد الوهاب، (٢٠٠٧)، مرجع سابق، ص: ١٢٢.

ج. التلازم والترابط بين التحولات التقنية والتحولات في المتغيرات الدولية المختلفة.

د. المعلومات بوصفها سلعة ذات صفة غريبة، فمن الممكن بيعها لأكثر من مشتر واحد في الوقت نفسه دون أن ينقص من رصيد صاحبها أو مشتريها، فضلاً عن أن المعلومات بوصفها سلعة لا يمكن حجبها كلياً عن السوق، إذ تدهور قيمتها مع مرور الزمن مما يدعو الى الاسراع في بيعها وفي الوقت نفسه فإن آليات السوق لا تصلح مع المعلومات نظراً لصعوبة تحقيق مبدأ المنافسة العادلة مع هذه السلعة.

الفقرة الرابعة مكونات تكنولوجيا المعلومات: لتكنولوجيا المعلومات سته مكونات رئيسة وهي:

١. الأجهزة والمعدات (الحواسيب):

وهي جهاز إلكتروني يوجه لقبول البيانات والمعلومات ومعالجتها وخزنها وعرضها، وإن وجود الحاسوب اليوم أصبح ضرورة لا بديل عنها أبداً، فمن الصعب أن نجد نشاطاً أو عملاً معيناً لا مكان للحاسوب فيه، ونتيجة لتنوع الأعمال واختلافها وتطورها فقد كان هناك تنوع في الحواسيب المختلفة [١]:

٢. مهارات الموارد البشرية

تتمثل الموارد البشرية بمجموعة من المهارات والمعارف لإنجاز مهام المنظمة، وبعد المورد البشري من أهم مكونات تكنولوجيا المعلومات إذ يمكن وصفة بحالة تراكم ضمني للمعرفة في أذهان العاملين في المنظمة، وتعد تهيئة مهارات الموارد البشرية من ذوي الخبرة والكفاءة إحدى متطلبات تطبيق تكنولوجيا المعلومات ويتم ذلك عن طريق التدريب في المؤسسات العلمية.

٣. المعلومات المتخصصة فالمورد البشري هو المسئول عن يسطره وإدارة وتشغيل المكونات الأخرى ومن أهم المكونات الآتي:

أ. البرمجيات: وهي عبارة عن جميع المجموعات التعليمية الخاصة بمعالجة المعلومات ويمكن تصنيفها إلى:

(١) الزعبي، محمد فؤاد، (٢٠٠٤)، "الحاسوب والبرمجيات الجاهزة"، دار وائل للطباعة والنشر، ص: ٤١.

- برمجيات النظم مثل برمجيات نظام التشغيل والذي يدير ويساند عمليات نظام الحاسوب مثل windows
- برمجيات التطبيقات: وهي عبارة عن البرامج التي تقوم بالمعالجة المباشرة لأجل الاستخدام الشخصي بواسطة المستخدم النهائي مثل برنامج الرواتب وبرنامج معالجة التصنيع (CAD) الكلمات، وبرامج أخرى مثل برنامج التصميم بواسطة الحاسوب.

٤. الإجراءات وهي مجموعة من التعليمات عن كيفية دمج الأجهزة والبرمجيات والبيانات والشبكة لغرض معالجة البيانات وتوليد المخرجات.

المطلب الثاني: فوائد وقدرات ووظائف تكنولوجيا المعلومات

الفقرة الأولى: فوائد تكنولوجيا المعلومات:

تؤثر تكنولوجيا المعلومات ونظمها على قدرة أداء المنظمات لوظائفها الأساسية.

ولعل أهم الفوائد والمزايا التي يمكن أن تجنيها هذه المنظمات إذا ما استخدمت هذه الأدوات بالشكل الأمثل هي:[١]

أ. السرعة والدقة في إنجاز الأعمال المطلوبة.

ب. تقليل التكاليف والحد من استخدام الملفات الورقية التي تأخذ حيز كبير في المؤسسة.

ج. تحسين الكفاءة وزيادة الفعالية وذلك من خلال القيام بالأعمال المطلوبة بالطريقة الصحيحة مع زيادة القدرة على التنسيق بين الدوائر والأقسام الإدارية المختلفة.

د. المساعدة على التنبؤ بمستقبل المنظمة والاحتمالات المتوقعة بغية اتخاذ الاحتياطات اللازمة في حالة وجود خلل في تحقيق الأهداف.

هـ. مواكبة التطورات العالمية فيما يتعلق بأسباب خدمة الزبائن وتنويعها.

و. حفظ البيانات والمعلومات التاريخية والضرورية التي تعتبر أساس عمل المنظمات.

الفقرة الثانية: القدرات الرئيسة لتكنولوجيا المعلومات:

(١) الغماس، عبد العزيز عبد الرحمن، (٢٠٠٦)، "إثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على جودة الخدمة في الوزارات الأردنية، رسالة ماجستير في الإدارة العامة (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، ص: ٤٤.

أ. أن السرعة العالية في الأداء والحسابات الرقمية.

ب توفير الاتصال السريع والدقيق بكلف قليلة ضمن أو بين المنظمات.

ج خزن كميات كبيرة من المعلومات بطريقة يسهل اليها وفي فضاء صغير.

د. إمكانية الوصول السريع إلى مقدار هائل من المعلومات في أنحاء العالم وبكلف قليلة.

هـ. زيادة كفاءة وفاعلية الأفراد العاملين كمجموعات في مكان واحد أو في مواقع مختلفة.

و. عرض المعلومات بصورة واضحة تتحدى العقل البشري.

ز السرعة في الطباعة والتحرير.

ح. إنجاز كل ما ذكر أعلاه بأقل كلفة من إنجازها يدوياً.

الفقرة الثالثة: وظائف تكنولوجيا المعلومات:

يشير الكثير من الباحثين لأهم وظائف تكنولوجيا المعلومات الرئيسة وهي متعلقة بالآتي [١]:

أ. **الحصول على البيانات:** وتكون من خلال تكديس البيانات للتعامل معها لاحقاً للمنظمة أو الفرد.

ب. المعالجة: وهي تحويل أشكال البيانات والمعلومات وتحليلها نتيجة ارتباطها مع الحاسوب وتشمل المعالجة على عدة عمليات ومنها:

– معالجة البيانات: رموز أرقام خام، رسائل، وتحويلها الى معلومات ذات فائدة.

– معالجة المعلومات: وهي تحويل أي من المعلومات الى أشكال مختلفة أكثر تفصيلا وتنويعاً ودقة، إذ تكون معلومات نهائية واضحة وهادفة.

– معالجة النصوص: وتعني صياغة وثائق نصية مثل التقارير والنشرات والإخبارية، والمراسلات وتعمل نظم معالجة النصوص بالمساعدة في إدخال البيانات والنصوص والأشكال وعرضها بصورة جذابة.

– معالجة الأصوات: ويعني معالجة المعلومات الضوئية، إذ شهدت هذه المعالجات تطورا نوعيا فقد وجدت نظماً تسمح للأفراد بالتحدث مباشرة الى نظام الحاسوب لتوجيهه ولتنفيذ اجراءات محددة.

(١) الديلمي، وآخرون، مرجع سابق، ص: ٤٥.

– معالجة الصورة: تحويل المعلومات المرئية والرسوم والصور إلى أشكال يمكن إدارتها ضمن الحاسوب أو تحويلها بين الأفراد والحواسيب الأخرى.

ج. **خلق وتوليد المعلومات:** تستخدم تكنولوجيا المعلومات دائماً لخلق المعلومات من خلال المعالجة، وخلق المعلومات يعني معالجة البيانات وتنظيم المعلومات بشكل مفيد سواء على شكل أرقام، أو نصوص أو صور أو أصوات.

د. **خزن البيانات والمعلومات:** من خلال خزن البيانات والمعلومات تحافظ الحواسيب أو الأجهزة الأخرى لتكنولوجيا المعلومات لاستخدامها في وقت لاحق.

إن البيانات والمعلومات المخزنة توضع في الوسط للخزن مثل الاقراص الممغنطة أو الاقراص المدمجة التي لا يستطيع الحاسوب قراءتها عند الحاجة اليها ويقوم الحاسوب بتحويل البيانات والمعلومات الى صيغة تأخذ أصغر من المصدر الأصلي، فمثلاً المعلومات الصوتية لا تخزن بشكل أصوات كالتي تعرفها ولكن بصيغة شفرة تأخذ حيزاً أقل ويستطيع الحاسوب التعامل معها.

هـ. **الاسترجاع:** ويعني وضع واستنساخ البيانات والمعلومات من أجل معالجة مستقبلية أو لنقلها الى مستخدم آخر ولهذا يجب على مستخدم الحاسوب أن يحتفظ بعناوين الأوساط التي خزنت المعلومات عليها وجعلها جاهزة للاسترجاع والمعالجة.

و. **النقل:** وهي إرسال المعلومات من موقع الى آخر فعلى سبيل المثال يقوم جهاز الهاتف أو الحاسوب المربوط مع الشبكة بنقل المحادثات والمعلومات من موقع إلى آخر ويتم ذلك من خلال اعتماد وسائط مختلفة كالأقمار الصناعية والألياف الضوئية ..... الخ [1].

الفقرة الرابعة: العلاقة بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والأداء الوظيفي للعاملين:

أصبحت تكنولوجيا المعلومات عاملاً محفزاً للمنظمات الباحثة عن المنافسة والتميز في إنتاجها ومخرجاتها وعن الكفاءة والفعالية في أدائها ، لذا تسارع المنظمات لتهيئة الأرضية الكفيلة لتطبيقها ثم استخدامها لما لهذه الأداة من خلق فرص غير مسبوقة في مجالات عدة مثل رفع مستوى الأداء الوظيفي وتحسين القرارات الإدارية وتبسيط وتسهيل الإجراءات والاستغلال الأمثل للقوى العاملة فضلاً عن إسهامها

(١) الديلمي، مرجع سابق، ص: ٤٩.

الكبير في الأنظمة المالية، وذلك من خلال تطبيق عدد من الإجراءات والمتغيرات (الهيكل ، العمليات، إدارة المنظمة وتدريب المستخدمين على كيفية الاستخدام) وذلك لضمان عملها بشكل صحيح وبما يحقق معايير الأداء الكفؤ التي تسعى المنظمة لتحقيقه [١].

لذا نرى أن العلاقة القائمة ما بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والأداء الوظيفي على النحو التالي:

١. تسببت إلى حد كبير في تحسين الأداء الوظيفي وذلك من خلال تخطي القيام بكثير من الأعمال الروتينية وما يترتب عليه، من إنجاز الأعمال بسرعة وكفاءة ودقة متناهية وتكلفة قليلة.

٢. تسببت في تقليل الأعباء الوظيفية الروتينية الملقاة على عاتق المدراء، مما يتيح لهم استغلال هذا الوقت في التخطيط الاستراتيجي ورسم السياسات العامة للمنظمة، مما أسهم في رفع كفاءة وفعالية الإدارة العليا.

٣. تسببت في التأثير على الجانب المعنوي لدى العاملين باتجاه زيادة ولائهم وانتمائهم للمنظمة من خلال ما توفره من فرص للاطلاع على المعلومات بشكل سهل مما يسهم في تعزيز مشاركتهم في عملية صنع القرار.

٤. إن اهتمام المنظمات بالتوجه نحوا الميزة التنافسية يدفعها نحو استخدام تكنولوجيا المعلومات، مما يبرز زيادة الاهتمام بالبحث والتطوير والتدريب الذي يسهم في بناء وتنمية القدرات الفردية.

٥. إن الثقافة التنظيمية والتوجيهات الإدارية في المستويات العليا في أي منظمو مهما كانت مخرجات عملياتها الإدارية فان لها دور هام في التوجه صوب استخدام تكنولوجيا المعلومات مما ينعكس على البيئة التنظيمية للعمل وتبنى وتفعل وتطور العملية الإدارية برمتها.

(١) القضاة، حنان أحمد، مرجع سابق، ص: ٦٣.

المبحث الثاني
التطوير التنظيمي

تمهيد:

أصبح التطوير التنظيمي من عوامل نجاح مختلف المنظمات وتقدمها، سواء كانت حكومية أو خاصة، كونه أصبح مطلباً رئيساً في مختلف المجالات لكي تستطيع المنظمة مواكبة التغيرات السريعة والمتلاحقة في حياة البشر.

وقد أشار أحد علما التطوير التنظيمي ريتشاد بيكهارد (R. Beckhard) إلا أن محيط المنظمات الإدارية، أصبح يتسم بالحركة والديناميكية. لذا فالمنظمات الجامدة أو الساكنة يجب أن تجد الوسيلة الدائمة التي تمكنها من تجديد نشاطها وقدرتها. كما أشار كل من مينك وشلولتز (Mink. J. schultz) إلا أن المنظمات الإدارية لابد أن تكون قادرة على التجديد والتأقلم والتخطيط للتغيير، فمثل تلك الخطوات الابتكارية ضرورية جدا في مواجهة قوى وعوامل التغيير [١].

المطلب الأول: المفاهيم الاساسية للتطوير التنظيمي

إن التطوير التنظيمي هو أحد المناهج المتخصصة في إحداث التغيير التنظيمي والذي في ضوءه يشارك الموظفون بأنفسهم في اقتراح التغيير والمشاركة في تنفيذه وذلك من خلال الاستعانة بمجموعة مدربة من المستشارين، وعادة ما تعتمد الشركات كبيرة الحجم على إدارة الموارد البشرية في تنفيذ أنشطة التطوير التنظيمي والتي يوجد لديها متخصصين على قدر من المعرفة والدراية بكيفية تنفيذ هذا المنهج [٢].

الفقرة الأولى: تعريف التطوير التنظيمي:

مع أن هناك اختلاف كبيراً حول مفهوم التطوير التنظيمي ونظرياته وتطبيقاته بين المهتمين بهذا الحقل فإن الاتجاه المعاصر لاستخدام مصطلح التطوير التنظيمي ويرمز له اختصارا بكلمة O. D– تشير إلى أنه مجموعة وسائل التدخل للتغيير والمهارات والنشاطات والأدوات أو الأساليب المستخدمة لمساعدة العنصر البشري والمنظمة لتكون أكثر كفاءة [٣].

(١) الطجم، وآخرون، (١٤١٦ه)، "التطوير التنظيمي ومدى مقاومة العاملين لبرامجه"، ص: ٧٠.
(٢) عبد المتعال، محمد سيد أحمد، وجودة، عبد المحسن، (٢٠٠٣)، مرجع سابق، ص: ٢٣.
(٣) الطجم، مرجع سابق، ص: ٣٢.

وبرى (الكبيسي، ١٩٩٨) [١] أن التطوير التنظيمي: "يشمل كل الجهود المتوسطة والطويلة الأجل المبذولة لتحسين آليات حل المشاكل التنظيمية المعقدة، ومعالجة الأمراض العصابية والفنية التي تعاني منها المنظمات، وتجديد وبث روح الخلق والإبداع بين العاملين وإشاعة الثقافة والحضارة التنظيمية المحفزة".

كما يعرف وندل فرنش التطوير التنظيمي بأنه: "مجهودات منظمة تهدف لتحسين قدرات التنظيم على اتخاذ القرارات وحل المشاكل وخلق علاقات متوازنة بينه وبين البيئة عن طريق استخدام العلوم السلوكية".

وكذلك يعرفه وارن بيئس بأنه: "إستراتيجية متطورة للتعليم تستهدف تغيير العقائد والاتجاهات والقيم وكذلك الهياكل التنظيمية، لتتناسب مع الاحتياجات الجديدة، وتستطيع التعايش مع التحديات التي تفرضها التغييرات الهائلة في البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية" [٢].

ويعرف العديلي التطوير التنظيمي بأنه: جهد ونشاط مخطط وطويل المدى يهدف إلى تغيير ثقافة المنظمة في سبيل التحسين المستمر لقدرة المنظمة على تطوير رؤيتها، وزيادة جودة أدائها، وإنتاجيتها، وتجديد ذاتها من خلال مشاركة العاملين بها وتعاونهم لتحقيق رسالتها وأهدافها [٣].

كما يعرفه دقامسة بأنه: "إحداث نقلة كمية أو نوعية في التنظيم من خلال عناصر المنظمة المادية والسلوكية لغرض دفع المنظمة لمستوى أداء أفضل بما يحقق الكفاءة والفاعلية، وذلك عن طريق الاستعانة بتقنيات ومعارف العلوم السلوكية" [٤].

وقد عرفه شين بأنه" "كافة الأنشطة الموجهة من قبل المدراء والعاملين والمستشارين نحو بناء وتنظيم سليم ومتكامل والمحافظة عليه".

ونلاحظ من التعريفات السابقة أن هناك اختلافات بين الكتاب في تحديد مفهوم واضح ومحدد للتطوير التنظيمي، مما قد ينتج عنة وجود بعض اللبس على الدارسين والباحثين في هذا المجال

مما سبق يلخص الباحثان إلى أن التطوير التنظيمي ركز باختلاف التعاريف على الركائز التالية:

أ. أنه يهدف إلى إحداث نقلة نوعية للمنظمة.

(١) الكبيسي، عامر، (١٩٩٨)، "المنظمة العربية للعلوم الإدارية"، عمان- الأردن، ص: ٥٤.
(٢) القريوتي، محمد، والعنزي، عوض (٢٠٠٠)، "نظرية المنظمة والنظم"، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ص: ٣٢٣.
(٣) العديلي، (١٤١٩ه)، "التطوير التنظيمي والخصوصية العربية"، ص: ١.
(٤) دقامسة، (١٤١٢ه)، "مستويات اشباع حاجات العاملين في المؤسسة العامة"، دورية الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة الرياض، ص: ٧٩.

ب أنه لا يركز على جانب واحد فقط.

ج. يمثل علم السلوك التنظيمي أحد المنابع الرئيسة للتطوير التنظيمي.

د. يتطلب التطوير التنظيمي المشاركة الفعالة من قبل الإدارة العليا.

الفقرة الثانية: أهمية التطوير التنظيمي [١]:

إن حدوث التطوير في المؤسسات يشكل أمراً طبيعي وضروري حيث يعتبر في ظل الظروف البيئية الراهنة أهم العمليات التي يجب على القادة الإداريين والمشرفين فهمها وإدراكها وتبنيها وذلك لضمان أداء منظمي فعال وناجح، حيث تنبع أهمية التطوير التنظيمي من كون العصر الذي نعيش فيه هو عصر التغيرات والتطورات المستمرة السريعة ليس على مستوى البيئة العامة الخارجية" فحسب وإنما كذلك على مستوى بيئة المنظمة وفي شتى نواحيها، لذلك ينظر إلية في الواقع العملي على أنه خطة إيجابية لأن هدفه وموضوعة إنما يتمثل في تطوير أداء المنظمة بمختلف مكوناتها وعناصرها وبالتالي تحسينها ونقلها من مرحلة إلى أخرى أكثر فعالية ونجاحاً وملائمة لتغيرات البيئة، فالتطوير التنظيمي يجعل من المنظمة نظاما ديناميكي وفي غيابه تصبح جهازاً إداري جامد وبالتالي ستضطر في زمن معين إلى التغيير الإجباري وغير المرغوب ويمكن تلخيص أهمية التطوير التنظيمي بالنقاط التالية:

أ. تغيير القيم والاتجاهات.

ب تحويل السلوك.

ج. إحداث التغيير في السياسات والهياكل التنظيمية بما يتناسب مع التطورات داخل المنظمة وخارجها.

د. دعم كفاءة المنظمة وفعاليتها من خلال دعم الإنتاجية.

هـ. تنمية القوى البشرية وتحسين أدائها.

و. رفع قدرة المنظمة على معالجة التغيرات الخارجية والمشكلات الداخلية.

ز. إحداث التكامل بين أهداف المنظمة وأهداف الأفراد.

ح أيجاد مناخ مناسب لنمو الأفراد وتطوير قدراتهم.

(١) الغالبي، طاهر محسن، صالح، أحمد علي، (٢٠١٠)، مرجع سابق، ص: ٣٧.

ط. تغيير الثقافة السائدة في المنظمات بحيث تسود قيم التعاون.

ي. تحسين جميع الأنظمة البشرية والفنية والإدارية في المنظمة.

ك. دعم القيم الديمقراطية الإنسانية أكثر من القيم البيروقراطية الآلية.

الفقرة الثالثة: أهداف التطوير التنظيمي (١):

بعد تعديل السلوك التنظيمي أين كانت الإستراتيجيات المتبعة موجهاً لخدمة الأهداف التنظيمية وخدمة العاملين في المنظمة. لذلك فإن التطوير التنظيمي بعد بالغ الأهمية بوصفة أحد الإستراتيجيات التي تستهدف السلوك التنظيمي سعياً إلى زيادة فاعلية التنظيم، عن طريق زيادة قدرات الجماعات على حل المشكلات

وترتبط جهود التغيير والتطوير بمجموعة متنوعة من الأهداف التي قد تكون في بعض الحالات مكتوبة، وفي حالات أخرى يمكن اشتقاقها من أفعال وتصرفات إدارة المنظمة، ومع أن تفاوت أهداف وبرامج التطوير التنظيمي تتفاوت وفقاً لتفاوت تشخيص كل نوع من المشكلات التنظيمية.

فإنه يمكن أن نلخص هذه الأهداف فيما يلي:

أ. زيادة القدرة على مواجهة المشكلات التنظيمية داخل المجموعات من خلال أيجاد حلول تعاونية لهذه المشكلات.

ب. زيادة فعالية الاتصالات أفقياً ورأسياً، مما يساعد على توفير المعلومات اللازمة لمتخذ القرار.

ج. تغيير المناخ التنظيمي، كون التطوير بعد محاولة لإعادة تنظيم أدوار أعضاء التنظيم، والعلاقات والمعايير والأساليب الإدارية .... إلخ.

د. التقريب بين الأهداف الفردية والتنظيمية في المنظمة، وزيادة فهم أساليب القيادة والصراعات وأسبابها.

هـ ربط المنظمة ببيئتها وتلاؤمها معها بنجاح.

و. استبدال التقاليد والممارسات السابقة للمنظمة، والتي تقيد الجهود والتفكير الخلاق بمعايير وقيم ترقى بجهود التميز والتجديد.

(١) الفريوتي، وآخرون، (٢٠٠٠)، "نظرية المنظمة والنظم"، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ص: ٣٢٤.

ز. إرساء قواعد الثقة بين الأفراد المكونين للجماعات، وبين الجماعات المتفرعة في جميع أرجاء المنظمة.

ح. توفير مناخ مفتوح لحل المشكلات في جميع أرجاء المنظمة.

ط. تحديد مسئولية اتخاذ القرارات والجماعات داخل المنظمة.

ي. زيادة درجة التعاون بين الأفراد والجماعات داخل المنظمة.

ك. زيادة درجة الولاء والانتماء والالتزام للمنظمة وأهدافها.

ل. زيادة إحساس العاملين بأهمية الأهداف التنظيمية.

م. زيادة قدرات الأفراد على الرقابة الذاتية والتوجه الذاتي داخل إطار المنظمة.

وهكذا تصبح الأهداف الرئيسية لإدخال التطوير التنظيمي متباينة في سعتها وطموحها، فهي قد تنحصر في البقاء والاستمرار حين تكون المنظمة مهددة بخطر الفناء، وتحديات المنافسة أو تتجاوز ذلك إلى النماء بمعدلات اعتيادية بدلاً من الركود والجمود في حين قد يصبح الهدف هو التجديد والتنشيط وبث الفاعلية، وتحقيق التآلف والتميز والهيمنة على المستقبل باستحضاره والتهيؤ له. وعلى صعيد الأفراد تتباين المبررات والأعراض أيضاً. فأحياناً يكون الصراع والتنافس بين العاملين هو المحرك لتطبيق O.D، بينما تكون الحاجة إلى تمكنهم للخلق والإبداع وتجديد وسائل وأساليب التنفيذ هي السبب لذلك [١].

المطلب الثاني: العناصر والخصائص والمراحل المتعلقة بالتطوير التنظيمي

الفقرة الأولى: عناصر التطوير التنظيمي [٢]:

يشمل التطوير التنظيمي ثلاثة عناصر متميزة ومتداخلة هي:

. التغيير المخطط.

. الاستشارة.

. تثقيف التنظيم.

أولا: التغيير المخطط.

(١) الكبيسي، (١٩٩٨)، مرجع سابق، ص: ٤٨.
(٢) أبو نبعة، عبد العزيز، (٢٠٠١)، "التطوير التنظيمي"، الدار الجامعية، مصر، ص: ٣٧.

يؤكد المجتمع الحديث على أهمية مقدرة التنظيم على التكيف لمواجهة التغيرات التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحيط به وتشمل هذه المقدرة الاستجابة المناسبة والفعالة لمتطلبات التغيير في البيئة النشطة، ويؤكد أن جوهر عملية التكيف هو التخطيط لتغيرات محددة ووضعها موضع التنفيذ كما أنه توجد علاقة متبادلة بين التخطيط للتغير ووضعه موضع التنفيذ، بحيث يؤثر كل منها على الآخر.

ثانياً: الاستشارة.

حيث تساهم الاستشارة في تسهيل عملية التثقيف والتغيير، وهناك عدة أساليب للاستشارة:

– الأسلوب الأول هو الأسلوب الموجة للعمل: حيث يكون المستشار خبير فني للعمل، تتوافر لديه المعرفة أو المهارة اللازمة لأداء عمل معين أو لحل مشكلة محددة، ويوفر المستشار في هذه الطريقة المعلومات أو النصيحة أو الخدمة اللازمة، ويكون دوره أساساً في القيام بعمل ما.

– الأسلوب الثاني هو الأسلوب الموجة نحو أداء العمل والذي يستخدم غالباً كأنشطة للتطوير الإداري ويكون التوجه ليس نحو العمل ولكن نحو كيفية أداء العمل ويهدف إلى زيادة مقدرة العمل على أداء العميل على أداء عملة بشكل أفضل ولا يكون التركيز حول إنجاز عمل ما بقدر ما يركز على الأسلوب والطريقة التي ينبغي أن يتم فيها العمل ويكون دور المستشار هنا أن يساعد العميل في كيف يساعد نفسه.

ثالثاً: تثقيف التنظيم.

حيث تتضمن عملية التغيرات إعادة تثقيف أعضاء التنظيم وذلك لأنه من الواضح أن تنفيذ عملية التغيير التنظيمي تشمل تغيير الأداء والمعتقدات والسلوك، ومن أجل تحقيق السلوك المرغوب فيه، فإن على الإدارة مكافأة أدنى تغيير إيجابي في السلوك يبديه الموظف في أقرب فرصة ممكنة وهو ما يعرف بغرس التغيرات الإيجابية نحو تحقيق الأهداف.

الفقرة الثانية: خصائص التطوير التنظيمي [1]:

يتسم التطوير التنظيمي بالعديد من الخصائص التي أهمها:

(١) دسلر، (٢٠٠٣)، "التطوير التنظيمي"، ص: ٣٠٢.

- عادة ما يعتمد على إجراءات البحوث الفعلية، والتي تتضمن تجميع البيانات عن المجموعة أو القسم أو المنظمة ككل، ثم وضع البيانات أمام الموظفين لتحليلها ووضع الفروض عن المشكلة التي تعاني منها الوحدة موضع الدراسة.
- تطبيق العلوم السلوكية في تحسين مستوى الكفاءة التنظيمية.
- تحسين أداء الأفراد والفرق والمنظمة ككل.
- استهداف تغيير قيم واتجاهات ومعتقدات الموظفين ولذلك فإن الموظفين يشاركون في تحديد وتنفيذ التغيرات الفنية والهيكلية والإجراءات وغيرها من التغييرات.
- أنها تستهدف تغيير المنظمة في اتجاه محدد، قد يكون تسحين عملية حل المشكلات، أو زيادة درجة الاستجابة للظروف المحيطة أو تحسين جوده العمل وزيادة الفعالية التنظيمية.
- منح المهارات الضرورية والمعلومات التي تساعد أعضاء التنظيم بصفة مستمرة على تحسين أدائهم.

الفقرة الثالثة: مراحل التطوير التنظيمي [1]:

الغرض من هذه المراحل هو تجزئة عملية التطوير إلى خطوات مستقلة في ظاهرها ولكنها متتابعة تسهل من التحول التدريجي من وضع قديم يمثل مشكلة الى وضع جديد يمثل الحالة المثالية فيما يجب أن تكون علية المؤسسة، ووجود خطوات تيسر إمكانية السيطرة والتحكم في عملية التغيير، ويمكن إدخال كثير من العناصر المؤثرة في التغيير في الحسبان ويؤدي هذا في النهاية إلى تسهيل عملية التغيير والتحكم في أي مقاومة لهذا التغيير.

الخطوات التي تسير عليها عملية التطوير التنظيمي تعتبر متداخلة وليست بالضرورة أن تتم في نفس التتابع في الحياة العملية. ولقد قسم ماهر هذه المراحل كما يلي:

- مرحلة الإذابة وتمثل هذه الخطوة محاولة إثارة ذهن أفراد وجماعات المنظمة من عاملين وأقسام ومديرين لضرورة الحاجة إلى التغيير.
- مرحلة التغيير: وتعني هذه المرحلة التدخل الذي يقوم به القائمون على التطوير التنظيمي على الأنظمة وأساليب العمل والإجراءات التنظيمية وعلى السلوك الفردي والجماعي في المؤسسة، أي أنها مجموعة التغييرات المخططة التي تستخدم في التطوير التنظيمي.

(١) ماهر، أحمد، (١٩٩٧)، " مراحل التطوير التنظيمي"، ص: ١٨- ٧٨.

- مرحلة التجميد كما بدأت مراحل التغيير بضرورة إذابة الموقف، ثم أنتقل الأمر إلى التدخل بتغييرات مطلوبة، يكون من اللازم بعد التوصل إلى النتائج والسلوك المطلوب أن يتم تجميد ما توصل إلية أي محاولة التثبيت والحفاظ على المكاسب والمزايا التي تم تحقيقها من التطوير التنظيمي.

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي كونه أنسب المناهج لتحقيق أهداف الدراسة.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة الحالية من العاملين في جامعة إب.

عينة الدراسة: لضمان تمثيل مجتمع الدراسة وضمان دقة النتائج فقد أختار الباحثان عينة (٣٠) مفردة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية.

إعداد وتصميم أداة الدراسة:

بما إن الدراسة الحالية تهدف إلى معرفة "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي" لهذا قام الباحثان ببناء أداة الاستبيان حسب الخطوات التالية:

إعداد فقرات الأداة:

وذلك من خلال اطلاعنا على المصادر والمراجع والدراسات والكتب والأدبيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة وتوصلنا منها إلى جملة من الفقرات ثم بلورنا الفقرات الأولية إلى نموذج استبيان تحكيم وعرض على المشرف وبعض المختصين.

صدق الأداة:

إن صدق الأداة يمثل أحد الوسائل الإحصائية في الحكم على صلاحية الاستبيان حيث يعد من الشروط الضرورية التي تعتمد عليها الدراسة وتم التأكد من صلاحية الفقرات أو عدم صلاحيتها وإجراء التعديل المناسب وبعد قمنا بصياغة الأداة بصورتها النهائية باستخدام خمسة بدائل وهي موافق بشدة موافق محايد لا اوافق بشدة، لا أوافق

توزيع الاستبيان:

تم توزيع الاستبيان على مجتمع الدراسة المتمثل برئاسة جامعة إب حيث تم توزيع (٤٠) استمارة استبيان على أفراد العينة، وتم استعادة عدد (٣٠) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي والباقي لم نحصل عليها.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تمت عملية تحليل البيانات عن طريق تطبيق الأساليب الإحصائية المناسبة لتطبيق وأهداف الدراسة، وذلك باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية برنامج (spss) وذلك للحصول على نتائج أكثر دقة، وسيتم هنا استعراض الأساليب الإحصائية التي استخدمها بشكل موجز وهي:

١. **المتوسط الحسابي:** وذلك لمعرفة متوسط أراء أفراد عينة الدراسة عن كل فقرة من فقرات الاستبيان، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات من حيث درجة الاستجابة حسب أعلى متوسط حسابي.

٢. **الانحراف المعياري:** للتعرف على مدى انحراف أراء أفراد عينة الدراسة عن متوسطها الحسابي لكل فقرة من فقرات الاستبيان، ولكل محور من المحاور الرئيسية. ويوضح الانحراف المعياري التشتت في أراء أفراد عينة الدراسة لكل فقرة من فقرات الدراسة، فكلما اقتربت قيمة من الصفر، تركزت الآراء وانخفاض تشتتها بين القياس، كما أنه يفيد في ترتيب العبارات حسب المتوسط الحسابي لصالح أقل تشتت عند تساوي المتوسط الحسابي.

٣. **اختبار التائي للعينة الواحدة (one-sample-Test)** وذلك للتعرف على دلالة الفرق بين المتوسطات عند مستوى معنوية.

٤. الوسط الفرضي للدراسة (٢) ويحتسب من الصيغة:

U= [1+2+3+4+5]/5= 15/5= 3

وهذا يعني أنه إذا زاد المتوسط الحسابي المحتسب من البيانات عن الوسط الفرضي للدراسة فإنه يؤكد توافر الفقرة، بينما إذا كان المتوسط الحسابي المحتسب من البيانات أقل من المتوسط الفرضي للدراسة فإنه يشير إلى عدم توافر الفقرة، وعلى ذلك تم تشخيص كافة فقرات الاستبيان، وتم تقدير كل فقرة وكل محور بناءً على هذا المتوسط.

ووفقاً لما سبق وباعتبار أن طبيعة الدراسة تطبيقية فقد اعتمدنا في تحليل وتفسير النتائج على أسلوب المتوسطات حيث يتم الإشارة إلى قيم المتوسطات الحسابية الإجابات العينة وربطها بالانحراف المعياري.

خصائص عينة الدراسة:

أولا: الجنس:

جدول رقم (١) يمثل خصائص افراد العينة للمتغير الجنس

البيان	التكرار	النسبة
الذكور	١٨	٦٠.٠
الإناث	١٢	٤٠.٠
المجموع	٣٠	١٠٠.٠

أي أن مجتمع العينة يتكون من (١٨) من الذكور أي بنسبة (٦٠.٠)، ومن الإناث (١٢) أي بنسبة (٤٠.٠).

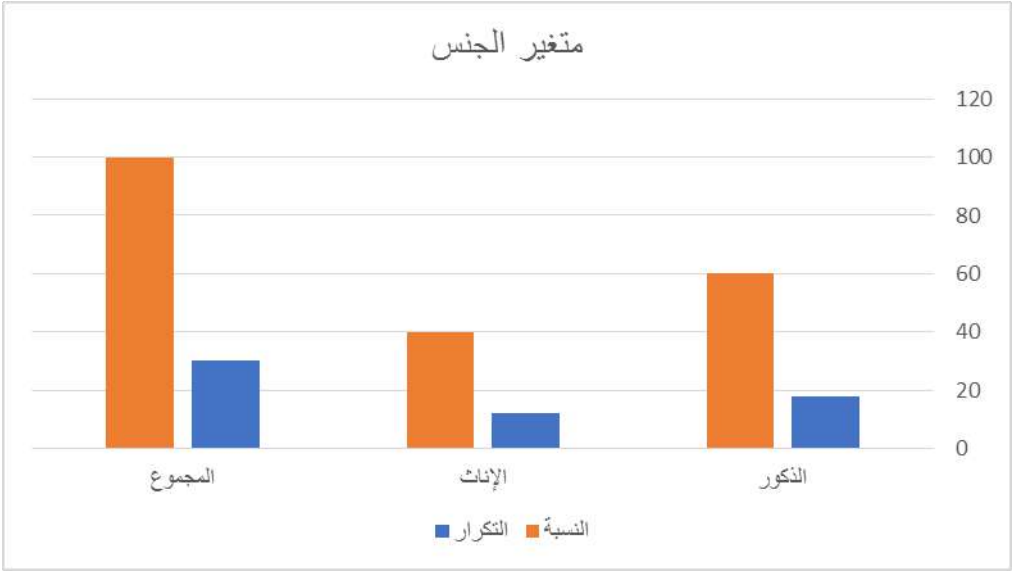

شكل رقم (١) يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

ثانياً: العمر:

جدول رقم (٢) يمثل خصائص افراد العينة لمتغير العمر

البيان	التكرار	النسبة
٣٠ فأقل	٨	٢٦.٧
٣١- ٤٠	١٠	٣٣.٣
٤٠ فأكثر	١٢	٤٠.٠
المجموع	٣٠	١٠٠.٠

بلغ إجمالي الأفراد (٣٠) بمختلف الأعمار المتفاوتة حيث كان التقسيم من عمر (٣٠) فأقل التكرار كان (٨) وبنسبة (٢٠.٧)، وأما بالنسبة لفته العمر التي هي (٣٠- ٤٠) فكان التكرار فيها (١٠) وبنسبة (٣٣.٣)، أما بالنسبة لفئة العمر التي هي (٤٠) فأكثر كان التكرار فيها (١٢) وبنسبة (٤٠.٠) حيث بلغ إجمالي ذلك التكرار (٣٠) وبنسبة كانت (١٠٠.٠).

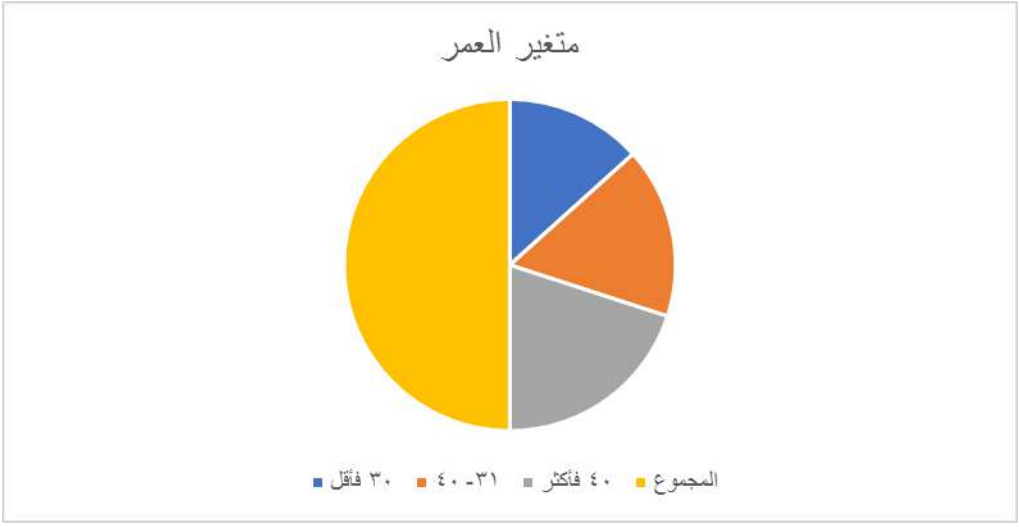

شكل رقم (٢) يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير العمر

ثالثاً: المؤهل العلمي:

جدول رقم (٣) يمثل خصائص أفراد العينة للمتغير المؤهل العلمي

البيان	التكرار	النسبة
ثانوية عامة فأقل	١	٣.٣
دبلوم	٢	٦.٧
بكالوريوس	٢٠	٦٦.٧
دراسات عليا	٧	٢٣.٣
المجموع	٣٠	١٠٠.٠

بلغ إجمالي الأفراد (٣٠) بمختلف التخصصات حيث كان التقسيم ثانوية عامة بلغ التكرار (١) أي بنسبة (٣.٣)، وحيث بلغ الدبلوم التكرار (٢) بنسبة (٦.٧)، وكان البكالوريوس تكرار (٢٠) أي انها أكبر العينات تكراراً وبنسبة (٦٦.٧)، وبلغ تكرار الدراسات العليا (٧) وبنسبة (٢٣.٣) حيث كان الإجمالي لذلك (٣٠) وبنسبة (١٠٠.٠).

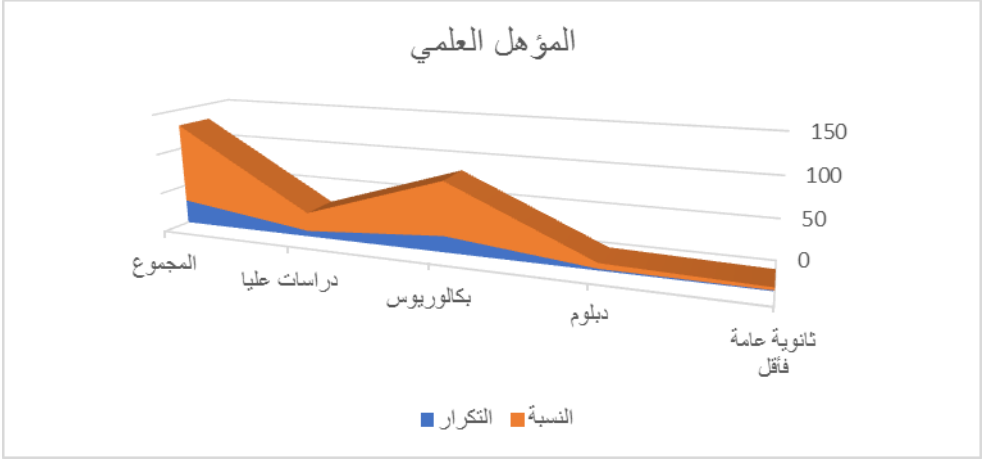

شكل رقم (٣) يمثل توزيع عينة الدراسة حسب المتغير المؤهل العلمي

رابعاً: المستوى الإداري:

جدول رقم (٤) يمثل خصائص أفراد العينة للمتغير المستوى الإداري

البيان	التكرار	النسبة
مدير عام	٨	٢٦.٧
مدير إدارة	١٢	٤٠.٠
رئيس قسم	١٠	٣٣.٣
المجموع	٣٠	١٠٠.٠

بلغ إجمالي الأفراد بمختلف المستويات (٣٠) وحيث كان التقسيم كالتالي:

. مدير عام بلغ التكرار (٨) أي بنسبة (٢٦.٧).

. مدير إدارة بلغ التكرار (١٢) أي بنسبة (٤٠.٠) وبذلك تكون عينة مدراء الإدارة هي العينة الأكبر.

. رئيس قسم بلغ التكرار (١٠) أي بنسبة (٣٣.٣).

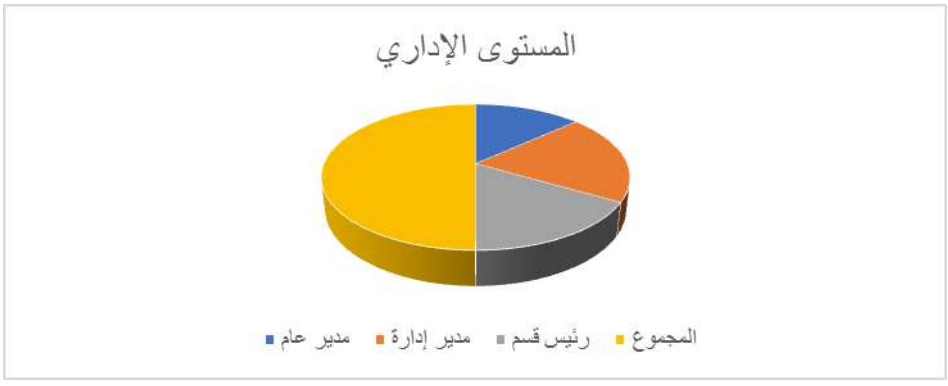

شكل رقم (٤) يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى الإداري

خامساً: سنوات الخبرة:

جدول رقم (٥) يمثل خصائص أفراد العينة للمتغير سنوات الخبرة

البيان	التكرار	النسبة
أقل من ٥ سنوات	٩	٣٠.٠
من ٥- ١٠ سنوات	٩	٣٠.٠
١١- ١٥ سنة	٤	١٣.٣
١٦ فما فوق	٨	٢٦.٧
المجموع	٣٠	١٠٠.٠

بلغ إجمالي الأفراد (٣٠) أي بنسبة (١٠٠.٠) بمختلف سنوات الخبرة وهي كالتالي:

- أقل من ٥ سنوات بلغ التكرار (٩) أي بنسبة (٣٠.٠) وهي توازي الفقرة التالية.
- من ٥-١٠ سنوات بلغ التكرار (٩) أي بنسبة (٣٠.٠) وهي نفس القيمة للفقرة الأولى من حيث التكرار والنسبة وهن الأكثر اختيارا.
- من ١١-١٥ سنة بلغ التكرار (٤) أي بنسبة (١٣.٣).
- ١٦ سنة فما فوق بلغ التكرار (٨) أي بنسبة (٢٦.٧).

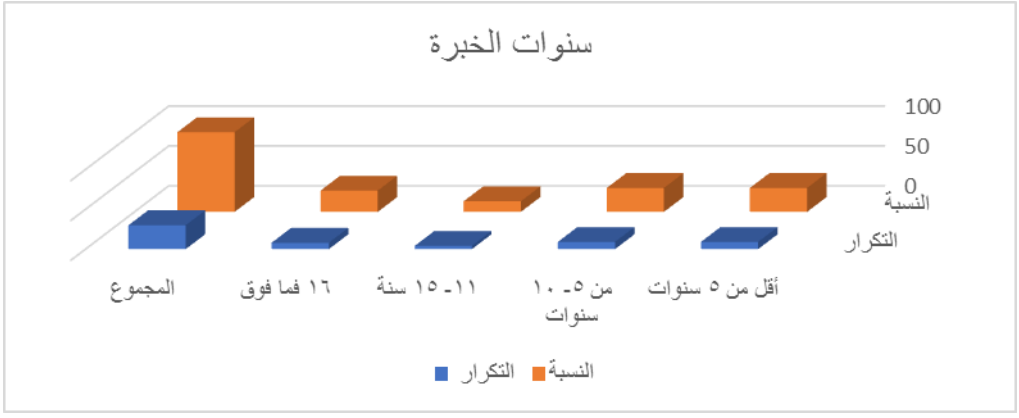

شكل رقم (٥) يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة

سادساً: التخصص:

جدول رقم (٦) يمثل خصائص أفراد العينة لمتغير التخصص

البيان	التكرار	النسبة
علوم لإدارية	٣	١٠.٠
علوم إنسانية	١٣	٤٣.٣
علوم تربوية	٥	١٦.٧
علوم تطبيقية	٥	١٦.٧
أخرى	٤	١٣.٣
المجموع	٣٠	١٠٠.٠

بلغ إجمالي الأفراد من حيث التخصص (٣٠) وبنسبة (١٠٠.٠) وهي كالتالي:

- علوم إدارية بلغ التكرار (٣) أي بنسبة (١٠.٠).
- علوم إنسانية بلغ التكرار (١٣) أي بنسبة (٤٣.٣) وهي الأكثر اختيارا من حيث التكرار والنسبة من باقي التخصصات.
- علوم تربوية بلغ التكرار (٥) أي بنسبة (١٦.٧).
- علوم تطبيقية بلغ التكرار (٥) أي بنسبة (١٦.٧) وهي الفقرة التي تساوت من حيث التكرار والنسبة مع التخصص السابق لها وهو العلوم التربوية.
- أخرى بلغ التكرار فيها (٤) أي بنسبة (١٣.٣).

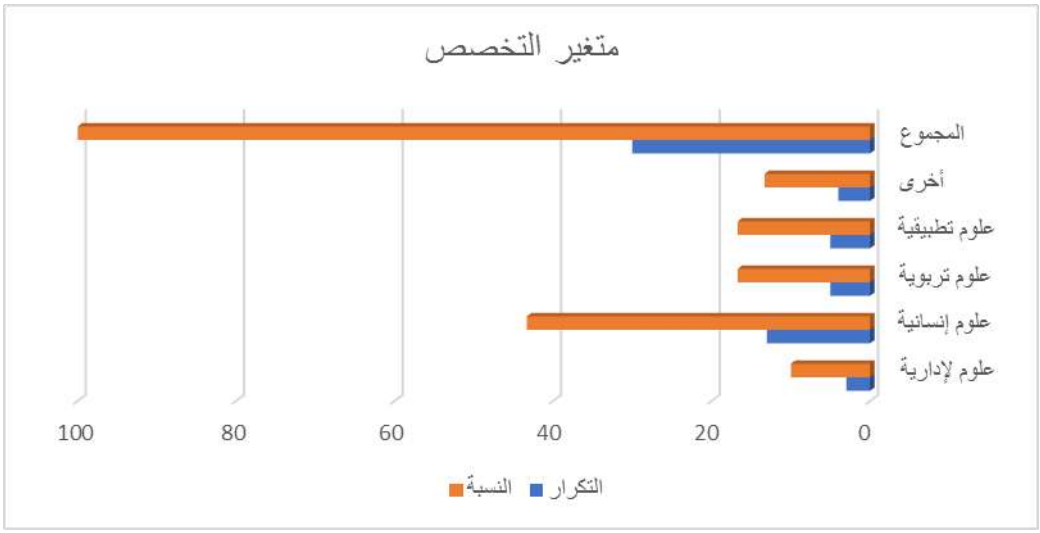

شكل رقم (٦) يمثل توزيع عينة الدراسة حسب متغير التخصص

سابعاً: الدورات التدريبية:

جدول رقم (٧) يمثل خصائص أفراد العينة لمتغير الدورات التدريبية

البيان	التكرار	النسبة
دورة واحدة	٢	٦.٧
دورتان	٣	١٠.٠
ثلث دورات	٢٤	٨٠.٠
أربع دورات	١	٣.٣
المجموع	٣٠	١٠٠.٠

بلغ إجمالي الأفراد المختارة من حيث الدورات التدريبية (٣٠) وبنسبة (١٠٠.٠) وهي كالتالي:

- دورة واحدة بلغ التكرار فيها (٢) أي بنسبة (٦.٧).
- دورتان بلغ التكرار فيها (٣) أي بنسبة (١٠.٠).
- ثلاث دورات بلغ التكرار فيها (٢٤) أي بنسبة (٨٠.٠) وهي تعتبر الأكثر اختياراً من حيث عدد الدورات.

- أربع دورات بلغ التكرار فيها (١) أي بنسبة (٣.٣).

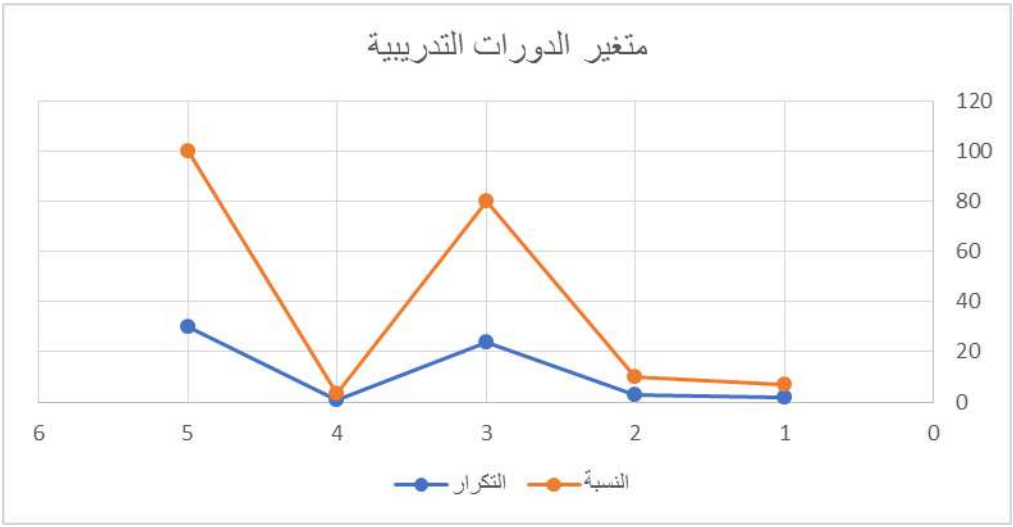

شكل رقم (٧) يمثل خصائص أفراد العينة لمتغير الدورات التدريبية

المجال الأول: مدى استخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب

جدول رقم (٨) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الأول: استخدام تكنولوجيا المعلومات

م	الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	١٠	استخدام الجامعة لأجهزة وتقنيات معلومات حديثة تزيد السرعة والدقة في انجاز الأعمال المطلوبة.	٣.٧	١.٣٦٨	متوسط
٢	٦	استخدام تكنولوجيا المعلومات للقيام بالأعمال المطلوبة يعمل على تحسين الكفاءة وزيادة الفعالية.	٤.١٣	١.٠٠٨	عالي
٣	٣	يمكن للموظف تنظيم أعماله بشكل جيد إذا اعتمد على تكنولوجيا المعلومات.	٤.٣٨	٠.٦٦٨	عالي
٤	٤	استخدام تكنولوجيا المعلومات يحسن آلية الاتصال بين الموظفين بالجامعة.	٤.٢٠	٠.٨٠٥	عالي

٥	٥	يساعد استخدام تكنولوجيا المعلومات في تقليل الأخطاء الإدارية في العمل.	٤.١٠	١.٠٦١	عالي
٦	٧	تقوم بتجهيز المعلومات بشكل مختصر وفي الوقت المناسب في حال وجود تكنولوجيا معلوماتية بالجامعة.	٤.٠٣	١.٠٦٦	متوسط
٧	٦	يسهم استخدام تكنولوجيا المعلومات في مواكبة التطورات العالمية فيما يتعلق بأساليب تقديم الخدمة.	٤.١٣	١.٠٧٤	عالي
٨	١	تحفظ البيانات والمعلومات وجميع المعاملات الكبيرة بشكل موثوق باستخدام أنظمة محاسبية تكنولوجية.	٥.٣٠	٩.١٠١	عالي
٩	١١	تكنولوجيا المعلومات المستخدمة لديكم تعمل على تنسيق الأدوار الوظيفية وتكاملها.	٢.٩٧	١.٣٢٥	منخفض
١٠	٧	يقلل استخدام تكنولوجيا المعلومات من الأعباء الملقاة على عاتق المدراء.	٤.٠٣	٠.٩٩٩	متوسط
١١	٩	تكنولوجيا المعلومات تزيد من التأثير المعنوي لدى العاملين باتجاه زيادة ولائهم لتطوير عمل المنظمة.	٣.٨٣	٠.٨٧٤	متوسط
١٢	٢	يشهم استخدام تكنولوجيا المعلومات في تعزيز مشاركة الموظفين في عملية اتخاذ القرار.	٥.١٠	٧.٦١٧	عالي
١٣	٨	استخدام نظام البصمة يحسن من مستوى التزام الموظفين بأوقات الدوام	٣.٩٦	١.٢٧٢	متوسط
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام			٥٣.٨٦	٢٨.٢٣٨	

يلاحظ من الجدول (٨) أن اجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس استخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب بشكل عام كانت عالية حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لاستخدام

تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب (4.14) وهي ما يقابل مستوى عالي. وقد تراوحت درجات المقياس بين (2.97 – 5.30) وتم التوضيح أكثر من خلال تحليل كل فقرة على حدة كما يلي:

- جاءت الفقرة رقم (٨) بالترتيب الأول من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٥.٣٠) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن تحفظ البيانات والمعلومات وجميع المعاملات الكبيرة بشكل موثوق باستخدام أنظمة محاسبية تكنولوجية وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (٩.١٠١) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (١٢) بالترتيب الثاني من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٥.١٠) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن يسهم استخدام تكنولوجيا المعلومات في تعزيز مشاركة الموظفين في عملية اتخاذ القرار وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (٧.٦١٧) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (٣) بالترتيب الثالث من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٤.٣٨) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن يمكن للموظف تنظيم أعماله بشكل جيد إذا اعتمد على تكنولوجيا المعلومات وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (٠.٦٦٨) ولكون هذه صفرية فتعني تركز تام في إجابات العينة مضمون الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (٤) بالترتيب الرابع من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٤.٢٠) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن استخدام تكنولوجيا المعلومات يحسن آلية الاتصال بين الموظفين بالجامعة وبلغ الانحراف المعياري الإجابات العينة هنا (٠.٨٠٥) ولكون هذه صفرية فتعني تركز تام في إجابات العينة مضمون الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (٥) بالترتيب الخامس من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٤.١٠) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد

جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن يساعد استخدام تكنولوجيا المعلومات في تقليل الاخطاء الإدارية في العمل وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.٠٦١) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.

- جاءت الفقرة رقم (٢) بالترتيب السادس من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٤.١٣) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار استخدام تكنولوجيا المعلومات للقيام بالأعمال المطلوبة يعمل على تحسين الكفاءة وزيادة الفعالية وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.٠٠٨) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (٧) بالترتيب السادس من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٤.١٣) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن يسهم استخدام تكنولوجيا المعلومات في مواكبة التطورات العالمية فيما يتعلق بأساليب تقديم الخدمة وبلغ الانحراف المعياري الإجابات العينة هنا (١.٠٧٤) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (٦) بالترتيب السابع من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٤.٠٣) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن تقوم بتجهيز المعلومات بشكل مختصر وفي الوقت المناسب في حالة وجود تكنولوجيا معلوماتية بالجامعة وبلغ الانحراف المعياري الإجابات العينة هنا (١.٠٦٦) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (١٠) بالترتيب السابع من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٤.٠٣) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن يقلل استخدام تكنولوجيا المعلومات من الأعباء الروتينية الملقاة على عاتق المدراء وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (٠.٩٩٩) ولكون هذه صفرية فتعني تركز تام في إجابات العينة مضمون الفقرة.

- جاءت الفقرة رقم (١٣) بالترتيب الثامن من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٣.٩٦) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن استخدام نظام البصمة يحسن من مستوى التزام الموظفين بأوقات الدوام وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.٢٧٢) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (١١) بالترتيب التاسع من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٣.٨٣) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن تكنولوجيا المعلومات تزيد من التأثير المعنوي لدى العاملين باتجاه زيادة ولائهم لتطوير عمل المنظمة المدراء وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (٠.٨٧٤) ولكون هذه صفرية فتعني تركز تام في إجابات العينة مضمون الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (١) بالترتيب العاشر من حيث المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٣.٧) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن استخدام الجامعة لأجهزة وتقنيات معلومات حديثة تزيد السرعة والدقة في إنجاز الأعمال المطلوبة وبلغ الانحراف المعياري الإجابات العينة هنا (١.٣٦٨) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.
- جاءت الفقرة رقم (٩) بالترتيب الحادي عشر من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٢.٩٧) وهو أقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني عدم توفر تلك الفقرة وعدم تأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن تكنولوجيا المعلومات المستخدمة لديكم تعمل على تنسيق الأدوار الوظيفية وتكاملها وبلغ الانحراف المعياري الإجابات العينة هنا (١.٣٥٢) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت أراء عينة الدراسة حول الفقرة.

المجال الثاني: التطوير التنظيمي

جدول رقم (٩) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الثاني: التطوير التنظيمي

م	الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	٢	يوفر التطوير التنظيمي مستوى عالي من الفعالية بين العاملين في الجامعة.	٣.٧٦	١.٠٤٠	متوسط
٢	١	استماع المسؤول إلى موظفيه من أسس نجاح التطوير التنظيمي في الجامعة.	٤.٤٣	١.٠٤٠	منخفض
٣	٧	التطوير التنظيمي الجذري يحدث بشكل مفاجئ وعارض فما رأيك بمثل هذا النوع من التطوير التنظيمي.	٢.٢٧	١.٣٦٢	منخفض
٤	٥	تعمد الجامعة إلى التطوير والتحديث وتجديد الآليات والتقنيات باستمرار.	٢.٦٧	١.١٢٤	منخفض
٥	٨	طبيعة البرامج المستخدمة في الجامعة كافية من اجل التطوير التنظيمي.	٢.٢٠	٠.٩٩٦	منخفض
٦	٩	المعلومات المستخدمة في الجامعة ذات العلاقة بالتطوير التنظيمي متكاملة.	٢.٠٧	٠.٩٠٧	منخفض
٧	٦	تختار الإدارة الأفراد الأكفاء لإجراء عملية التطوير في الجامعة.	٢.٦٣	١.٢٧٢	منخفض
٨	٤	هناك بحث مستمر عن طرق جديدة لتطوير أساليب العمل.	٢.٧٣	١.٢٨٤	منخفض
٩	٣	التطوير التنظيمي في الجامعة من أسباب التقدم والنجاح للعاملين بها.	٣.٥٣	١.٢٧٩	متوسط
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام			٢٦.٢٩	١٠.٣٠٤	

يلاحظ من الجدول (٩) أن اجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات مقياس التطوير التنظيمي في جامعة إب بشكل عام كانت منخفضة حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجال التطوير التنظيمي في جامعة إب (2.38) وهي درجة منخفضة وقد كانت معظم متوسطات فقرات المقياس ذات درجات منخفضة وتم التوضيح أكثر من خلال تحليل كل فقرة على حدة كما يلي:

١-تشير قيم الجدول السابق أن الفقرة رقم (٢) حصلت على الترتيب الأول وكانت قيمة المتوسط الحسابي في تلك الفقرة ما قيمة (٤.٤٣) وهو أعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ هذا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن استماع المسئول إلى موظفيه من أسس نجاح التطوير التنظيمي في الجامعة وقد بلغ الانحراف المعياري الإجابات العينة هنا (١.٠٤٠) ولكون الفقرة أكبر من الواحد وهذا يدل على تشتت آراء عينة الدراسة حول الفقرة.

٢-جاءت الفقرة رقم (١) بالترتيب الثاني من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٣.٧٦) وهو أكبر من قيمة الوسط الفرضي البالغ هذا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن يوفر التطوير التنظيمي مستوى عالي من الفعالية بين العاملين في الجامعة وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.٠٤٠) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت آراء عينة الدراسة حول الفقرة.

٣-جاءت الفقرة رقم (٩) بالترتيب الثالث من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٣.٥٣) وهو أكبر من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني توفر تلك الفقرة وتأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن التطوير التنظيمي في الجامعة من أسباب التقدم والنجاح للعاملين بها وبلغ الانحراف المعياري الإجابات العينة هنا (١.٢٧٩) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت آراء عينة الدراسة حول الفقرة.

٤-جاءت الفقرة رقم (٨) بالترتيب الرابع من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٢.٧٣) وهو أقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني عدم توفر تلك الفقرة وعدم تأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن هناك بحث مستمر عن طرق جديدة لتطوير أساليب العمل وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.٢٨٤) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت آراء عينة الدراسة حول الفقرة.

٤-جاءت الفقرة رقم (٤) بالترتيب الخامس من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٢.٦٧) وهو أقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني عدم توفر تلك الفقرة وعدم تأييد جزء كبير

من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن تعمد الجامعة إلى التطوير والتحديث وتجديد الأليات والتقنيات باستمرار وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.١٢٤) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت آراء عينة الدراسة حول الفقرة.

١-جاءت الفقرة رقم (٧) بالترتيب السادس من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٢.٦٣) وهو أقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني عدم توفر تلك الفقرة وعدم تأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن تختار الإدارة الأفراد الأكفاء لإجراء عملية التطوير في الجامعة وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.٢٧٢) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت آراء عينة الدراسة حول الفقرة.

٢-جاءت الفقرة رقم (٣) بالترتيب السابع من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٢.٢٧) وهو أقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني عدم توفر تلك الفقرة وعدم تأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن التطوير والتغيير الجذري يحدث بشكل مفاجئ وعارض فما رأيك بمثل هذا النوع من التطوير والتغيير وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (١.٣٦٢) ولكون هذه أكبر من الواحد فإن هذا يدل على تشتت آراء عينة الدراسة حول الفقرة.

٣-جاءت الفقرة رقم (٥) بالترتيب الثامن من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٢.٢٠) وهو أقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني عدم توفر تلك الفقرة وعدم تأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن طبيعة البرامج المستخدمة في الجامعة كافية من اجل التطوير التنظيمي وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هنا (٠.٩٩٦) ولكون هذه صفرية فتعني تركز تام في إجابات العينة مضمون الفقرة.

جاءت الفقرة رقم (٦) بالترتيب التاسع من حيث قيمة المتوسط الحسابي فقد بلغ في تلك الفقرة ما قيمة (٢.٠٧) وهو أقل من قيمة الوسط الفرضي البالغ هنا (٣) ويعني عدم توفر تلك الفقرة وعدم تأييد جزء كبير من أفراد العينة حول ما ورد فيها على اعتبار أن المعلومات المستخدمة

في الجامعة ذات العلاقة بالتطوير التنظيمي متكاملة وبلغ الانحراف المعياري لإجابات العينة هذا (٠.٩٠٧) ولكون هذه صفرية فتعني تركز تام في إجابات العينة مضمون الفقرة.

اختبار الفرضية

"**يوجد أثر ذو دلالة احصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات والتطوير التنظيمي في جامعة إب**".

لاختبار هذه الفرضية قام الباحثان باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط، وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول (١٠):

جدول رقم (١٠) نتيجة معامل اختبار معادلة الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحسين التطوير التنظيمي في جامعة إب.

استخدام تكنولوجيا التعليم								
التطوير التنظيمي	معامل الارتباط (r)	معامل التحديد	قيمة (F)	مستوى الدلالة	قيمة Beta	قيمة (t)	مستوى الدلالة	القرار
	0.23	55٠0.	61١.	0.214	0.225	1.271	0.214	غير دال إحصائياً

تشير نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط إلى أن أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي في جامعة إب كان ضعيفًا وغير دال إحصائيًا. فقد أظهر معامل الارتباط قيمة (r = 0.23)، وهي قيمة تعكس علاقة ضعيفة بين المتغيرين، كما بلغ معامل التحديد (R^2 = 0.055)، ما يعني أنّ استخدام تكنولوجيا المعلومات لا يفسّر إلا (5.5%) فقط من التغير في مستوى التطوير التنظيمي، وهي نسبة ضعيفة للغاية ولا تشير إلى تأثير فعلي ذي أهمية.

أما فيما يتعلق بملاءمة النموذج، فقد بلغت قيمة (F = 1.61) عند مستوى دلالة (0.214)، وهي نسبة أعلى من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، مما يدلّ على عدم دلالة النموذج إحصائيًا، وبالتالي لا يمكن القول بوجود أثر حقيقي لاستخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير التنظيمي في هذه العينة.

كما أظهرت معادلة الانحدار أن قيمة الثابت بلغت (63.702)، بينما بلغ معامل الانحدار (0.225)، وهي إشارة إلى أن العلاقة بين المتغيرين موجبة لكنها ضعيفة وغير ذات دلالة، حيث إن قيمة t (= 1.271) عند مستوى دلالة (0.214) تؤكد عدم دلالة تأثير المتغير المستقل (استخدام تكنولوجيا المعلومات) على المتغير التابع (التطوير التنظيمي).

وبذلك يمكن القول إن نتائج التحليل تشير إلى أنه لا يوجد تأثير إحصائي معنوي لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في تحسين التطوير التنظيمي في جامعة إب ضمن حدود هذه الدراسة، وأن العوامل الأخرى قد تكون أكثر تأثيرًا في تفسير مستوى التطوير التنظيمي لدى أفراد العينة وبهذا يمكن القول إنه تم رفض الفرضية.

النتائج والتوصيات

ملخص النتائج:

١. أن استخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب بشكل عام كانت عالية حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في جامعة إب (٤.١٤) وهي ما يقابل مستوى عالي.
٢. أن التطوير التنظيمي في جامعة إب بشكل عام كانت منخفضة حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لمجال التطوير التنظيمي في جامعة إب ((٢.٣٨ وهي درجة منخفضة.
٣. لا يوجد أثر ذو دلالة احصائية بين استخدام تكنولوجيا المعلومات وبين تحسين التطوير التنظيمي في جامعة إب.

الاستنتاجات:

من خلال اطلاع الباحثان على واقع مجتمع الدراسة (جامعة إب) ومطالعة العديد من الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة أتضح ما يلي:

١. أنه لا يوجد أثر إيجابي ناتج عن استخدام تكنولوجيا المعلومات في رئاسة جامعة اب على التطوير التنظيمي.

٢. يوجد برامج وأساليب تكنولوجية تستخدمها منظمات الأعمال مثل رئاسة جامعة إب وعمادة شؤن الطلاب في إدارة الأعمال وإنجاز المعاملات التي تجرى فيها.

٣. ان إدارة الأعمال وفق الأنظمة التقليدية أصبح غير مجدي بشكل كبير في ظل تكنولوجيا وثورة المعلومات.

٤. التطورات التكنولوجية ومتطلبات العمل تفرض على المنظمات خصوصا الجامعات لمواكبة وتلبية احتياجات العملاء.

٥. تعتبر جامعة اب واحده من الجامعات اليمنية التي تعاني من قله الاستخدام لتكنولوجيا المعلومات.

٦. تلجأ كثير من الجامعات الى مواكبة التطورات التكنولوجية من أجل تحسين علاقتها مع الجامعات العالمية.

التوصيات:

١. من الضروري على المؤسسات أن تواكب التطور في تكنولوجيا المعلومات لحل المشكلات التي تواجه الإدارة أثناء استخدامها للنظم التقليدية.
٢. أن تهتم إدارات الجامعة بالتكنولوجيا الحديثة وتدرب العاملين فيها على مهارات التعامل معها.
٣. دراسة رغبات الموظفين في التعامل مع الأنظمة الإدارية والمحاسبية الحديثة وتشجيعهم على استخدام التكنولوجيا الحديثة في اعمالهم.
٤. إجراء مزيداً من الدراسات على موضوع الدراسة نفسها في مؤسسات أخرى بمحافظة إب.
٥. التعاون مع الباحثين في الجامعة وإمدادهم بالبيات اللازمة لإنجاح أعمالهم البحثية.

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو نبعة، عبد العزيز (٢٠٠١)، " التطوير التنظيمي"، **الدار الجامعية**، مصر.
٢. إبراهيم، عامر (١٩٩٧)، "قوانين ولوائح التعليم العالي والبحث العلمي المادة ٥، **دار وائل للنشر والتوزيع**، الأردن.
٣. إبراهيم، محمد عبد المنعم محمد (٢٠١٧)، "دور إدارة التغيير في التطوير التنظيمي للمؤسسات الحكومية بالمملكة العربية السعودية– دراسة تطبيقية على بلدية محافظة المجمعة بمنطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية"، **مجلة التجارة والتمويل**، جامعة طنطا– كلية التجارة، العدد (١)، ص: ١٦٩– ٢٠٨).
٤. البعداني، عاصم، وآخرون (١٩٩٨)، "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء الموارد البشرية"، **دار وائل للنشر والتوزيع**، عمان، الأردن.

٥. حسين، يسري محمد (٢٠١٠)، "تكنولوجيا المعلومات وتأثيرها في تحسين مستوى أداء الخدمة الفندقية– دراسة تطبيقية في فندق السدير"– الرياض، **مجلة الإدارة والاقتصاد**، العدد (٨٥)، ص:٣١٥– ٣٨٥.

٦. الحميري، علي محمد عبد الجبار، (٢٠٢٤)، أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إدارة المعرفة دارسة ميدانية في الجامعات الأهلية بحافظة إب، **مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية**، المجلد (١١)، العدد (٤٣)، ص ٤١٧–٥١٦.

٧. دسلر، (٢٠٠٣)، "التطوير التنظيمي"، **ترجمة مكتبة جرير**، الرياض.

٨. دقامسة (١٤٢٢هـ)، "مستويات إشباع حاجات العاملين في المؤسسة العامة"، **دورية الادارة العامة، معهد الادارة العامة**، الرياض.

٩. الدليمي، إحسان علاوي حسين (٢٠٠٦)، "تحليل علاقة تقانة المعلومات بفاعلية دارسة الموارد البشرية في بناء الكفايات الجوهرية"، **اطروحة دكتوراة (غير منشورة)**، مقدمة إلى جامعة بغداد في الادارة العامة، كلية الادارة والاقتصاد.

١٠. الزعبي، محمد فؤاد (٢٠٠٤)، "الحاسوب والبرمجيات الجاهزة، **دار وائل للطباعة والنشر**، الأردن.

١١. الشوابكة، خالد محمد (٢٠٠٨)، "العلاقة بين تطبيق الحكومة الالكترونية والاداء الوظيفي– دراسة ميدانية من خلال اتجاهات موظفي الدوائر الحكومية في المملكة الأردنية الهاشمية"، **رسالة ماجستير (غير منشورة)**، في الادارة العامة، الجامعة الأردنية.

١٢. شوقي، شادلي (٢٠٠٨)، " أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على أداء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: حالة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بولاية الجزائر"، **رسالة ماجستير (غير منشورة)**، جامعة قاصدي مرياح– ورقلة، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية.

١٣. الشيشاني، عامر شرف الدين طيب (٢٠٠٤)، " أثر تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات المتطورة في اكتساب ميزة تنافسية"، **دار وائل للنشر والتوزيع**، عمان، الأردن.

١٤. الصباغ، عماد عبد الوهاب (٢٠٠٧)، "علم المعلومات"، **الدار العلمية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع**، عمان.

١٥. طرطارة، سهيل الياس، (٢٠٠٦)، "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات الإدارية الحوسبة في وظائف الموارد البشرية في المؤسسات العامة في الأردن"، **رسالة ماجستير (غير منشورة)**، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص:١.

١٦. الطجم، وآخرون (١٤١٦)، "التطوير التنظيمي ومدى مقاومة العاملين لبرامجه"، **دار العلوم للنشر والتوزيع**، الاردن.

١٧. عبد المتعال، محمد سيد أحمد، وجودة، عبد المحسن، (٢٠٠٣)، "جودة العمل في تنفيذ أنشطة التطوير التنظيمي المنظمات الإدارية"، **دار وائل للنشر والتوزيع**، عمان، الأردن.

١٨. العديلي (١٤١٩هـ)، "التطوير التنظيمي والخصوصية العربية"، الطبعة الأولى، **دار الوراق للنشر والتوزيع**، الرياض.

١٩. العربي، عطية. ٢٠١٢. أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي للعاملين في الأجهزة الحكومية المحلية: دراسة ميدانية في جامعة ورقلة (الجزائر)، **مجلة الباحث**، المجلد (١٠)، العدد (١٠)، ص: ٣٢١-٣٣٢.

٢٠. الغالبي، طاهر محسن، وصالح، أحمد على (٢٠١٠)، "التطوير التنظيمي مدخل تحليلي"، **دار وائل للنشر والتوزيع**، عمان الأردن.

٢١. الغماس، عبد العزيز عبد الرحمن (٢٠٠٦)، "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على جودة الخدمة في الوزارات الأردنية"، **رسالة ماجستير في الإدارة العامة (غير منشورة)**، الجامعة الأردنية.

٢٢. القريوتي، محمد قاسم أحمد، والعنزي، عوض خلف (٢٠٠٠)، "نظرية المنظمة والنظم"، **دار وائل للنشر والتوزيع**، عمان، الاردن.

٢٣. القريوتي، محمد قاسم أحمد، والعنزي، عوض خلف (٢٠٠٤)، "جهود التطوير التنظيمي في الكويت من خلال تقويم جهود الإصلاح والتطوير التنظيمي في جميع الوزارات والهيئات الحكومية"، **معهد الإدارة العامة**، المجلد (٤٤)، العدد (٣)، ص: ٥٧١- ٦٢٦.

٢٤. القضاة، حنان أحمد (٢٠٠٧)، "أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على التطوير الإداري في الجامعات الأردنية الرسمية"، **رسالة ماجستير (غير منشورة)** في إدارة الأعمال، جامعه آل البيت الاردن.

٢٥. قنديلجي، عامر إبراهيم، والسامرائي، إيمان (٢٠٠٢)، "تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها"، الطبعة الأولى، **دار الوراق للنشر والتوزيع**، الرياض.

٢٦. الكبيسي، عامر (١٩٩٨)، "المنظمة العربية للعلوم الإدارية"، **دار وائل للنشر والتوزيع**، عمان الأردن.

٢٧. ماهر، أحمد (١٩٩٧)، "مراحل التطوير التنظيمي"، **دار الوفاء**، الاسكندرية، مصر.

٢٨. مبارك، حمد الله موسى، (٢٠٠٤)، "تكنولوجيا المعلومات وأثرها على الاستراتيجية والهيكل التنظيمي والأداء، دراسة تحليلية لشركات التأمين"، **أطروحة دكتوراة (غير منشورة)**، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

٢٩. مسلم، علي عبد الهادي علي (٢٠٠٥)، "أثر القدرات الإبداعية للمديرين والسياق التنظيمي على مستوى ومحتوى تطوير المنظمات بالسعودية"، **معهد الإدارة العامة**، المجلد (٤٥)، العدد (٢)، ص: ١٧١– ٢٣٧.

٣٠. المشاري، عبد الله بن سعد (٢٠٠٢)، "معوقات التطوير التنظيمي من وجهة نظر القيادات العليا والوسطى في شرطة منطقتي الرياض ومكة المكرمة"، **رسالة ماجستير (غير منشورة)**، الرياض: جامعة نائف العربية للعلوم الأمنية.

FedTrust-LSTM: A Federated Learning Framework with LSTM-Based Trust Prediction for Secure Military MANET-IoT Networks

Prof khalid Hamid Bilal
Omdurman Islamic University Faculty of Engineering,
Mohammed saeed Kasem,
PhD Research Scholar
Sudan Academy of Sciences

ABSTRACT:

Mobile Ad Hoc Networks (MANET) integrated with Internet of Things (IoT) devices form the backbone of modern military communications in Internet of Battle Things (IoBT) environments. However, these networks face severe security challenges due to their decentralized nature and vulnerability to sophisticated cyber attacks. Traditional trust models rely on reactive detection mechanisms and fail to predict future malicious behavior. This paper presents FedTrust-LSTM, a novel federated learning framework that combines Long Short-Term Memory (LSTM) networks for proactive trust prediction with Byzantine-robust aggregation mechanisms. Our approach enables distributed nodes to collaboratively train predictive trust models while preserving data privacy and maintaining resilience against poisoning attacks. Extensive NS-3 simulations with 500 nodes demonstrate that FedTrust-LSTM achieves 98.36% prediction accuracy, maintains >95% accuracy under 30% Byzantine attacks, and reduces communication overhead by 85% compared to centralized approaches. The framework operates with

Index Terms— MANET, IoT, Federated Learning, LSTM, Trust Management, Byzantine Attacks, Internet of Battle Things, Network Security

الملخص

6

نموذج الذاكرة الطويلة المدى القصيرة الاجل في الائتمان الفدرالي: إطار عمل تعليمي موحد مع تنبؤ بالائتمان الفدرالي القائم على نموذج LSTM لشبكات الاتصالات المتنقلة المخصصة لإنترنت الأشياء والمستخدمة في الأغراض العسكرية الآمنة

ا.د. خالد حامد بلال
كلية الهندسة – جامعة أم درمان الإسلامية
محمد سعيد قاسم – باحث دكتوراه – أكاديمية السودان للعلوم والتكنولوجيا

I. INTRODUCTION

A. Motivation and Background

Mobile Ad Hoc Networks (MANET) have become indispensable in modern military operations, providing dynamic communication infrastructure without reliance on fixed access points [1]. The integration of IoT devices into tactical environments has given rise to the Internet of Battle Things (IoBT), where thousands of sensors, unmanned aerial vehicles (UAVs), combat vehicles, and soldier-worn devices form a unified network for command, control, communications, computers, intelligence, surveillance, and reconnaissance (C4ISR) operations [5].

However, the decentralized and open nature of MANET-IoT networks introduces severe security vulnerabilities. Malicious nodes can launch sophisticated attacks including Black Hole, Wormhole, and Gray Hole attacks that disrupt communications, intercept sensitive data, or mislead routing decisions [2]. Traditional security mechanisms relying on centralized authentication and encryption are inadequate in highly dynamic military environments where network topology changes every 3-8 seconds due to rapid node mobility (5-25 m/s) [3].

Trust-based security models offer a promising alternative by continuously evaluating node behavior and making routing decisions based on computed trust values [36]. However, existing trust models suffer from three critical limitations:

1. **Reactive Detection:** Current systems only detect attacks after they occur, leading to mission-critical delays
2. **Privacy Concerns:** Centralized learning requires aggregating sensitive tactical data at a single point, creating security vulnerabilities
3. **Attack Vulnerability:** Malicious nodes can manipulate trust computations through coordinated attacks

B. Research Gap and Contributions

While machine learning techniques have been applied to intrusion detection [12][13], and federated learning has shown promise in IoT security [15][16], no comprehensive framework exists that combines LSTM-based predictive trust modeling with Byzantine-robust federated learning specifically for military MANET-IoT environments.

This paper bridges this gap by presenting **FedTrust-LSTM**, a novel framework with the following key contributions:

1. **Proactive Trust Prediction:** A two-layer LSTM architecture that predicts future node trustworthiness with 98.36% accuracy based on temporal behavioral patterns

2. **Privacy-Preserving Distributed Learning:** Federated learning protocol enabling collaborative model training without exposing sensitive tactical data
3. **Byzantine-Robust Aggregation:** Krum-based mechanism that detects and filters poisoned model updates from up to 33% malicious nodes
4. **Real-Time Performance:** Sub-100ms trust decision latency suitable for tactical operations
5. **Comprehensive Evaluation:** Validation through extensive NS-3 simulations with realistic military scenarios and comparative analysis against five baseline models

II. RELATED WORK

A. Trust Models in MANET

Traditional trust models in MANET can be categorized into behavior-based [36], policy-based [37], and hybrid approaches [38]. Pathak et al. [36] proposed a lightweight trust evaluation model for wireless sensor networks achieving 94% detection accuracy. Goswami et al. [37] developed a machine learning-based dynamic trust estimation framework using decision trees. Ullah et al. [38] introduced a deep trust framework for IoT networks using feedforward neural networks.

B. Deep Learning for Network Security

Recent advances in deep learning have been applied to network intrusion detection. Muthunambu and Prabakaran [12] developed an

LSTM-based intrusion detection model for general networks achieving 96.2% accuracy. Gueriani and Kheddar [13] combined CNN and LSTM for IoT security, demonstrating 97.1% detection rates.

C. Federated Learning in IoT

Federated learning (FL) has emerged as a privacy-preserving approach for distributed machine learning. Saraswat et al. [15] explored blockchain-based FL in UAV networks, achieving convergence within 50 rounds.

TABLE I: COMPARISON WITH RELATED WORK

Study	Trust Pred.	Fed. Learning	Byzantine Robust	Military	Real-Time
[36] Pathak	✗	✗	✗	✗	✓
[12] Muthunambu	✓	✗	✗	✗	✓
[15] Saraswat	✗	✓	✗	Partial	✗
FedTrust-LSTM	✓	✓	✓	✓	✓

III. PROPOSED FEDTRUST-LSTM FRAMEWORK

A. System Architecture

FedTrust-LSTM comprises three integrated layers:

1) Local Trust Prediction Layer: Each node maintains a local LSTM model that monitors neighboring nodes' behavior through five key metrics: Packet Delivery Ratio (PDR), end-to-end delay, energy consumption, error rate, and hop count.

2) Federated Learning Layer: Nodes periodically train their local models and send encrypted weight updates to cluster heads. The FedAvg algorithm merges updates weighted by local dataset size. A Byzantine-robust filter (Krum) detects and removes malicious updates.

3) Trust Decision Layer: The globally updated model is distributed back to nodes, enabling proactive trust decisions. Nodes with predicted trust scores below threshold (τ=0.7) are isolated from routing tables.

B. LSTM-Based Trust Prediction Model

Architecture: Our LSTM network consists of:

- Input layer: Sequence of 50 time steps × 5 features
- LSTM layer 1: 128 units with return_sequences=True
- Dropout layer 1: 30% rate

- LSTM layer 2: 64 units with return_sequences=False
- Dense layer: 32 units with ReLU activation
- Output layer: 1 unit with Sigmoid activation

Training Objective:

$$L = -[y \log(\hat{y}) + (1-y)\log(1-\hat{y})] + \lambda||W||^2$$

C. Byzantine-Robust Federated Aggregation

Algorithm 1: Byzantine-Robust FedAvg with Krum

```
Input: N nodes, T_global rounds, E_local
epochs
Output: θ_global^(T)

1: Initialize θ_global^(0) randomly
2: for t = 0 to T_global-1 do
3: for each node i in selected_nodes do
4: θ_local_i ← θ_global^(t)
5: for epoch = 1 to E_local do
6: θ_local_i ← θ_local_i - α∇L(θ_local_i;
D_local_i)
7: Δθ_i ← θ_local_i - θ_global^(t)
8: Send Encrypted(Δθ_i) to Server
9: // Krum Byzantine Detection
10: valid_updates ← Krum(received_updates, f)
11: // Weighted Aggregation
12: θ_global^(t+1) ← θ_global^(t) + Σ(w_i ·
Δθ_i)
13: return θ_global^(T)
```

IV. EXPERIMENTAL SETUP

A. Simulation Environment

Simulator: NS-3 (v3.40) with C++ implementation
Hardware: AMD EPYC 7763 (64 cores), 2×NVIDIA A100 GPUs
Deep Learning: TensorFlow 2.15 with Keras API

TABLE II: SIMULATION PARAMETERS

Parameter	Value	Justification
Number of Nodes	500	Large battalion size
Simulation Area	5km × 5km	Tactical ops area
Mobility Model	Random Waypoint	Standard MANET model
Speed Range	5-25 m/s	Military vehicles/soldiers
Routing Protocol	AODV	Best for dynamic envs
Malicious Nodes	10-30%	Realistic attack range

B. Baseline Models

1. **SVM-Trust:** Support Vector Machine with RBF kernel

2. **CNN-Trust:** 3-layer Convolutional Neural Network
3. **LSTM-Standalone:** Centralized LSTM
4. **Centralized-DL:** Centralized deep learning

V. RESULTS AND ANALYSIS

A. Prediction Performance

TABLE III: PREDICTION PERFORMANCE

Model	Accuracy	Precision	Recall	F1-Score
FedTrust-LSTM	**98.36%**	**97.82%**	**98.91%**	**98.36%**
LSTM-Standalone	98.12%	97.23%	98.87%	98.04%
CNN-Trust	95.67%	94.12%	96.45%	95.27%
SVM-Trust	92.34%	90.87%	93.12%	91.98%

B. Byzantine Attack Resilience

TABLE IV: ACCURACY UNDER BYZANTINE ATTACKS

Byzantine %	No Defense	FedAvg Only	FedTrust-LSTM
0%	98.36%	98.36%	98.36%
10%	87.23%	92.45%	**97.89%**
20%	76.12%	85.67%	**96.34%**
30%	62.34%	78.23%	**95.12%**

C. Communication Efficiency

TABLE V: COMMUNICATION OVERHEAD

Approach	Data Transmitted	Bandwidth Savings
Centralized-DL	2,450 MB	0% (baseline)
FedAvg	450 MB	81.6%
FedTrust-LSTM	**367 MB**	**85.0%**

D. Real-Time Performance

TABLE VI: LATENCY ANALYSIS

Operation	Latency (ms)	Target	Status
Feature Collection	12 ms	<20 ms	✓ Pass
LSTM Inference	45 ms	<50 ms	✓ Pass
Trust Decision	8 ms	<10 ms	✓ Pass
Total Latency	**88 ms**	**<100 ms**	**✓ Pass**

VI. DISCUSSION

A. Why LSTM Outperforms Other ML Models

The superior performance of LSTM stems from its ability to capture long-term temporal dependencies in node behavior. Traditional ML models treat each time step independently, missing gradual behavioral changes that precede attacks.

B. Impact of Federated Learning

Our results show only 0.24% accuracy drop compared to centralized training, while achieving 85% bandwidth savings and complete privacy preservation.

C. Byzantine Robustness

Krum's theoretical guarantee holds in practice: with N=500 nodes, we maintain >95% accuracy up to 30% Byzantine adversaries.

VII. CONCLUSION

This paper presented FedTrust-LSTM, a federated learning framework integrating LSTM-based trust prediction with Byzantine-robust aggregation for secure military MANET-IoT networks. Key achievements include:

- 98.36% trust prediction accuracy with <100ms latency
- Resilience against 30% Byzantine adversaries maintaining >95% accuracy
- 85% communication efficiency compared to centralized approaches
- Statistically significant improvements over baseline models

Future Directions: Integration with blockchain for immutable audit trails, multi-objective optimization, cross-domain transfer learning, and field validation in actual military exercises.

REFERENCES

[1] Viswanath, G., & Subramanyam, M. V. (2025). "Optimizing MANET Performance: A Machine Learning Solution for Achieving 92%+ Accurate Signal-To-Noise Ratio Predictions in Dynamic Environments," *INASS Express Journal*.

[2] Hadi, R. M., & Rahef, L. H. (2023). "Proposed Naïve Bayes-Genetic algorithm to detect black hole attacks in MANETs," *Journal of the College of Basic Education, University of Mustansiriyah*, vol. 3.

[3] Saleh, R. A., & Zebari, I. M. I. (2025). "Enhancing Network Performance: A Comprehensive Analysis of Hybrid Routing Algorithms," *Asian Journal of Research in Computer Science*, vol. 5.

[٣] Kufakunesu, R., Myburgh, H., & De Freitas, A. (2025). "The internet of battle things: a survey on communication challenges and recent solutions," *Discover Internet of Things, Springer*, vol. 13.

[٤] Muthunambu, N. K., & Prabakaran, S. (2024). "A Novel Eccentric Intrusion Detection Model Based on Recurrent Neural Networks with Leveraging LSTM," *Computers, Materials & Continua*, vol. 10.

[٥] Gueriani, A., & Kheddar, H. (2024). "Enhancing IoT security with CNN and LSTM-based intrusion detection systems," *2024 6th International Conference on Pattern Analysis and Intelligent Systems (PAIS), IEEE*, pp. 45.

[٦] Saraswat, D., Verma, A., Bhattacharya, P., & Tanwar, S. (2022). "Blockchain-based federated learning in UAVs beyond 5G networks: A solution taxonomy and future directions," *IEEE Access*, vol. 102.

[٧] Yue, K., Jin, R., Wong, C. W., & Dai, H. (2024). "Advancing Hybrid Defense for Byzantine Attacks in Federated Learning," *arXiv preprint arXiv:2409.06474*, vol. 1.

[٨] Pathak, V., Singh, K., Khan, T., Shariq, M., & Chaudhry, S. A. (2024). "A secure and lightweight trust evaluation model for enhancing decision-making in resource-constrained industrial WSNs," *Scientific Reports, Nature*, vol. 12.

[٩] Goswami, P., Khan, T., Pathak, V., & Alabdultif, A. (2025). "Machine learning based dynamic trust estimation framework for Securing wireless sensor networks," *Scientific Reports, Nature*, vol. 0.

[١٠] Ullah, F., Salam, A., Amin, F., Khan, I. A., & Ahmed, J. (2024). "Deep trust: A novel framework for dynamic trust and reputation management in the internet of things (iot)-based networks," *IEEE Access*, vol. 38.

Al-Nasser University Journal

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Thirteen Year - Jal. \ Dec.2025 - No.(26)

Managing Editor

Prof Nasser H. Almofari

Editor

Prof Mohammed Shawqi Nasser

Advisory Board

Prof. Salam Aboud Hasan, Iraq
Prof. Jameel Abdurab EL-Maqtari, Yemen
Prof. Saleh Salem Abdullah Bahaj, Yemen
Prof. Hasan Naser Ahmed Sarar, Yemen
Prof. Omar Mohammed Esh-shuja, Yemen
Prof. Mohammed Husein Khago, Yemen
Prof. Yusof Mohammed El-Owadhi, Malay
Prof. Saeed Munasar El-Ghalebi, Yemen
Prof. Ahmed Lutf Essayed, Egypt
Prof. Hamoud Ahmed Mohammed El-Faqeeh, Yemen
Prof. Muna Bent Rajeh Errajeh, KSA
Prof. Hussein Saleh Elbahji, Yemen
Prof. Mohammed Saeed Araro, Morocco

Editorial Board

Prof Munir Ahmed Al-Aghberi
Prof Anwar Mohammed Masoud
Prof Abdulkareem Qasim Ezzumor
Dr. Mansour Ezzabadi
Prof Iman Abdullah El-Mahdi
Dr. Fahd Saleh Elkhayat
Prof Khaled Elhadad
Prof Qais Ali Saleh Ennuzaili

Deposit Number at National Book House-Sana'a (630/2013)
ISSN (2311-2360) Electronic version
ISSN (2307-7662) Print version

Al-Nasser University Journal aims at giving scholars a chance to publish their Arabic and English research papers in the various fields of humanities and applied sciences.